تاريخ الوقائع المصرية
١٨٢٨ - ١٩٤٢

ابراهيم عبده

الطبعة الثانية

القاهرة
طبع بمطبعة التوكل
١٩٤٢

تاريخ الوقائع المصرية
١٨٢٨ - ١٩٤٢

بقلم

ابراهيم عبده

الطبعة الثانية

القاهرة
طبع بمطبعة التوكل
١٩٤٢

الأهداء

الى زوجى أهدى هذا الكتاب

فهو بعض ما تستحق من تكريم

ابراهيم عبده

فهرس تاريخ الوقائع المصرية

صفحة

تصــــدير

إعتادت كل أمة متحضرة أن تنشىء لها صحيفة رسمية منذ أن عرفت الحضارة قيم الصحافة وقدرها ، وكذلك كان الحال فى بلادنا حين ولى أمرها ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا الكبير ، فقد صرف جهده إلى بناء مصر الحديثة فأذاع فى بيئاتها المتباينة نشاطا منقطع النظير ، واستلهم لقيام حكومته نظما صالحة وأشاع فى مصالح الدولة جديدا لم تعهده البلاد من قبل ، واستوجب هذا كله إنشاء صحيفة تكون صدى لما عليه مصر من قوة وحياة .

أنشأ محمد على جريدة الوقائع المصرية ؛ وليس فى هذا جديد بالقياس إلى الدول الأوروبية الأخرى ، بيد أن الجديد حقا فى جريدة الوقائع الرسمية أنها لم تفطر على غرار ما عرفت به صحف أوروبا المماثلة ، فهى قد تتفق معها فى الشكل غير أن الخلاف بينها فى الموضوع جد خطير ، فصحافة البلدان الأوروبية الرسمية صدرت للمسائل الرسميـة وحدها ، أما الوقائع المصرية فكانت شيئا آخر .

هى أقدم صحف الشرق العربية جميعا ، قطعت من العمر نيفا

ومائة عام ، لم تتعثر فى حيـــاتها إلا لماما ، ولم يعرف فى تاريخ الصحف الشرقية جريدة بقيت على الزمن وتخطت أحداث الحياة ومضت قدما كصحيفة الوقائع ، ولم يعرف فى تاريخ الصحافة الرسمية صحيفة شغلت الحياة الفكرية كالوقائع الرسمية ، فقد كانت صحيفتنا مدرسة لأدباء الشـــرق عامة ولمفكرى مصر خاصة ، ومعرضا لأقلامهم ومرتعا لبحوثهم مدى خمسين عاما .

وإذا كانت الصحافة فى عمومها مدرسة للتعليم والتثقيف ، فإن الوقائع بقيت مدة وهى وحدها هـــذه المدرسة ، تذيع على المصريين بعض الأدب والاجتماع ، والسياسة أحيانا ؛ وكان ظل هذه المدرسة يمتد مرة إلى بلدان أوروبا حيث يقرؤها الطلاب المبعوثون فى دولها الكبرى ، وينيف مرات أخرى على كريت والشام وبلاد العرب والسودان حيث تطالعها الجاليات المصرية من جند وضباط ومدنيين .

ولا يذكر تاريخ الصحافة فى العالم جميعا جريدة حكومية تنقد الحكومة ورجال الدولة نقدا يؤرق عليهم حياتهم كما كانت تنقد الوقائع المسئولين فى مصر قبيل الثورة العرابية نقدا لاذعا أفاد جوانب الحيــاة المصرية ، ومكن للاصلاح فى إدارات الدولة

ومصالحها ، ونقلها إلى مصاف جرائد الرأى التى تصدر عادة عن الأفراد والجماعات .

والوقائع المصرية فوق ما ذكرنا تعتبر مصدرا خطيرا من مصادر التاريخ المصرى الحديث ، وكل مؤرخ لنواحى هذا التاريخ لا يعود إلى الوقائع ولا يكمل حقائقه من صفحاتها يعتبر مؤرخا ناقصا غير محقق لم يستق تاريخه من جدوله الأصيل ، ويعتبر بحثه — مهما يكن جهده فيه — بحثا مبتسرا تنقصه الدقة التاريخية وتعوزه الحقيقة الأولى المنشورة فى الوقائع المصرية فى أسلوب الأوامر والقوانين والأحكام ، وفى بعض المقالات الهامة التى تصور طبائع الشعب ومثله فى الحياة .

مقدمة الكتاب

لحضرة صاحب العزة الأستاذ محمد شفيق غربال بك
وكيل وزارة المعارف المساعد

أرخ للصحافة العربية — بما فيها الصحافة المصرية — مؤرخون إلا أن تأريخهم لها ، على ما فيه من فائدة ، لم يتعد حد الحصر والإحصاء ، ومثل هذا ليس تاريخا بالمعنى المفهوم ، إنما هو مادة التاريخ التي يمحصها المؤرخ ويستوحي منها معاني الصحافة ويكشف عن أصولها وتأثيراتها ، على اعتبار أنها أدوات اجتماعية ، أو قل إنها بلغت من الخطر مكانا يضعها من حياة الأمم والشعوب في مقدمة مقوماتها الاجتماعية والسياسية ، والكتاب الذي يسرني أن أقدمه لقراء العربية في هذه الكلمة أول تاريخ لأقدم الصحف المصرية القائمة — الوقائع المصرية — وهو جزء من تاريخ شامل للصحافة المصرية يعمل المؤلف على تكوينه وإخراجه .

والكتاب ثمرة من ثمرات مدرسة التاريخ الحديث بكلية الآداب ، وقد اتجهت هذه المدرسة للكشف عن النهضة المصرية منذ وضع أساسها « ولى النعم » محمد على ، وما أجدره بهذا الوصف ! وقد مضى زمن شغل المصريين مجد مصر العسكرى وبهرتهم فكرة الإمبراطورية فيه إلى أن شعرت مدرسة التاريخ أن إدخال الطباعة لا يقل أثرا عن إدخال المدفع والبارود .

وواتى المدرسة الحظ ، فأمر جلالة المغفور له الملك فؤاد الأول بأعداد الوثائق الرسمية ، وتمكين الباحثين المصريين من استخدامها فى دراساتهم ، فجاء هذا الكتاب ثمرة هذه الظروف السعيدة .

ويستند البحث الذى أتولى تقديمه على الأسانيد العلمية ، ويستخدم الطرق التى اصطلح المؤرخون المدققون على استخدامها ، ولكنه يمتاز بشىء يضاف إلى هذا كله ، فقد يكتب المؤرخ تاريخا مستوفيا لكل الشرائط العلمية ، ولا يستطيع أن ينفخ فيه من روح الحياة فيجىء شيئا جامدا ميتا يصدق عليه تعبير كارليل المشهور « dryasdust » ومؤلفاهنا عرف كيف يحيى هذا الكتاب ويشوق إليه القارىء ، وهو فى هذا كالبناء الماهر الذى يعرف كيف يشيد البناء ، ثم بعد أن يقيمه لا يكلف

الناظر رؤية الحبال والأخشاب ، وإنما يعرض فنه واضحا وقد أخفى مستلزمات البناء ومخلفات العمارة ! وليس هذا بالقليل ... ولا أريد هنا أن أقيد حرية القارىء فى استخراج ما فى الكتاب من المسائل المهمة ، ولكنى أحب أن ألفت النظر لمسألتين أو ثلاث لها فى نظرى مغزى خاص .

ينقسم المؤرخون فى دراساتهم لعهد محمد على إلى فريقين ، فريق يفسر كل منشئاته بأنها مقتبسة من الغرب دفعة واحدة ، وفريق آخر ينكر هذا ويحاول أن يجد لكل أثر من آثار محمد على أصولا فى الحضارة العربية ، وعيب الفريقين فى رأيى « تبسيط » التاريخ تبسيطا مبتعدا عن الواقع ابتعادا كبيرا ، فان منشئات محمد على نمت فى أرض مصر بطريقه خاصة ، كان وحيها من الواقع واستلهامها من طبيعة الزمان والمكان ، وتاريخ إنشاء الوقائع المصرية مثال طيب جدا لتوضيح ذلك ، فقد بين المؤلف وأجاد حين صور كيف نمت جريدة الوقائع من جرنال الخديوى ، وأن محمدا عليا استخدم الطباعة حرصا على تعميم النفع من هذا الجرنال ، وكيف كان هذا الجرنال جزءا من نظام محمد على الإدارى ، وقد بينا فى مكان آخر خصائص هذا النظام وكيف كان المقصود منه تكوين الحكام وإعداد الشعب لحياة

جديدة(١) وعلى هذا الأسلوب بدأت الوقائع بداية خاصة بها لا تقاس بالضبط إلى «الغازتات الرسمية» التى أنشأتها الحكومات الأوروبيه لتسجيل الأوامر الحكومية وما إليها .

ويرتبط إنشاء المطبعة والوقائع برجل من رجال محمد على أهمله المؤرخون وهو جدير بعنايتهم ، أعنى عثمان نور الدين ، وهو من رجال العهد الأول فى النهضة المصرية ، وكان ساعد محمد على فى الطور الأول من أطوار الإصلاح ، ثم شاءت الظروف أن ينسحب عثمان نورالدين من مجال الإصلاح المحمدى العلوى وأن ينضم للسلطنة العثمانية ، وكأنى بمحمد على وقد جرحه هذا العقوق أو هذه الخيانة ، فأسدل الستار على عثمان وسقط اسمه من الأفواه وأغفله المؤرخون .

وحياة عثمان نور الدين ونهايته تثيران ألوانا من التفكير والأحكام ، فقد توزع الرجل بين محمد على والسلطان ، واضطرب قلبه بين هذين العاهلين ، وتحكم فى ولائه السيدان ، ثم اختلف كلاهما فكيف يكون حال عثمان ؟ مسألة لها فى

---

(١) راجع مقدمة كتاب « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » للدكتور أحمد عزت عبد الكريم .

الأدب وفى الأخلاق وفى التاريخ نظائر ، ولا يمكن أن يقال إن الحكم فيها نهائى .

ثم مرت الوقائع فى الأدوار التى صورها المؤلف أجمل تصوير ، وينبغى أن يستوقفنا دورها فى عهد رياض ومحمد عبده ، فى الفترة التالية لخلع الخديو اسماعيل ونشوب الثورة العرابية .

وعندى أن المؤلف لم يؤكد مقام رياض فى الاتجاه الذى اتخذته الوقائع أيام تحرير محمد عبده توكيدا كافيا ، ورأيى أن هذا الاتجاه كان من صنع رياض ، وقد ظن أن الإصلاح البيروقراطى والاجتماعى يكفيان لمعالجة ما تشكوه مصر ، معتمدا على أن الرقابة الأجنبية تشل يد القصر ، وأنها بحكم ثنائيتها ، وبحكم ما اعتقد أنه تسوية نهائية للمسألة المصرية تكتفى بما وصلت إليه من التدخل فى شئون مصر ، ورأى رياض أن الإصلاح الشامل « بما فيه إصلاح التعليم » والإدارة النزيهة كفيل باجتثاث أصول الثورة أو الفتنة العسكرية ، ومن هنا كانت عنايته بالإصلاح الاجتماعى ، ولهذا اهتم بالصحفيين وشجع شيخهم الأفغانى وعاون أصحاب المقتطف ، وعمل أخيرا على التوجيه للوقائع المصرية هذا التوجيه المأثور .

وقد وفى المؤلف تاريخ الوقائع فى هذه الفترة توفية حسنة ، وهى فترة كلها عبر ، انتهت بالثورة العرابية والاحتلال الأجنبى ، وهى فترة كان المسئولون فيها يعتقدون فى قدرة القلم على توجيه الأمور واستقرارها ، وهو اعتقاد ليت التاريخ يثبته ! وعلينا — نحن المعلمين — أن نسعى لتحقيقه وتقويته .

محمد شفيق غربال

راى الأستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن
رئيس قسم التـــاريخ

« كان من دواعي سروري أنني اشتركت في امتحان حضرة الأستاذ ابراهيم عبده لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث. وقد نالت رسالته في « تاريخ الصحافة المصرية من سنة ١٧٩٨ إلى ١٨٨٢ » إعجاب الممتحنين الذين أطروا ذلك المجهود الممتاز الذى بذله المؤلف في إخراج بحثه. وقد تناول في رسالته تاريخ الوقائع المصرية إلى قيــام الثورة العرابيــة. ولكي يوفى تاريخ الوقائع المصرية حقه من البحث، أفرد حضرته فصلا عالج فيه تاريخ الوقائع بعد عهد الثورة العرابية، كما خصص فصلا آخر تناول فيه الكلام على جريدة الحكومة الفرنسية من سنة ١٨٣٣. وقدم لهذا كله بمقدمة طريفة بحث فيها تاريخ الطباعة والصحافة من أيام الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ إلى أن ظهرت الوقائع المصرية سنة ١٨٢٨، وهذا البحث في نظرى جدير بأن ينشر في كتاب يرجع إليه جمهرة الصحفيين والمعنيين بشئون الطباعة والصحافة المصرية، فضلا عن أنه أول مؤلف من نوعه في هذا الموضوع التاريخي الهام ».

راى الأستاذ الدكتور محمود عزمى

الأستاذ بمعهد الصحافة

« إطلعت على بحث حضرة الأستاذ ابراهيم عبده عن تاريخ المطبعة الأميرية والوقائع المصرية منذ إنشائهما إلى اليوم ، كما كنت قد أطلعت من قبل على ما تضمنته رسالة حضرته التى نال بها درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (تاريخ الصحافة فى مصر) من أبواب متصلة بالموضوع ذاته .

وقد تجلى فى هذا البحث الأخير مثل ما تجلى فى الرسالة الأولى من ملكات التحقيق العلمى ، والتعمق ، وحسن التقديم ، إلى جانب سلاسة الأسلوب ، وسهولة التعبير ، وهى خلال نعرفها لحضرة الأستاذ ابراهيم عبده فيما وضع من مؤلفات ، وفيما ألقى إلى جانبى بمعهد التحرير والترجمة والصحافة من محاضرات ، ولا شك عندى أن هذا البحث القيم الذى أتمه حضرة الأستاذ ابراهيم عبده عن تاريخ المطبعة الأميرية والوقائع المصرية سيكون له مقامه المقدور فى مكتبة المؤلفات الصحفية والمطبعية التى يعتز بها التأليف المصرى العصرى »

مقدمات الطباعة والصحافة فى مصر

إصطحب الجنرال بونابرت (Bonaparte) فى حملته على مصر كثيرين من العلماء والأدباء والشعراء ، وكان يرجو أن تتميز حملته بالطابع العلمى ، لذلك رأى أن يستخدم هؤلاء جميعا فى دراسة الحياة المصرية ، وكان إلى هذا حريصا أشد الحرص على الاتصال بالمصريين والتحبب إليهم ، فأعد لذلك كله عدة مطابع بين عربية وفرنجية .

وكانت حكومة الإدارة قد هيأت ، عملا بمشورة القائد العام ، كل ما طلبت الحملة من آلات ومطابع ومستشرقين وعمال ، فأصدرت أمرا لوزير الداخلية قبيل إبحار الحملة من فرنسا بتنفيذ كل ما يحتاج إليه الجنرال بونابرت من هذه الأدوات ، ولم يكتف قائد الحملة بما أعدته حكومة الإدارة فطالب بأن تشحن جميع الحروف العربية الموجودة خلاف القوالب وأن يؤمر المواطن المستشرق لانجليس (Langèls.) بمرافقتها (١) .

---

(١) وثيقة رقم ٢٣٥٢ ص ٢٤ ج ٢ *(Correspondance de Napeléon Ier)*

وليس يعنينا فى هذه العجالة أن نطيل الحديث عن مطابع الحملة التى نقلها معه بونابرت إلى مصر ، بيد أن الذى يعنينا حقا أن نذكر فى لمحة سريعة شيئا عن المطبعة العربية والجريدة التى كان فى نيـــة المسئولين إصدارها(١) حتى إذا بدأنا فى تاريخ الوقائع المصرية لا نكون مغالين حين نقرر فى غير تردد أن المطبعة التى جلبها معه بونابرت ، والجريدة التى أزمع الجنرال عبد الله جاك منو إصدارها لايقاس نشاطهما بحال إلى نشاط المطبعة الأميرية التى أنشأها محمد على وجريدته الرسميـة التى أطلق عليهـا الوقائع المصرية .

ولم تكن المطبعة العربية وحدها كما رأينا بل كانت جزءا من مؤسسة كبيرة تحتوى على مطابع فرنسية وعربية ويونانية ، غير أن اعتماد بونابرت على المطبعة العربية جاوز اعتماده على المطابع الأخرى نظرا لما كان يرجوه منها فى سياسته المرسومة إزاء المصريين ، وكان حرصه عليها من الناحية السياسية كحرصه على علمائه فى نجاح الحملة من الناحية العلمية ، فهو شديد الرغبة فى أن يصحبه إلى مصر العـالم مونج (Monge) — وهو رئيس المجمع

(١) راجع هـذا الموضوع فى « تاريخ الطبـاعة والصحافة خلال الحمـلة الفرنسية ١٧٩٨ — ١٨٠١ » للمؤلف

العلى المصرى فيما بعد ــ فإذا اعتذر هذا لكبر سنه (١) كتب إليه بونابرت فى ٢ أبريل سنة ١٧٩٨ موضحا له مكانته فى الحملة ، تلك المكانة التى تعادل فى القدر والمسئولية المطبعة العربية (٢) .

أصبحت المطبعة الأهلية فى القاهرة ابتداء من ١٤ يناير سنة ١٧٩٩ فى خدمة الحملة الفرنسيه وقد أصدر بونابرت أمرا فى خمس مواد بتنظيمها وتعيين المشرفين عليها (٣) وقد لوحظ على أدوات النشر فى هذه المطبعة نقص من بعض النواحى ، تصدمنا فى الورق خشونته كأنما اختير للحملة أقل الأصناف جودة ، وكانت حروفها معتلة ، وصورها قبيحة ، وخلت من الهمزات على الإطلاق ، واقتصرت المطبعة العربية على نشر القرارات والنداءات التى كانت توجهها الحكومة للجمهور بين الفينة والفينة ، ولم تصدر إلا بضعة كتب لا تحمل جديدا للعلم أو المعرفة «كوصايا لقمان الحكيم» فى مائة وعشرين صفحة لمدير المطبعة الأهلية يوحنا يوسف مارسيل (Jean-Joseph Marcel) وهو كتاب صغير

(١) Driault (Edward) : Napoléon le Grand. T, 1. P. 175 Paris 1930

(٢) وثيقة رقم ٢٤٧١ ص ٣٩ ج ٤ (*Correspondance de Napoléon Ier*)

(٣) Keller (Alexandre) Correspondance, Bulletins et Ordres du jour de Napoléon. Tome 4. P, 206

ثمنه تسعون نصف فضة ، ونشرت له كذلك القواعد المصرية العامية واستعمالها باللغتين العربية والفرنسية ، كما طبعت كتب دجنت (Desgenettes) كبير أطباء الحملة ومن أهمها رسالته فى الجدرى ومكاتباته للديوان ، ومن مطبوعاتها أيضا حروف الهجاء العربيــة والتركيــة والفرنسية طبعت بالمطبعة الشرقيــة والفرنسية بمدينة الاسكندرية (١) فى السنة السادسة من التاريخ الجمهورى(٢) الموافق سنة ١٧٩٨ ميلادية فى ست عشرة صفحة من القطع الصغير وثمنها ستة عشر نصف فضة على ورق معتاد ، كما أخرجت هــذه المطبعة فى الاسكندرية كراسة عن « تمارين للقراءة من الأدب العربى » وهى منتخبات من الآيات القرآنية لمارسيل مديرها ، وكذلك لها « مجموعة المستندات الخاصة باجراء محاكمة

---

(١) سميت المطبعة ثلاثة أسماء فكان اسمها وهى فى طريقها الى مصر فى البحر « مطبعــة الجيش البحرى » ثم سميت فى الأسكندرية « المطبعة الشرقيــة والفرنسية » وأخيرا فى القاهرة أطلق عليهــا « المطبعة الأهلية » راجع :
Charles-Roux : Bonaparte Gouverneur d'Egypte. P. 139

(٢) أصدرالفرنسيون قرارا فى سنة ١٧٩٢ غيروا به أسماء الشهور وعدلوا دورة الزمن واصطنعوا تاريخا جديدا يؤرخون به حوادثهم فقسموا الشهر الى ثلاثة أقسام ، كل قسم يقال له (العشرية) فسنو حياتهم تبدأ من تاريخ هذا القرار ، وهم فى ذلك يتأثرون ما صنعه اليونانيون والرومانيون القدماء

سليمان الحلبي قاتل القائد العام كليبر » في اللغات الفرنسية والعربية والتركية ، وقد ذكرها الجبرتي في تاريخه « عجائب الآثار » (١) .

ففضل المطبعة العربيـة يعود قبل كل شيء إلى الخدمات التي أدتها للقائد العـام من الناحية السياسية في مصر ، فبوساطتها أذاع على السكان بين آن وآن تلك النداءات التي كانت تساعد من غير شك على توجيه الوطنيين توجيهـا خاصـا ، فكان الفرنسيون إذا أرادوا أمرا هيأوا لمعرفة الناس به نسخا من ذلك كثيرة أرسلوا منها إلى الأعيان ، « ولصقوا منها في مفارق الطرق ورءوس العطف وأبواب المساجد » (٢) .

وقد بقيت المطبعة العربية تؤدى وظيفتها حتى ختام الحملة في سنة ١٨٠١ ، وقـد ذكر الكونت فيليب دى طرازى في كتابه (تاريخ الصحافة العربية) أن المطبعة الرسمية للحملة بقيت في القاهرة حتى اشتراها محمدعلي وحسنها وأضاف إليها بحيث أصبحت فيما بعد مطبعة بولاق (٣) وقد تأثر كثيرون ممن كتبوا عن الطباعة

(١) راجع الجزء الثالث ص ١٢٢ من (عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي .

(٢) الجبرتي (عجائب الآثار في التراجم والأخبـار) الجزء الثالث ص ٢٠

(٢) فيليب دى طرازى : تاريخ الصحافة العربيـة . ص ٤٩ طبعـة سنة ١٩١٣ ببيروت .

فى مصر بهـــذا الرأى الذى يبـدو قاطعا فى مظهره وإن لم يؤيده مؤرخ من الفرنجة الذين رجعنا اليهم فى هذه العجالة ، بل إن الوثائق التاريخية تقطع بأن مطبعة الحملة الفرنسية سواء الفرنجيـة منها أو العربية عادت إلى باريس ، ففضلا عن أن الفرنسيين عنوا كل العناية بآثارهم فى مصر ، واحتفظوا بها فى أوبتهم الى بلادهم فأن موضوع المطبعة بالذات ونقلها الى فرنسا كان من بين الأشياء التى اهتمت بها حكومة القنصل الأول ، فقــد كتب برتييه (Berthier) وزير الحربية بنـــاء على أمر نابليون الى الجنرال بليار (Belliard) فى ٢٢ فاندميير سنة ١٠ جمهورية الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٨٠٣ بأن « جميع الآلات والمخطوطات العربيـة والمكتبة وحروف المطبعة العربية ترسل الى باريس وتوضع فى وزارة الداخلية التى سأكلفها بتهيئة الظروف المناسبة لنقلها » وقد أعيدت فعلا بنـاء على هـذا الأمر « الحروف العربية التى حملت من باريس وروما الى المطبعة الأهلية بباريس » (١) وقد بقيت مصر بضعة أعوام محرومة من المطابع حتى أسس محمد على مطبعة بولاق وغدت المطبعة الرسمية للحكومة المصرية حتى اليوم .

(١) Canivet " Bulletin de l'Institut Egyptien, 1909. P. 14-15 "

ويجدر بمن يؤرخ للوقائع المصرية خاصة والصحافة فى مصر عامة أن يذكر فى إيجاز الجهد الذى بذلته الحملة الفرنسية فى إنشاء الصحف الرسمية ، فقد أصدر بونابرت جريدة (بريد مصر Le Courrier de l'Egypte) باللغة الفرنسية فى ٢٩ أغسطس سنة ١٧٩٨ فى حجم كتاب وسط ذات أربع صفحات ، فى كل صفحة نهران ، تحمل أخبار مصر الداخلية وهى الأخبار المحلية فى القاهرة والأقاليم « لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية فى جميع دواوينهم وأماكن أحكامهم ، وقد اعتادوا أن يجمعوا أنباء ذلك كله « فى ملخص يرفع فى سجلهم بعد أن يطبعوا منه نسخا عديدة يوزعونها فى جميع الجيش حتى لمن يكون منهم فى غير المصر من قرى الأرياف ، فتجد أخبار الأمس معلومة للجليل والحقير منهم » (١) وقد تم ذلك بما اعتادت أن تذيعه جريدة لوكوربيه دوليجبت Le Courrier de l'Egypte) كل خمسة أيام ، ودأبت هذه الجريدة على نشر أنباء حفلات الجيش ، وزيارات القائد العام للوجوه والأعيان وقليل من الشعر والنثر وكثير من الرحلات

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » جزء ٤ صحيفة ٢٥٤ و ٢٥٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هجرية .

وأخبـار الوفيـات ورثاء الأدباء والشعراء وبعض الاعلانات المختلفة .

ثم أصدر بونابرت مجلة أدبية علمية فى أول أكتوبر سنة ١٧٩٨ سميت (لاديكاد إجبسين La Decade Egyptienne) نشرت فى أول الأمر مرة كل عشرة أيام ، ثم مرة فى كل شهر وقد عنيت هذه « العشرية المصرية » بنشر بحوث أعضاء المجمع العلمى المصرى ، وهى دراسة عن الزراعة والتعليم والأمراض المتوطنة وغير ذلك من موضوعات تتصل بحياة مصر ، كما نشرت بعض البحوث العلمية كأمثال لقمان الحكيم وترجمتها ، وكتب بعض المسئولين العلمية للديوان المصرى ، فهى من هذه الناحية سجل عظيم لنشاط علماء وأدباء الحملة الفرنسية .

ثم أصدر الجنرال عبد الله جاك منو ثالث قواد الحملة الفرنسية فى مصر مرسوما فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٠٠ بانشاء جريدة (التنبيه L'Avertissement (١) وعين لها السيد اسماعيل الخشاب رئيسا للتحرير على أن تكون تحت رقابة واشراف العلماء الذين يتكون منهم الديوان وتبحث فى أعمال الحكومة الفرنسية وأعمال الديوان

(١) وثيقة رقم ٣١ ص ٣٧٥ — ٣٧٧ Rouss. (M.F.) "Kleber et Ménou en Egypte ... (Août 1799—Sep. 1801)" Paris 1900

وإذاعة الحوادث العامة فى أوروبا وآسيا ، ونشر بعض فصول فى الفنون والعلوم والأخلاق ، على أن الآمال التى علقت على ظهور « التنبيه » لم تتحقق إذ أن الظروف السياسية واضطراب الأمن ، كل ذلك حال دون ظهور الجريدة ، وبقى مرسوم إنشائها معطلا حتى جلا الفرنسيون عن مصر (١) .

وفى خلال العشرين عاما التالية لجلاء الفرنسيين عن مصر ، شهدت البلاد تطورات خطيرة فى شتى نواحى الحياة ، ولا يعنينا من هذه النهضة غير ما عنى به والى مصر الكبير من شئون الطباعة والصحافة ، فقد اقتضت النهضة الواسعة التى طرأت على حياة مصر فى عهد محمد على أن تنتظم حياة المصريين حكومة ذات دواوين تسجل فيها أمور الدولة وتصدر عنها أوامر الوالى وكان هذا التسجيل يستوجب فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر حسبما تفرض الأحوال ، وكانت الأوامر الحكومية تنسخ مرة أو مرات فاذا كانت الأولى ، لم تقتض من الكاتب زمنا طويلا

---

(١) Rigault (A.) " Le Général Abdalla Ménou et la dernière phase de l'expédition d'Egypte. " P. 161

وقد أفردنا فصلا خاصا لها فى كتابنا « تاريخ الطباعة والصحافة خلال الحملة الفرنسية ١٧٨٩ — ١٨٠١ » المؤلف

واذا كانت الثانية ، فالأمر يحتاج إلى وقت فى تجويد الخط والعناية بالمسافات بين بدء الكلام من اليمين وانتهائه فى اليسار (١) وهذا كله يستدعى زمناً وجهداً لا يسعفان حكومة ترجو أن تكون على غرار حكومات الغرب أو تتشبه بها من قريب أو بعيد ، لذلك فرضت الحياة الرسمية فى عهد محمد على أن تكون للبلاد مطبعة تسعف دواوين الدولة بما تحتاج اليه كل حكومة تقدر وجودها فى الحياة .

ولإنشاء مطبعة بولاق وهى أول مطبعة للحكومة المصرية الحديثة قصة لا بأس من الإلمام بها قبل معالجتنا لموضوع الوقائع المصرية ، فمطبعة بولاق تعتبر فى تاريخ مصر تحولا خطيرا فى تفكير حاكمها ، فقد عالج الولاة قبل محمد على شئون مصر بوحى من العصور الوسطى ، فكانت أصول التفكير كلها تستلهم وحيها من قديم بال يقف عثرة دون النور الذى شع فى أوروبا جميعا منذ عصر النهضة المعروفة ، كان الناس يرون الحياة ولا حياة فيها ، فقد بسط الولاة سلطانهم بالعنف ، وكان العلماء قوة رجعية من ورائهم تسندهم وتشد أزرهم ، فكل علم يخالف الصوفية

(١) Hamont (P N) " L'Egypte Sous Mohamed Ali " Paris 1843 T. 11. P. 64—68

والشعوذة ليس بعلم ويقتضى من السلطات حربا عاتية ، حتى إن طبع القرآن الكريم استوجب كفاحا طويلا مع هؤلاء العلماء ، ولم ينجح محمد على فى تقرير طبعه ، وقد استوجب طبعه عقاب ناشره ، وقد بقيت أزمة نشر القرآن زهاء أربعين عاما (١) .

أصبح التفكير المصرى فى مفترق الطرق حينما أنشأ محمد على مطبعة بولاق ، فقد عرفت مصر الطباعة خلال الحملة الفرنسية غير أن معرفتها لها كانت معرفة سطحية لا تقدم ولا تؤخر ، فلم يكن لمطبعة الفرنسيين أى أثر على تفكير الجماهير ، لم تخرج لهم كتبا هامة ، ولم تطبع لهم كراسات تفيد مجموعهم ، ولم يحس بها إلا زوارها من أعيان المصريين ، وقد اختلف بعض المؤرخين فى سنة إنشاء المطبعة الأميرية ، غير أنه من الثابت أن مطبعة بولاق أو مطبعة صاحب السعادة قد أنشئت فى نهاية سنة ١٨١٩ أو خلال سنة ١٨٢٠ ويرجع تاريخ إنشائها إلى لوحة تذكارية أثبتت هذا التاريخ ، فقد نظم شاعر يدعى سعيدا ثلاثة أبيات باللغة التركية على لوحة بمناسبة إنشاء المطبعة ، رفعت على أحد أبوابها فى فنائها الداخلى فى أقصى يمين الباب الرئيسى وهى

(١) دفاتر قيودات المعية الكتخداوية ج ٥ أقاليم ص ٧٨٢ دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات مجلس الأحكام ص ٢٦٤

لا تزال باقية إلى اليوم . وقد أشير فيها إلى سنة افتتاحها وهى سنة ١٢٣٥ ه، وقد قام على تهيئة أسباب الإنشاء نقولا مسابكى أفندى البيروتى، وكان محمد على قد أوفده فى سنة ١٨١٥ إلى إيطاليا ليتعلم فن الطباعة خاصة وليشترى عددا وآلات ومعدات مختلفة لمطبعة الباشا، وقد درس مسابكى أفندى هذه الصناعة فى ميلانو وأمضى فى ذلك أربع سنوات عاد بعدها إلى القاهرة (١) واشتغل مباشرة فى إنشاء مطبعة بولاق، واستمرت المطبعة فى مكانها الأول وهو جزء من الترسانة زهاء عشرة أعوام، انتقلت عقبها إلى مكانها الحالى فى سنة ١٢٤٥ (٣ يوليه سنة ١٨٢٩) وهو عبارة عن المكان القديم بما أضيف إليه من المبانى والمنشآت وذلك لازدحامها بالمطبوعات وضيق المكان وخاصة بعد إنشاء الوقائع المصرية (٢) .

وقد اختلف المؤرخون فى أسباب إنشاء المطبعة الأميرية

---

(١) فى كتاب رحلته ج ١ ص ١٧٢ (Bsocchi)

(٢) من حديث ابراهيم الشبراوى — Geiss (Albert) ' Histoire de L'Imprimerie en Egypte " 2° Partie " L'Etablissement Typographique du Pasha — Le Début de l'Imprimerie de Boulac. " Bulletin de l'Institut Egyptien T, 11. 1908.

فزعم بعضهم أنها ترجع إلى اهتمام الوالى بطبع القوانين واللوائح والمنشورات الإدارية التى كان يذيعها فى مختلف مديريات القطر المصرى تفسيرا لنظمه وإيضاحا لها ، وهذا غير صحيح فان نظام محمد على الإدارى لم يكن قد صدر بعد حتى يطبع القوانين واللوائح ويذيع المنشورات هنا وهناك ، والحقيقة التى لا ينازع فيها هى أن أهم الأسباب التى أنشئت من أجلها مطبعة « صاحب السعادة » هى طبع ما يحتاج إليه الجيش من الكتب اللازمة لتعليم أفراده من الضباط والجنود ، ونشر ما ينبغى نشره من القوانين والتعليمات العسكرية ، وآية ذلك أن تاريخ تكوين جيش مصر الحديثة يتمشى مع إنشاء مطبعة بولاق ، وأن أولى الكتب التى نشرتها المطبعة تخص فى أكثرها الجيش ، ومما يؤيد هذا الرأى الذى نزعمه كتب الرحالة المختلفين (١) .

---

(١) Bonola (F) " Una Visita a Mohamed Ali nel 1823 " Revue Internationale d'Egypte T. 11 Octobre 1905 P. 150

جرنال الخديوى وديوانه

أضحت مطبعة بولاق كما ذكرنا مؤسسة لها خطرها وقدرها في حياة البلاد الرسمية ، فيها الحروف العربية واليونانية والفرنجية من صنع ميلانو كما أمدتها بلدة Livorno بأصناف الورق المختلفة (١) إلى أن استطاع الوالى أن يجعله صناعة وطنية فيما بعد (٢) ولم تكن مطبعة بولاق وحدها فى خدمة الحكومة المصرية بل كانت هناك مطابع أخرى صغيرة زادت على الزمن حتى بلغت تسعا أهمها مطبعة المدفعية بطره وأخرى لمدرسة الطب فى أبى زعبل وثالثة فى مدرسة الفرسان بالجيزة (٣) .

وليس يعنينا من أمر هذه المطابع شىء بالذات غير مطبعة صغيرة مماثلة للمطابع الثلاث التى مر ذكرها وهى مطبعة القلعة

---

(١) ج١ ص ١٧٢—١٧٣ .Brocchi. Giornale Esteso in Egitto

(٢) محفوظات عابدين. محفظة ٢ خديوى تركى وثيقة رقم ١٩٠ فى ٢٤ رجب ١٢٤٩ ثم محفظة ٢ خديوى تركى وثيقة رقم ٢٢٧ فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٥٠

(٣) الرافعى . تاريخ الحركة القومية ج ٣ ص ٥٤٨

الخاصة « بجرنال الخديوى » وجرنال الخديوى هذا عبارة عن إدارة واسعة يتولاها رجل يؤثره الوالى ويجعل من إدارته واسطة بينه وبين مختلف الإدارات ومراكز الحكومة فى الاقاليم ، ويضم هذا الديوان الكبير نخبة من الكتاب الذين يجيدون اللغتين العربية والتركية (١) وكان محمود افندى « جرنال ناظرى » أى ناظر التقارير التى ترفع للوالى يقوم بواجبه على أحسن وجه فيستقبل تقارير الأقاليم ويعدها للعرض على الباشا حيث يقضى فيها بأمر ما (٢) وكان للمدن المصرية الكبيرة دواوين على غرار الديوان الرئيسى فى القاهرة ، يرأسها ناظران عامان للتقارير أحدهما فى الوجه القبلى والثانى فى الوجه البحرى ، يتلقيان أخبار المدن والأقاليم كل فيما يخصه ثم يرسلانها الى القاهرة (٣) ، وفى القاهرة يتولى ديوان الجرنال العام بحثها وتبويبها وعرضها على

---

(١) محفوظات عابدين دفتر رقم ٧٤٠ ديوان خديوى تركى وثيقة رقم ٣١ فى ٦ رمضان ١٢٤٣ من ديوان الخديوى إلى ناظر التقارير

(٢) محفوظات عابدين دفتر رقم ٣٠ معية تركى وثيقة ٢ فى ٣ رمضان ١٢٤٣ من الجناب العالى إلى محمود أفندى ..

(٣) محفوظات عابدين دفتر رقم ٧٤٨ خديوى تركى وثيقة ٢١٥ فى ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٤٤

الباشا ثم يبلغ قرار الوالى فيها الى المجالس وما اليها (١) . وقد كلف كل ديوان من دواوين الحكومة فى أقاليم الوجه البحرى أو القبلى بأن يرسل خلاصة لأعماله فى كل أسبوع بحيث توضع هذه الخلاصات المتباينة فيما يتضمنه عادة « جرنال الخديوى »(٢) وفى ذلك تشير إحدى الوثائق بأنه « فى اليوم الأخير من كل أسبوع ترد إلى جنابه العالى كشوف من مأمورى الأقاليم البحرية والقبلية بمقدار المال المتحصل وكميات الغلال والأصناف الأخرى حيث يعلم منها مقدار نشاط المأمورين أو تكاسلهم »(٣) كما طلب جنابه العالى الى حبيب افندى بأن « يتداول مع الخواجه حنا والمعلم باسليوس بخصوص طلب بيسان فى كل أسبوع من نظار الدواوين بمقدار الأصناف الموجودة لديهم ، والمقدار الذى يبيعونه منها للوقوف على درجة سعيهم وإقدامهم وإهمالهم

---

(١) محفوظات عابدين دفتر رقم ٧٤٠ ديوان خديوى تركى وثيقة ١٢٢ فى ٨ ذى القعدة سنة ١٢٤٣ من ديوان الخديوى إلى الأفندى ناظر التقارير .

(٢) J. Deny " Sommaire des Archives Turques du Caire " Le Caire 1930 p 151

(٣) محفوظات عابدين دفتر ٧٤٧ خديوى تركى وثيقة رقم ٣٦ غرة صفر سنة ١٢٤٤ من الجناب العالى إلى حبيب أفندى مأمور ديوان الخديوى

وتكاسلهم ، فإذا تبين أن هذا الطلب موافق للأصول فيجرون الإفادات اللازمة إلى نظار الدواوين بطلب البيانات الأسبوعية وتقديمها إلى الأعتاب » (١) وكان هذا كله ينشر فى جرنال الخديوى . ومضت الدواوين ترسل أخبارها وأجاب مأمورو الأقاليم دعوة الأمير فوافوه بهذه البيانات وغيرها من أخبار بلادهم سواء كان فى القاهرة أو على سفر ، فقد اعتاد « ديوان الجرنال » أن يرفع اليه يوميا أخبار البلاد قلت أو كثرت (٢)

وقد يبدو من هذا العرض لماهية « ديوان الجرنال » أنه كان وقفا على الوالى دون حكومته ، وأن مطبعة القلعة كانت تقوم بخدمة هذا التقرير اليومى الخاص بمحمد على وحده ، بيد أن فورنى Forni سكرتير بروكى فى مطبعة بولاق يحدثنا عن هذا الديوان ويوضح لنا قيمة تقريره ، ويذكر أنه كان يطبع يوميا من مائة نسخه باللغتين العربيه والتركيه متضمنا الأخبار الرسميه الحكوميه وبعض قصص من ألف ليلة وليلة (٣) ، وكان هذا

(١) محفوظات عابدين محفظة ١ خديوى تركى وثيقة ٢٤٧ فى غرة صفر ١٢٤٤ من الجناب العالى إلى حبيب أفندى مأمور ديوان الخديوى .

(٢) كمال الدين جلال (تاريخ وتطورات الصحف المصرية اليومية) ص ٣٦ وهامشها طبعة سنة ١٩٣٩

(٣) F. Boncla "Una Visita a Mohemed Ali nel 1822" Rev. Int. d'Egypte 11. Oct. 1905 p. 151

التقرير الذى يمكن تسميته بالجريدة الرسميه مع شىء من التجوز يرسل إلى رجالات الدولة ومأموريها الذين يعنيهم أن يقفوا على أحوال البلاد بشرها وخيرها ، وفى ذلك تقول الوقائع المصرية فى افتتاحيه العدد الأول « ووضع ديوان الجرنال قاصدا من وضعه أن ترد الأمور الحادثه ، الناتج منها النفع والضرر إلى الديوان المذكور وأن ينتخب ويتنقح فيه منها مامنه ينتج النفع والضرر ؛ ينتخب مامنه تصدر المنفعة ويجتنب عنه مامنه يحصل الضرر ، وهذه الإرادة الصالحة الصادرة من حضرة سعادة ولى النعم وإن كانت قد جرت فى ديوان الجرنال إلى الآن إلا أنها لم تكن عمومية » (١) وقد بقى هذا (الجرنال) وقفا على النشاط الصحفى الخاص بالأخبار التى يهم الوالى معرفتها سريعامع وجود الوقائع المصرية التى كان يوليها عنايته دائما ، فقد كتب ديوان المعاونة إلى مأمور ديوان الخديوى بعد إنشاء الوقائع يرجو سعادته أن يأمر بإرسال « حجر طبع طوله أربعة أشبار وعرضه

---

(١) راجع افتتاحية العدد الأول من الوقائع المصرية الصادر فى ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٢٤٤ هـ

ثلاثة من مطبعة بولاق وذلك لعدم كفاية الحجرين الموجودين بديوان جرنال الخديوى » (١) .

لم نعثر على هذه الجريدة الحكومية التى اقتصرت على الوالى ومأموريه حتى نستطيع أن نبرزها فى صورة واضحة ونبين الفروق بينها وبين الوقائع بيد أنه فى استطاعتنا أن نزعم لهذه الصحيفة لونا يختلف كثيرا مع الوقائع المصرية « فجرنال الخديوى » عبارة عن تقريرات ترفع للوالى فى أوقات معينة ويوزع منها على موظفى الحكومة المسئولين ليشتركوا مع السياسة العليا فى الاتجاهات التى احتوت عليها التقارير والتى من شأنها أن تجعلهم على علم بمجريات الحوادث وتدلهم على الأمور التى تهم الوالى وحكومته وقد أذاعوا فيها بعض القصص مما يجعل قراءتها محتملة والرغبة فيها موفورة ، فهى — أى جرنال الخديوى — محاولة طيبة لإصدار صحيفة رسمية يشترك فيها موظفو الدولة ويطالعها جمهور المتعلمين المصريين ولا يقف نشاطها عند الأخبار الداخلية وحدها بل تضم فى صفحاتها من الحوادث الداخلية والخارجية

(١) محفوظات عابدين وثيقة ٢٧ معية تركى ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٤٧ من ديوان المعاونة الى ديوان الخديوى

والموضوعات الأدبية والعلمية ما يجعلها جديرة بالقراءة في جميع الأوساط .

ونحن إذ نستعرض هذه المحاولة الطيبة التي سبقت الوقائع ينبغي أن نذكر أن آثار الحكومة من لوائح ومنشورات وأخبار بقيت مسائل داخلية خاصة بالحكام دون المحكومين ، ولم يكن للناس علم بمثل الحكومة ونواياها ولا معرفة دقيقة بأوامرها وحوادثها الرسمية ، لذلك لم يكن بد من مجاراة التقدم الذى أخذ يضرب في شتى نواحى الحياة وإنشاء صحيفة تتضمن ذلك كله وتحقق غرضا من أغراض الحاكم فى إذاعة الأخبار وانتشارها بين الخاص والعام .



محمد على الكبير منشيء الوقائع المصرية

إنشاء الوقائع المصرية وإدارتها

لم يعرف عن محمد على أنه رسم لنفسه سياسة صحفية واضحة . كما صنع إسماعيل فيما بعد ، فلم يكن يوما من الأيام حفيا بالصحف الأوروبية يسعى إليها ويصل أصحابها بالود والمعروف ، غير أنه كان مشغوفا بالاطلاع عليها ومعرفة ما حملت من أفكار وآراء وقد كان اهتمامه فى أول الأمر مقصورا على صحف الآستانة وما تضمنته من أخبار (١) ولكنه التفت إلى الصحف الغربية فنالت نفس الحظوة عنده ، كتب الجناب العـــالى فى شبرا إلى الخواجه بغوص « ليكن بعلمك أنه يلزم أن ترسل الجرائد الواردة لنا من أوروبا ، ولا يلقى الوالى هذا الأمر جزافا بل يعقب عليه محذرا « ومن الآن فصاعدا إذا لم تصل واحـدة منها فاعلم أنك لا تستطيع الاعتذار عمـــا وقع » (٢) فهو حريص عليها ينذر المسئول عن إهماله بعقوبة لا تنفع معها تعلة أو اعتذار .

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٨٩ معية تركى

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢٦٦ دفتر رقم ٣٦ معية تركى فى ١٤ شوال سنة ١٢٤٤هـ .

لم تكن للوالى كما ذكرنا سياسة صحفية واضحة وإن كانت له رغبة ملحة فى التعرف على أخبار الداخل والخارج ، هذه الرغبة مضت تتطور وتماشى النشاط الذى أخذ يدب فى حياة مصر ؛ لذلك فكر محمد على باشا فى إنشاء الوقائع المصرية واعتبارها جريدة الحكومة الرسمية فأصدر أمره بتهيئة الوسائل لنشر هذه الجريدة (١) ، كما أنه كتب إلى المديرين ورؤساء الدواوين لعمل « خلاصة خصوصية عن الوقائع التى تحصل بالجهات وإرسالها إلى قلم الوقائع الذى صار إنشاؤه بتاريخ ١٥ رجب سنة ١٢٤٤ هجرية لطبعها وتوزيعها على الذوات الملكية والجهادية وتحصيل ما تقرر على ذلك من الرسوم » (٢) ثم رسم لها خطة الذيوع والانتشار على نهج يحقق آماله فيها ورجاءه منها ، واهتم أشد الاهتمام بتوزيعها على أكبر عدد ممكن من رعاياه ، ويوضح لنا خطاب من الديوان الخديوى إلى البك الكتخدا مدى اهتمام الوالى بتوزيع الوقائع على رجالات الدولة وكيف كان ابنه ابراهيم

---

(١) ص ١٠٠ F. Bonola "Una Visita a Mohamed Ali Nell 1822 ....." Rev. Int. d'Egypte. II. Oct. 1905

(٢) كراسات ملخصات الأوامر العلية — كراسة رقم ٩ ص ١٧٢ محفوظات القلعة .

باشا على رأسهم شديد الحرص على نسخه الخمس التى تقررت «جريا على أصول أوروبا» ويذكر الديوان فى كتابه إلى الكتخدا بأنه «صدر إلينا الأمر السامى بأن نرسل إلى مولانا (الأكبر) خمسا وإلى مولانا ابراهيم باشا خمسا وإلى مولاى — يقصد الكتخدا — ثلاثا وإلى كل من أمثال مولاى ثلاثا، وإنما صدرت هذه الإرادة لما يقتضيه كل مقام من الاحترام» (١) .

لم يقتصر اهتمام الوالى فى توزيع الوقائع على عظماء الدولة جريا على أصول أوروبا بحيث ينال كل ذى حيثية فى الحكومة عددا منها ، بل عنى بأن يقرأها حرمه أيضا ، فكتبت المعية السنية إلى عزيز افندى تنبئه «بأن الأعداد الخمسة من جريدة الوقائع التى اعتدت تقديمها للأعتاب السنية على سبيل التعظيم قد صدر أمر الجناب العالى بأن ترسل منها عددين لكل من الحرم المصون ، وأن ترسل عددا واحدا منها فقط إلى أعتاب ولى النعم العالية» (٢) وقد اعتبر توزيع الوقائع على السلطات العليا هدية

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢١ فى ٢٢ صفر سنة ١٣٤٥ دفتر رقم ٧٤٦ خديوى تركى .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢٧٠ فى ١٦ ذى القعدة سنة ١٢٤٤ دفتر رقم ٣٢ معية تركى .



يوم الثلاث

٢٦٨ / ١٩١٨

وقائع مصريه

الحمد لله بارئ الأمم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم [illegible]

[illegible]

صورة العدد الأول من الوقائع المصرية

اقتضاها التمثيل بما كان يحدث فى أوروبا ولما ينبغى لهؤلاء الرجال من التقدير والاعتبار، ولم يساوهم فى القدر والمكانة إلا العلماء، فكانت تهدى إليهم الصحيفة، وكان بعضهم يطالب بها كحق مفروض على الحكومة أن تؤديه إليهم، فقد أذاع ديوان المدارس على المطبعة كتابا تلقاه من عالمين أمر فيه الديوان المذكور إدارة المطبعة بأنه «مقتضى من بعد الاطلاع على هذا الشقة (كذا) من حضرات الشيخ السنارى والشيخ على خليفة يصير إرسال وقائع لكل من حضراتهم كما الجارى لأقرانهم العلماء» (١).

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٣ فى ٦ شوال سنة ١٢٦٣ هـ مدارس عربى دفتر رقم ٩٣ ص ٤٨ .

قرئت الوقائع المصـــرية فى بيئة خاصة ، هى بيئة كبار الموظفين وأمراء البيت الحاكم وعلماء المصريين يستقبلونها هدية وتحية من الحكومة ، ثم فكرت الدولة فى طبقـــة من طبقـات الأمة ، وهى طبقة طلاب العلم الذين كان لهم عند الحكومة مكانة ممتازة والذين عاشوا فى رحابها وعطفها ونالوا من صنيعها أيادى شتى دون أن تكلفهم على ذلك أجرا ، كان الوالى معنيا بهم يرجوهم للحكم ويعدهم لأعبائه الجسام ، لذلك كان توزيع الوقائع عليهم ضرورة تمليهـا التنشئة التى رغبت فيها الحكومة ، تريد أن يعلموا من أمر النظام الجديد وأفضاله أكثر مما كانت ترجو أن يعلمه غيرهم من فئات الناس ؛ فكانت توزع الصحيفة عليهم بالمجان ، يشير إلى ذلك أمر ديوان المدارس إلى إدارة المطبعة بأن « يجرى إرسال وقائع لسعادة البك — أحد أنجال محمد على من التلاميذ — وقيمة رسمهـا يخصم بالأبعادية على طرف الديوان حسب الجارى فى رسم الوقائع الجارى صرفها لتلاميذ المدارس »(١) فديوان المدارس قد خصص فى ميزانيته قدرا معلوما ثمنا للوقائع

(١) محفوظات عابدين رقم الوثيقة ٣٨٠ فى ١٩ شـوال سنة ١٢٦٣ مدارس عربى دفتر رقم ٩٣ ص ١١١ و ١١٨ من ديوان المدارس إلى ديوان المالية .

التى توزع على التلامذة فى مدارس الحكومة بمن فيهم من امراء البيت المالك القادرين على أداء اشتراكها .

ظاهر مما تقدم أن حظ كبار موظفى الباشا وعلماء البلاد وتلامذتها من الوقائع كان عظيما ؛ فقد تقرر لكل موظف كبير أعداد ثلاثة منحت له بمقتضى الإرادة الصادرة « لما يقتضيه كل مقام من الاحترام » وكذلك كان الحال مع العلماء والتلاميذ ، غير أن الوالى كان أقدر على فهم النتائج التى تترتب على توزيع جريدته فى جميع البيئات ؛ فلم يقصرها على كبار رجالات الدولة ؛ بل عمل على تحقيق رغبته بأن يقرأها جميع الموظفين ويدفعوا اشتراكها راضين أو ساخطين ، بيد أنه عاد فوجد هذا الفرض مجحفا برواتبهم ، كما أنه يبغض الجريدة إليهم وهى فى اعتباره « شىء رقيق لطيف وليس هو بالشىء الذى يعطى بالإكراه ، بل إنما هو يعطى بتدلل » فأصدر أمرا الى مأمور الوقائع « بأن يصرف النظر عن إرسال جريدة الوقائع الى الموظفين بصفة جبرية »(١) وليس معنى هذا الأمر الجديد أن الوالى قد أعفى

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢٥٨ دفتر رقم ٣٢ معية تركى فى ١٠ ذى القعدة من سنة ١٢٤٤ من المعية الى حضرة الحاج ابراهيم افندى .

الموظفين من الاشتراك فى الوقائع فذلك الإعفاء لم يكن حقا مباحا لجميع موظفى الحكومة المصرية إذ أنه فرض على فئة معينة من الموظفين فكتب « إلى جميع المديرين ومديرى الجفالك ومأموريها ومفتشيها وإلى عموم الدواوين ومحافظى رشيد ودمياط والبرلس وإلى البك الخازن والمصانع ومفتشى الترسانة بشأن تنظيم كشوف تتضمن أسماء الموظفين الذين يتقاضون ألف قرش فى الشهر مع بيان رتبهم ووظائفهم وموافاة ديوان المدارس بهذه الكشوف وقد طلب الى حضراتهم كذلك فى حالة ما إذا عزل أحد الموظفين أو نقل الى جهة أخرى أو أوجب الأمير تنزيل رتبته أن يخطر ديوان المدارس بذلك فى الحال » (١) وفرضت الحكومة على هؤلاء الموظفين الاشتراك فى جريدتها إذ أنه « فى كل عام جارى استقطاع رسم الوقائع على أرباب الاستحقاقات الذين استحقاقاتهم من الألف قرش وطالع » (٢) وكان أرباب هذه الاستحقاقات موزعين هنا وهناك ، منهم

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٧٦ دفتر رقم ٢٠٧٧ مدارس تركى فى ٧ ربيع الأول سنة ١٢٥٨ من الشورى الى المدارس

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٢٧ دفتر رقم ٩ مدارس عربى فى ٥ ذى القعدة سنة ١٢٦٠ من ديوان المدارس الى المطبعة .

موظفون فى ديوان الخديوى (١) كالميراخور (ناظر اسطبل الوالى) (٢) ومنهم موظفون فى الأقاليم كنظار شئون الاسكندرية (٣) ويوجد أيضا كتاب من ديوان المدارس الى عموم المديريات يقول فيه الديوان الى أحد المديرين « نظرا لأن هناك عشرين نسخة يجب تسليمها إلى بعض الموظفين الذين يعملون بمديريتكم فقد أرسلت لحضرتكم من طيه لتسليمها إلى أصحابها » (٤)

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٤٩ دفتر رقم ٥ مدارس عربى فى ١٩ جمادى الثانية سنة ١٢٦١ من ديوان المدارس الى ديوان الخديوى

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٦٩ دفتر رقم ٥ مدارس عربى فى ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٦١ من ديوان المدارس الى ديوان الخديوى .

(٣) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٩٠ دفتر رقم ٥ مدارس عربى فى ٣ رجب سنة ١٢٦١ من ديوان المدارس الى الدفترخانة .

(٤) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٥٧ دفتر رقم ٢٠٧٩ مدارس تركى ص ٤٦ — ٧٥ رقم شطب فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٥٨ ولهذه الوثيقة أخوات مماثلة إذ بموجب خطاب مؤرخ فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٥٨ رقم ٣٥٧ و ٤٦ رقم شطب أرسل ديوان المدارس إلى حكمدار السودان خمس نسخ من الوقائع وبموجب خطاب مؤرخ فى نفس التاريخ رقم ٣٥٨ و ٢ رقم شطب أرسل إلى مديرية الأقاليم الوسطى أثنتا عشرة نسخة وبخطاب مؤرخ فى نفس التاريخ رقم ٣٥٩ و ١ رقم شطب أرسل إلى مديرية المنوفية سبع نسخ ، وبخطاب مؤرخ فى نفس التاريخ رقم ٣٦١ و ٢ رقم شطب أرسل إلى مدير عموم الوجه القبلى عشرون نسخة وبخطاب مؤرخ فى عين التاريخ رقم ٣٦٢ و ٦ رقم شطب أرسل لمديرية القليوبية ثمانية أعداد

وقد حفلت دفاتر المدارس العربية فى سراى عابدين بوثائق عربية غير الوثيقة التركية السابقة تثبت هذا كله وتوضح توضيحا بينا بأن الموظفين الذين كانوا يتقاضون ألف قرش أو يزيد فرض عليهم الاشتراك فى الجريدة الرسمية (١).

وقد يبدو اشتراك موظفى الحكومة المصرية من الأتراك أو المصريين فى الوقائع أمرا له وجاهته وله مبرراته ؛ فهى جريدة الحكومة تصدر باللغتين العربية والتركية ، يستطيع أن يقراها الموظف المصرى ويستطيع أن يقرأها الموظف التركى ، وكلاهما كان يفيد منها بحظ ، ويرى فيها شيئا جديدا بما حملت من أخبار وموضوعات ، أما الغريب حقا فى اشتراك الموظفين فهو فرضها على الفرنجة منهم ، يدفعون اشتراكها مهما خلت فائدتهم منها كأنها ضريبة ألزموا بها إلزاما دون مراعاة جهلهم اللغتين اللتين تصدر بهما الوقائع وإنما هى قواعد وضعتها الدولة وينفذها عمالها كما هى ، فكبير أطباء احدى المديريات من الفرنجة تفرض عليه الجريدة « بما أنه أفرنكى وبما أن الإفرنك أمثاله المرتب لهم ماهية من ألف قرش وزيادة جارى عليهم خصم الوقائع يقتضى

(١) ستثبت هذه الوثائق التركية والعربية فى ملحق خاص .

تجروا خصم وقائع سنة ١٢٦١ فى استحقاق المرسوم ويرسل بها رجعة خصم للمطبعة بمبلغ ٧٧ قرشا و ١١ بارة »(١) .

واذ فرغت الحكومة من فرض هذه الضريبة على موظفيها الذين بلغت مرتباتهم ألف قرش كحد أدنى للاشتراك فى الوقائع سواء كانوا من الفرنجة أو المصريين أو الأتراك أخذت تلاحقهم هنا وهناك ، سرا وعلنا ، فيكتب ديوان المدارس الى ديوان المالية ينبئه بأن محمد افندى « مأمور قسم أشمون (برمصر) مطلوب منه لمتأخرات الوقائع لغاية سنة ١٢٥٥ المبلغ المرقوم أدناه ، ولما تحرر لمديرية المنوفية سرا عن ذلك ورد منها شرح مشيرا به أن المذكور الآن أمين كمرك بولاق »(٢) وإذا كان البحث عن المشتركين المماطين سرا فى قليل من الأحيان فهو جهر فى أكثرها (٣) تقوم به الحكومة ودواوينها وتشترك فيه السلطات مهما يشط المطاف ، فديوان المدارس — وهو المشرف على

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٦٩ فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٦١ دفتر مدارس عربى رقم ٢١ ص ٤٤٩ و٤٨٦ .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٥٠٨ فى ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٦١ هجرية دفتر مدارس عربى ج ٥ من ديوان المدارس إلى ديوان المالية

(٣) سنثبت الوثائق الخاصة بهذا فى ملحق خاص .

المطبعة والوقائع — لا يعدم الوسائل فى المطالبة بحقوق الجريدة ولا يفقد الأمل من جبايتها ، فهو يكتب للأسكندرية مطمئنا إلى السلطات ومقدرتها على التنفيذ كما يكتب إلى منظم مديريات بلاد السودان ، يلفت نظره إلى قرار الشورى القاضى بخصم قيم الوقائع من الموظفين فى أوائل كل سنة ويطلب اليه « التأكيد على كل جهات بلاد السودان بتحديد رجعة برسم وقائع السنة المذكورة خصم إلى المطبعة وترسل إلى ديوان المدارس عن كل شخص مبلغ ٧٧ قرشا و ١١ بارة ، وهكذا فى كل سنة يتحرر رجعة على وجه ما ذكر وترسل لنا وهذا يسرى على الذين يكون مرتب له ألف قرش فأعلا » (١) .

أيدت أكثر من وثيقة همة المصالح وجهد المديريات فى تحصيل الاشتراكات من كبار موظفى الدولة ، وقدرها سبعة وسبعون قرشا وإحدى عشرة فضة لكل موظف ، وقد أشارت الى ذلك الدفاتر الرسمية فى وضوح لا يقبل الشك أو التأويل ، ثم التفت ديوان المدارس إلى طبقة الأعيان أو الذوت كما كانوا يعرفون فى ذلك الوقت ، فقد تبين « أنه لدى مراجعة الكشف

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٧ فى ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٢٦٠ هـ دفتر مدارس عربى ج ١ .

المحرر من الخزينة الخديوية المرسل لهذا الطرف بأسماء الذوات المقيد اسمهم بالخزينة الجارى استقطاع منهم قيمة ثمن الوقائع سنوى على الدفتر المحضر من المطبعة الذى كان جارى توزيع الوقائع إلى الجهسات على نسقه بالمطبعة وجد أن هؤلاء الذوات المتبين أعلاه مقيدين فى الدفتر المذكور، ولم هم مسطورين بالكشف المحضر من الخزينة » ثم يطلب ديوان المدارس من الديوان الخديوى أن يوافيه بأسماء هؤلاء الذوات « إنما المأمول من الشيم الإسعاف فى إرسال ذلك » (١) وليس فى كتاب المدارس جديد بالإضافة إلى اشتراك الذوات الذين جاء ذكرهم فيما تقدم، فقد سبق هذا الكتاب تكليف أحد الموظفين بتوزيعها وتحصيل اشتراكها من عشر سنوات خلت، إذ عهد الى محمود افندى معاون قلم الظهورات بديوان الخديوى أن يقوم بتوزيع نسخ الوقائع على المديريات وجباية اشتراكاتها من الأعيان والذوات طبقا لقرار المجلس الصادر فى ٢٧ ربيع الأول سنة ١٢٥٠ هجرية (٤ أغسطس سنة ١٨٣٤) (٢) .

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٥٥٩ فى ٢٩ ربيع الثانى سنة ١٢٦٤ﻫ دفتر مدارس عربى رقم ٨٧ ص ٢١٥٢ من المدارس إلى ديوان الخديوى .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٥٢ معية تركى فى ٢٧ ربيع الأول سنة ١٢٥٠ﻫ .

بينا طرفا من اهتمام حكومة محمد على بالوقائع المصرية واعداد وسائل انتشارها بين الأعيان والتلاميذ وبين طبقات الموظفين المدنيين ، وذكرنا شيئا كثيرا من حرص الحكومة على تحصيل ثمنها وملاحقة المدينين لها أنى ذهبوا ، وقد بالغ المسئولون فى ذلك مبالغة شديدة ، فذكرت لنا احدى الوثائق كيف قضى أحد الموظفين وهو مدين للوقائع ، ومضت تعرض موقف الحكومة وكيف أمرت سلطاتها ببحث أمر هذا الدين حتى اذا ثبت لها أن للمتوفى ابنا يشغل احدى وظائف ديوان المالية أمرت بخصم من راتبه دين أبيه ! (١) . ومهما يكن من أمر هذا الإلحاح الرسمى فهو يصور لنا حرص الحكومة على أموالها وخاصة ما اتصل منها بجريدتها الرسمية ، ولم يكن محمد على شخصيا أقل اهتماما بأموال الوقائع ، فقد كتب الى بوغوص بك يلفت نظره الى أنه سيؤدى « لخزانة البحرية المائة والأربعة والخمسين قرشا والاثنين والعشرين بارة (فضة) المطلوبة منك ومن الخواجة بتروايز المتوفى لحساب الوقائع المصرية وتأخذون بها الرجعة »

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٥٣٣ فى ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٦١ دفتر مدارس عربى رقم ٥ من ديوان المدارس إلى ديوان المالية .

ثم يحدثه عن المتـأخر لحساب الوقائع المصرية لدى المبعوثين وأساتذتهم الذين سـافروا الى أوروبا وقدره ألفـان ومائة ثلاثة وستون قرشا وعشرون بارة « بأن تعلموا من طرفكم حبيب أفنـدى بأن يخصم ذلك المبلغ البـاقى على أولئك المذكورين لأبعادية الديوان » (١) .

أعفى الموظفون المدنيون كما رأينا من مطالعة الوقائع « بصفة جبرية » الا فئة منهم بلغت مرتبـاتهم ألف قرش أو جاوزتها ، أما ضباط الجيش فقد فرضت عليهم الجريدة فرضـا ، ومضت تلاحقهم أينما ذهبوا ، ولما كان التوسع المصرى قد امتد شمالا الى كريت والشـام وجنوبا الى السودان وشرقا الى بلاد العرب فإن (السر عسكر) ابراهيم باشا طلب إلى ناظر الجهادية أن يهيء للضباط المقيمين فى تلك البلاد النائية فرصـة الاطلاع على الوقائع وإرسـال البريد بذلك ، فانعقد مجلس شورى الجهـادية بنـاء على هذا الكتاب وقرر « أنه كلما قام البريد من ديوان الخديوى ترسل معه أعداد الوقائع فيوزعهـا سعـاة البريد فى

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢١ فى ٤ رمضان سنة ١٢٥١ دفتر رقم ٦٤ معية تركى .

الطريق من غزة إلى طرابلس ، فإذا بلغ السعاة نهـــاية الطريق وبقيت لديهم بضعة أعداد منها سلموها الى ولى بك فى طرابلس وكلف لتحقيق هذا الغرض ، الأفندى مأمور ديوان الخديوى ليعمل ما يحسن عمله لذلك ، أما الضباط الذين فى سنار وكردفان فكانت أعددهم ، تسلم الى وكيل خورشيد أغا ناظر سنار ، المقيم فى القـــاهرة وهو ، يسلمهـا بمعرفته الى الهجانة الذين يأتون من سنـار بين وقت وآخر ، أما الضباط النـــازلون فى بلاد العرب فكانت تصل اليهم الوقائع المصرية بعد إجراءات طويلة ، فكلما تراكمت أعداد من الجريدة يعرض حسين أفنـدى مأمور المتقاعدين ذلك لحضرة الباشا ناظر الجهادية ، ودولته يطالب هجانا من ديوان الخديوى العالى فيرسل معه الأعداد المتراكمة الى السويس ومحافظ السويس يرسلها الى جدة ومحافظ جدة يرسلها الى أصحابها حيث كانوا ، وكذلك كان حال ضباط كريت فقـد كانت ، الالايات الموجودة فى كريت وتوابعها ترسل لهم الوقائع بمعرفة أمير اللواء إسمـاعيل بك الموجود فى الاسكندرية وهو يرسلها بمعرفته الى أمير اللواء عثمان بك على الباخرة المسافرة الى

كريت وهو يوزعها على أصحابها » (١) .

نفذ هذا المرسوم فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٤٩ هـ (١٩ يوليه سنة ١٨٣٣) ومضت الجريدة الى الضباط فى انتظام فاستلزم هذا الجهد مقابلا له كأن يوالى الضباط إدارة الوقائع بما عليهم من اشتراكاتها ، بيد أن وحدات هؤلاء الضباط كانت كثيرة التنقل ورتبهم فى رفع مضطرد ، الأمر الذى يترتب عليه حتما متاعب شتى فى جباية أموال الجريدة منهم ، فرأى مجلس الشورى للجهادية ، تنظيما للعلاقات المالية بين الجهادية وديوان الوقائع أن يضع لذلك قواعد ، وقرر بعد المذاكرة « أنه تبين أن ضباط الجهادية معرضون دائما لتغيير درجات رتبهم بالترقية وانتقالهم من آلاى إلى آخر فمن أجل ذلك لا يمكن تحصيل بدل الاشتراك هنا من كثير من أولئك الضباط ، ولكى يمكن المجلس المسئولين من تحصيل هـذه الاشتراكات رأى تنظيم قوائم بالمطلوب من كل ضابط ، وختمها بخاتم أمير الآلاى الذى يكون فيه أولئك الضباط وترسالها الى خزانة الجهادية ليخصم ما فيها من مرتباتهم »

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٧٦ أصلية / ٢١٦ مسلسل فى ٢٩ صفر سنة ١٢٤٩ دفتر رقم ٧٨٧ ديوان خديوى تركى .

ثم قرر أن يكتب فى ذلك «لجميع أمراء الألوية والآلايات من طوبجية وسوارى وبيادة والى الحكمدارين المستقلين من قائمقامين وبكباشية سواء أكانوا فى حالة سفر أو فى حالة حضر أن يبادروا لإجراء ما ذكر على الوجه المبين» كما قرر المجلس «أن يكتب الى وكيل ناظر الجهادية حضرة أمير اللواء خورشيد باشا بما قرر عليه قرار الشورى ليكتب به الى الأفندى مأمور ديوان الخديوى وهو بدوره يكتب الى حسين افندى ناظر الوقائع المصرية بذلك ويكتب أيضا لمن يلزم التنبيه لإجراء ما ذكر» (١) .

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣ أصلية / ٦٢ مسلسل فى ٢٩ ربيع الآخرة سنة ١٢٥٠ دفتر ٧٩٨ خديوى تركى .

سياسة محمد على فى توجيه الوقائع

ضمن الوالى توزيع الوقائع بحيث تصبح مقروءة فى أكثر البيئات المصرية ولحظ برعايته أموالها واستحث عماله على مراقبتها وجبايتها ثم التفت الى استقامة العمل فى إدارتها، وراقب بنفسه صلاحية النشر فيها وأخذ يشير برأيه فى أدق مسائلها وأهونها، يعنيه أن يؤدى عمال الجريدة وظيفتهم أداء حسنا، يشير إلى ذلك ما كتبه إلى سامى بك مأمور الوقائع يستفهم عن احد العمال الذين أثارت كفايتهم الشكوك «أنت الآن موجود بمصر فاستدع العامل المذكور واختبره جيدا هل يستطيع ان يقوم بصنع الحروف كما يجب؟» (١).

ويعنينا من هذا الكتاب أنه يصور لنا مدى اهتمام الباشا بجريدته وعمالها، ويوضح رغبته فى أن يكون عماله فى نشرها مثالا طيبا إذ كانت تضايقه الأخطاء المطبعية وخاصة تلك الأخطاء التى يترتب عليها اضطراب فى الموضوع وقد كتب

(١) محفوظات عابدين أمر عال رقم ٣٦٢ فى ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٥٠ دفتر رقم ٥٦ معية تركى .

فى ذلك أمرا عاليا إلى مختار بك يخبره بأنه طلب مسودات قائمة الضباط المطبوعة فى الوقائع وعاينها فوجدها غير مطابقة للمطبوع وأصدر أمره بأن يستدعى ناظر الوقائع ويستجوب فى سبب تغيير بعض الأرقام الواردة فى أصل القائمة المذكورة دون استئذان ، وينبه عليه بالاعتناء فى عمله ثم ذكر فى هامش الكتاب « بأنه إذا تبادر إلى الخاطر بأن مثل هذه الأخطاء توجد فى كل الجرائد فهناك ملحوظة هامة وهى أن الوقائع المصرية جريدة حكومية وأن مركزها خطير لذلك يجب الاهتمام فى صحة مندرجاتها وعدم نشر أى شى فيها قبل الوثوق من صحته وقبل السؤال عنه وفهمه جيدا » (١) وكذلك التفتت الحكومة إلى مواعيد إصدارها فعملت على أن يكون توزيعها منتظما لا تعترضه عقبة ما ، وقد حدث أن حل موعد إخراجها فى أيام العيد ومع ذلك لم تر السلطات فى هذه الأيام مانعا يحول دون إصدار الوقائع المصرية ولو حرم العمال والموظفون متعة العيد (٢) .

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٢١ فى ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٢٥ فى ٤ ذى الحجة سنة ١٢٦٢ دفتر مدارس عربى رقم ٥٦ ص ١٠٧٤

وطبعى أن هذا الجهد الذى بذله الباشا وحكومته فى إصدار الصحيفة وتمكينها من الرواج كانت تدفعه أغراض كثيرة ، فالجناب العالى كان حريصا على أن يرسل إليها أوامره لتنشر فيها وأن تكون مكانا خصبا لمدحه والثناء عليه ، كما كان يوعز بالمقالات التى من شأنها أن تعلن جهدا من جهوده المتباينة وتبين فضلا من أفضاله المواتية ، وقد رأينا كيف أخذت المعية السنية على عاتقها تحقيق رجاء الوالى فى صحيفته فكتبت الى سامى افندى ناظر الوقائع « بما أن استحقاقات الآلاى الثانى والأورطة البلطجية والأورطة الأولى والعشرين المقيمة فى الأسكندرية قد صرفت لهم لغاية شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٤٤هـ كاملة غير منقوصة ، ولم يبق لهم من استحقاق تلك السنة ابتداء من شهر رجب لغاية ذى الحجة إلا استحقاق ستة أشهر فقط تقرر صرفه لهم فى هذه الأيام ، فقد صدر الأمر العالى بأن تكتبوا مقالا شائقا فى الوقائع فى هذا الشأن » (١) .

كان الوالى يوعز كما رأينا بنشر المقالات فى الموضوعات التى

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٤٥٨ فى ٩ صفر سنة ١٢٤٥ دفتر رقم ٣٢ معية تركى .

يهمه أن يطلع عليها الجمهور ويرى فيها صورة للحكومة العادلة التى تعطى كل ذى حق حقه ، وكانت أمثال هذه المقالات التى يضعها أحد رجاله أو عماله سواء كانوا من المصريين أو من الفرنجة تلقى من لدنه عناية خاصة فيطلع عليها ويدلى فيها برأى قبل نشرها فى الوقائع وإذاعتها على قرائها ، ويبين لنا كتاب المعية إلى بغوص بك مدى التفات الباشا إلى مثل هذا الموضوع حيث قالت فى كتابها « وصلت لنا مقدمة الوقائع — المقالة الافتتاحية — التى نظمها جناب الخواجه ميمو لتنشر فيها فاطلع عليها جناب ولى النعم فحازت الاستحسان عنده بناء على استئذان حضرتكم ، وصدرت الإرادة السنية بأن تنشر فيها إلا أن خطابكم الوارد تقولون فيه إن الصورة التى وضعت فى هذا الظرف وأرسلت إليكم هل المراد طبعها مع الصورة التى وضعها الخواجه ميمو أم يلزم طبعها على حدتها وتستأذنون فى ذلك ؟ وبما أن لكم الاطلاع الواسع فى هذا الخصوص فتبادلوا الرأى مع جناب الخواجه ميمو وانظروا ما يقر عليه قراركم من طبعها معها أو طبع مقالة ميمو وحدها وترك ما عداها وأجروا ما هو الأحسن عملا بأمر الجناب العالى الصادر بهذا الخصوص وقد أعدنا لكم المقدمة المذكورة وبوصولها لكم انشاء الله تعالى تجرون ما يلزم اجراؤه

على الوجه المبين كما هو منوط بعهدة حشمتكم (١) وفى خطاب آخر من المعية إلى مختار بك يوضح لنا أن هذه الافتتاحيات كانت عرضة للتغيير والتبديل فقد « اطلع الجناب العالى على المسودة التى وضعها المسيو لوبر من أعضاء شورى المدارس لطبعها فى الوقائع . إننا وإن كنا عدلنا فيها بالمحو والإضافة بدون تغيير فى المعنى وفقا لإخطاركم إلا أننا رأينا أن الأمر يتطلب حتما إبدال صيغتها تطبيقا لأصول الإنشاء وإذا صيغت فى صيغة أخرى فإن المعنى سيخرج عن هيئته الأصلية » (٢) .

وليست الافتتاحيات وحدها التى كانت تلقى الرعايه وتختص بالعناية بل إن الحوادث المهمة التى تذاع على قراء الوقائع كانت المعية تحددها وترسلها إلى ديوان المطبعة لتنشرها الجريدة الرسمية فقد تلقى حبيب افندى من المعية كتابا جاء فيه « وقد كتبت اليوم الحودث المراد طبعها ونشرها فى الوقائع وأرسلناها ضمن

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢٦٠ فى ١٩ محرم سنة ١٢٤٩ دفتر رقم ٥٣ معية سنية .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٦٦٨ فى ٧ ربيع الأول سنة ١٢٥٢ دفتر رقم ٧٤ قيد الأوامر العلية .

كتابنا هذا لمقامكم الكريم . وأن من مقتضى أمر ولى النعم أن تكلفوا بترجمتها الخواجه نصرى وكيل الحرير إن لم يكن مريضا وإلا فتعطوها لمترجم قدير ليترجمها ثم ترسلوها الى الطبع وتطبعون من الوقائع نسخة زيادة عن المعتاد طبعه وترسلونها إلى بوغوص بك فى الأسكندرية » (١) .

وإنه وإن عنى بالصحيفة وتهيئة الظروف المواتية لها فانه كان كثير العناية بأخبارها يسيئه جدا أن يطالع فيها خبرا تافها أو حادثة لا تليق بكرامتها وقد كتب فى هذا إلى ناظر الوقائع يقول « اطلعنا فى العدد ٤٤٩ من جريدة الوقائع المؤرخ ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ فى قسم حوادث ديوان الخديوى أن الرجل محمد المغربى من سكان الباطالية كان فى معمل البنادق فطرد منه نظرا لسوء سلوكه وفساد أخلاقه فأخذ فى التشرد والتعرض لبعض الأولاد والضعفاء ويقول إننى جاويش فى الورشة وإننى سأرسلك اليها فمنهم من يأخذ منه نقودا ومنهم من يقدم على هتك عرضه » ويعود الباشا فيذكر المأمور بالتنبيهات السابقة لملاحظة مثل هذه « الأمور الجزئية » التى لم ير الوالى

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٥١٠ فى ١٠ محرم سنة ١٢٤٩ دفتر رقم ٥٠ ديوان خديوى تركى .

نظيرا لها من قبل ثم يعقب بالملاحظة على هذا الخبر الذى لا يليق بكرامة الصحيفة « فأخذنا العجب فى درج مثل هذه الحوادث القبيحة ، فإذا علمتم ذلك فعليكم من الآن فصاعدا أن تدرجوا الحوادث اللائقة بالنشر وتتجنبوا نشر ما لا يليق نشره وأن تلاحظوا ذلك بكل تدقيق واهتمام لأنه من مقتضى ذمة خدمتكم ومطلوبى أن تكونوا بعدئذ على انتباه وبصيرة » (١) وكان المفهوم أن أوامر الأمير ستلقى أذنا مصغية غير أن الجريدة نشرت خبرا عن حادث بين بكباشى الأورطة بدمياط وبين البولك أمين فأرسل الباشا الى ناظر الجهادية يأخذ عليه نشر أخبار لم يكن ليحسن نشرها بجريدة الوقائع ، ويطلب معاقبة الذين عملوا على نشر هذ الخبر (٢) وكذلك استاء السر عسكر ابراهيم باشا لخبر تافه نشرته الجريدة عن « عدم صرف أحذية للأولاد الموجودين بحديقة شبرا » (٣) .

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٥١ فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ دفتر ٤٩ معية تركى .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢٤٢ فى ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٢٤٩ دفتر ٤٩ معية تركى .

(٣) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٦٦٨ فى ٣ جادى الآخرة سنة ١٢٥١ دفتر ٦٦ معية تركى .

أدى نشر الأخبار التافهة فى الصحيفة إلى التفات محمد على إليها التفاتا خاصا فرأيناه حريصا أشد الحرص على أن يطلع بنفسه على كل موضوعات الوقائع التى أعدت للنشر حتى يأمن عثرة المحرر ويحفظ للجريدة كرامتها ، وقد تلقى مأمورها خطابا من الجناب العالى يفسر لنا هذا كله « اطلعت على خطابكم الذى تقولون فيه إنكم استقللتم ما أرسلناه لكم لتنشروه فى الوقائع عن توجيه رتبة أمير اللواء على ابراهيم بك وأنكم أعدتموه لنا لنصححه ونزيد فيه . إنك يا هذا رجل مبتل بالثرثرة ولكن ليس لزاما علينا أن نكثر من الكلام كما تكثره أنت ، فانشر ما أرسلناه لك من قبل كما هو ، وإذ الزم من الآن فصاعدا نشر شيء فى الوقائع فأرسله لنا أولا لنطلع عليه حيث لا يجوز نشره من غير أن نراه ، وهذا هو مطلوبنا منك » (١) وقد جرت العادة منذ ذلك الوقت على أن يرفع ناظر الوقائع مسودات الجريدة قبيل الطبع ليقرها الوالى ويقضى فيها برأى ، يؤكد هذا خطاب ثان من المعية السنية ينبئه بأنه عرض « على الأعتاب العالية

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٧٤٣ فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٥١ دفتر رقم ٦٦ معية تركى .

المسودة التى أرسلتموها ضمن كتابكم الشريف لدرجها فى الوقائع وقد أجرينا فيها بعض التعديلات وأعدناها لكم لطبعها ، وبعثنا لكم بالمسودة التى وضعناها ضمن خطابنا هذا « والاهتمام بهذا الأمر من مقتضى الإرادة السنية » (١) .

لقد دلتنا هذه الوثائق السابقة على أن عناية محمد على بالوقائع المصرية لم تكن عناية سطحية تتفق ومتاعب الوالى الذى كانت تشغله الحياة العامة بمسائل أخطر كثيرا من الجريدة الرسمية ، بيد أنه الإحساس بخطر الصحيفة الذى كان يملى عليه تلك العناية الفائقة بجميع نواحى نشاطها ، وهى جريدته الرسمية ومصدر دعايته فى الأقاليم وبين الخاصة والعامة ، إن هذا الاحساس الذى ظهر واضحا وهذا الاقتناع بقيم الصحف وأثرها تؤكده ملاحظته لوقائع كريت ، وهى على غرار الوقائع المصرية شكلا وموضوعا ، كانت تقرأ له هذه وتلك ، وكان يقرر لهما المرتبات من مئات القروش ومئات الدراهم من الخبز واللحم والأرز والسمن ، وما منحهما علاوة على ذلك من لباس يتفق

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٧٩٩ فى ١٩ جادى الآخرة سنة ١٢٥١ دفتر رقم ٦٦ معية تركى .

وفصول السنة (١) .

هذا مجمل لعناية محمد على الخاصة بالوقائع المصرية وعرض للنظام الإدارى فيها ، نرى منه فى وضوح لا يقبل الشك أنه كان للباشا سياسة صائبة أقرها لجريدته الرسمية ، فقد أعد لها المطبعة وهيأ لها المأمورين والمحررين والمترجمين والعمال وفرض على موظفيه من الأجانب والوطنيين أن يوالوها بالمقالات الهامة وشغل بعض وقته فى مطالعتها ومراجعتها والإضافة إليها والحذف منها .

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٩٨ فى ١١ ربيع الآخر سنة ١٢٤٦ دفتر ٧٥٩ ديوان الخديوى .

تحرير الوقائع المصرية

صدر العدد الأول من الوقائع المصرية فى ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٤٤ هجرية الموافق ٣ ديسمبر سنة ١٨٢٨ ، ولم يكن لها ميعاد معلوم فى الظهور فحينا تصدر ثلاث مرات فى الأسبوع وأخرى مرة واحدة ، وفى بعض الأحيان تطول الفترة بين العدد والعدد ، فقد صدر العدد الثانى منها بعد صدور الأول بأربعة عشر يوما وصدر العدد الثالث بعد الثانى بعشرين يوما ، ومضى أسبوعان حتى صدر العدد الرابع واحتجبت أحد عشر يوما ثم صدر العدد الخامس ، وتعطلت ثمانية أيام صدر على إثرها العدد السادس ثم مضى أسبوع صدر بعده العدد السابع ، وثمانية أيام أخرى نشر بعدها العدد الثامن .

ولم تقتصر الوقائع على الحوادث الرسمية بل كانت تبحث قليلا فى المسائل المالية والعلمية التى تتصل بحياة الأمة بحثا خفيفا وبقيت هذه الصحيفة الجريدة الرسمية المنظمة التى عاشت فى عهد محمد على ولها أعداد محفوظة هنا وهناك ، ولم تسمح ظروف الحياة المصرية فى ذلك الوقت بوجود صحيفة شعبية لأن التربية السياسية

والاجتماعية للأمة المصرية لم تكن قد تهيأت بعد لاحتمال صحف يتناولها الجمهور ، ويرى كثيرون ممن كتبوا عن تاريخ الصحف فى مصر أن محمدا عليـا أنشأ جريدته لاعتبارات شخصية أهمها نشر أوامر الحكومة وحوادثها الرسمية وإذاعة إعلاناتها (١) كما يرى بعضهم أن محمدا عليا رأى أن يصدر صحيفة تنشر أخبار حرب الشام وتذكر أفضال الوالى وتمجد أعماله (٢) ومن هـذه الآراء ما يوضع موضع التجريح فإن من الخطأ البين تقرير قول القـائلين بأن محمدا عليا أصدر جريدته لتشيد بحروبه فى الشام ، وحرب الشام كما نعلم بدأت بعد نشر الوقائع بأعوام ثلاثة أى فى سنة ١٨٣١ ، وأكبر الظن أن النظام الإدارى الذى وضعه الوالى فى سنة ١٨٢٦ كان من أهم الأسباب التى حدت بالباشـا إلى أن يطبع للمصريين جريدة تعرفهم على « الحال والزمان » كما تلفت نظرهم إلى « الأمور الدقيقة الحاصلة من مصالح الزراعة والحراثة وباقى أنواع الصنايع التى باستعمالها يتأتى الرخاء والتيسير » ومهما

---

(١) فيليب دى طرازى تاريخ الصحافة العربية ص ٤٩

(٢) قسطاكى الياس عطارة الحلبي . تاريخ تكوين الصحف المصـرية ص ٩٩ . القاهرة سنة ١٩٢٨ .

يكن من أمر فإن من الثابت أن الوقائع المصرية تعتبر في أيام محمد علي وخلفائه الثلاثة ابراهيم وعباس وسعيد مرجعا من أهم المراجع التاريخية الرسمية وخاصة فى الصدر الأول من حياتها كأول جريدة نشرت باللغة العربية فى مصر .

وقد صدرت الوقائع فى أربع صفحات ، طول الصفحة سبعة وثلاثون سنتيمترا ذات نهرين ، فى أحدهما الموضوعات باللغة التركية وفى الآخر ترجمتها باللغة العربية ، وقلما كانت تصدر الوقائع فى أكثر من أربع صفحات وإن صدرت فى القليل النادر منها فى ثمان صفحات ، وقد بلغ أحد أعدادها ثمان عشرة صفحة ، وقد تضمنت أعداد الوقائع بعض الأخبار الداخلية وخاصة ما اتصل منها بأخبار الوالى كما أنها عنيت بالمجالس الرسمية كحوادث مجلس المشورة وحوادث الديوان الخديوى وبعض الأخبار الخارجية ، وغيرها من أخبار الداخل فى المدن المهمة كالاسكندرية ، كما تخصصت بعض صفحاتها للمسائل التجارية وقليل من الإعلانات انتشر هنا وهناك .

خرج العدد الأول تتصدره الافتتاحية باللغتين ، التركية فى اليمين وترجمتها العربية فى اليسار ، وتعتبر افتتاحية العدد الأول من الوقائع من أهم ما حمل هذا العدد فهى تصور لنا الأغراض

التى من أجلها صدرت الوقائع المصرية وترسم لنا خطتها وتبين غايتها ننشرها هنا لتفصح لنا عن هذا كله :

« الحمد لله بارى الأمم والصلوة والسلام على سيد العرب والعجم أما بعد فإن تحرير الأمور الواقعة من اجتماع جنس بنى آدم ، المتدبجين فى صحيفة هذا العالم ، ومن ائتلافهم وحركاتهم وسلوكهم ومعاملاتهم ومعاشراتهم التى حصلت من احتياج بعضهم بعضا ، هى نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبير والايقان وإظهار الغيرة العمومية وسبب فعال منه يطلعون على كيفية الحال والزمان ، وهذا واضح لدى أولى الألباب ، ومن حيث أن الأمور الدقيقة الحاصلة من مصالح الزراعة والحراثة وباقى أنواع الصنايع التى باستعمالها يتأتى الرخاء والتيسير ، هى أسباب للحصول على الرفاهية ، وعلى الاجتناب والاحتراز مما ينتج منه الضرر والأذا (يقصد الأذى) خصوصا فى مصر بل هى أساس نظام وتدبير راحة أهلها ففكر حضرت أفندينا ولى النعم فى ترتيب أحوال البلاد وتمهيدها واعتدال أمور أهلها وتوطيدها ، وفى نظام القرى والبلدان ورفاهية سكانها وراحتهم ووضع ديوان الجرنال قاصدا من وضعه أن ترد الأمور الحادثة الناتج منها

النفع والضرر إلى الديوان المذكور وأن ينتخب ويتنقح فيه منها ما منه ينتج النفع والأفادة ، حتى إذا ظهر عنـد المأمورين نوعا النفع والضرر ، ينتخب ما منه تصـدر المنفعة ، ويجتنب عنه ما منه يحصل الضرر وهـــذه الارادة الصالحة الصادرة من حضرة سعادة ولى النعم وإن كانت قد جرت فى ديوان الجرنال إلى الآن إلا أنها لم تكن عمومية إنما الآن فأراد ولى النعم أن الأخبار التى ترد إلى الديوان المذكور تتنقح وينتخب منها ما هو مفيـد وتنتشـــر عموما مع بعض الأمور التى ترد من مجلس المذاكرة السـامى والأمور المنظور بهـــا فى ديوان الخديوى والأخبار التى تأتى من أقطار الحجاز والسودان ومن بعض جهات أخرى وذلك ليكـون كله نتيجة للحصول على الفوايد الحسنة التى هى مقصود ولى النعم ، وتقويما لممارسة المأمورين الفخام وباقى الحكام الكرام المقلدين تدبير الأمور والمصالح ومن كون سذا الشىء (كذا) قد لاح فى ضمير الذات السنية ولى النعم صدر أمره الشريف بطبع الأمور المذكورة وانتشارها عموما مستعينا بالله وقد سميت واشتهرت بالوقائع المصرية وبالله حسن النية » .

وقد رأى ولى النعم أن الأخبار التى ترد إلى ديوان الجرنال

لا تستاهل وحدها أن تخرج فى صحيفة إلى الناس ، وأن الجماهير لا تعنى بالأخبار التى من وظائف المأمورين أو التى يعيش لها المأمورون ، لذلك قرر الوالى أن هذه الأخبار التى تنقل إلى ديوان الجرنال تنشر بعد تنقيحها مع بعض الأمور التى ترد من مجلس المذاكرة السامى والأمور المنظور بها فى ديوان الخديوى ، والأخبار التى تأتى من أقطار الحجاز والسودان ومن بعض جهات أخرى ، وهى أخبار جديرة حقا لو نظمت ورتبت أن تملأ أربع صفحات من الوقائع فى كل يوم لو أسعفتها طرق المواصلات وتهيأت الأيدى لتناولها والعقول لقراءتها وجاءتها الأخبار يوما بيوم لذلك « صدر أمره الشريف بطبع الأمور المذكورة وانتشارها عموما مستعينا بالله ، وقد سميت واشتهرت بالوقائع المصرية وبالله حسن النية » .

هيئت الأسباب لإخراج الوقائع على الصورة التى كان يرجوها محمد على كما ألقى الوالى مقاليدها الى ديوان المدارس الذى مضى يشرف عليها الى أخريات عهد ابراهيم حيث أحيلت شئونها فى تلك الفترة على قلم الترجمة الجديد الذى نقل الى

مدرسة الألسن بالناصرية (١) وقد عين لتحرير اللغة التركية فيها وإدارتها سامى افندى ابتداء من العدد الثانى (٢) ويعتبر ناظر الوقائع الأول أحد مؤسسيها ومن أصحاب الفضل فى رعايتها ونهضتها ، فقد كان الى تحريره أصولها التركية مشرفا على سياسة التحرير فيها ، مسئولا عن توجيهها عاملا على إرضاء الحكومة وواليها مضافا الى ذلك وظيفته الأولى وهى إدارة المطبعة والإشراف على أعمالها (٣) وقد لقى سامى افندى عطفا صادقا من الوالى وبقى يتمتع بهذا العطف زهاء ثلاثة أعوام حتى صدر الأمر بترقيته الى رتبة الميرلواء وتعيينه باشمعاونا فى ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٤٧ (٢١ مايو سنة ١٨٣١) وتنصيب درويش احمد افندى ناظرا للوقائع بدلا منه ، على أن أمر الترقية وتنصيب الناظر الجديد لم يعف سامى بك من الإشراف على سياسة

---

(١) دفتر ١١٩ (مدارس عربى) ص ١١٧ رقم ١ إلى مدير قلم الترجمة ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٦٤ هـ .

(٢) هامش ص ١٢٢ القاهرة سنة ١٩٣٠
" J. Deny (Sommaire des Archives Turques) "

(٣) نشرت الوقائع فى العدد ٤٩ سنة ١٢٤٥ هـ خبر انعقاد مجلس المشورة فى ٢ سبتمبر سنة ١٨٢٩ وذكرت ضمن الأعضاء سامى أفندى « محرر الوقائع المصرية » وكاشف افندى باشكاتبها .

الجريدة اذ احتوى الأمر على « تعيين درويش احمد افندى ناظرا للوقائع بدلا من الميرلواء سامى بك الباشمعاون بمرتب ثلاثة أكياس شهريا على شرط أن يرسل المسودات قبل طبعها لمراجعتها وإعادتها اليه وطبعها بعد ذلك » (١) وقد وكلت الى سامى بك هذه المراجعة. أشار الى ذلك كتابه الذى أرسله الى الناظر الجديد يشكره على تهنئته الرقيقة ويطلب اليه « إرسال مسودة الحوادث الجارى نشرها فى الوقائع حسب الأمر الكريم » (٢) .

ولما كان من الثابت أن سامى بك حرر الباب التركى فى جريدة الوقائع فان الكتاب قد اختلفوا فيمن أشرف على تحرير القسم العربى فيها فقيل إنه الشيخ حسن العطار وقيل رفاعة رافع الطهطاوى (٣) وفى رواية أخرى أنه أحمد فارس الشدياق (٤) .

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٥٦ فى ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٤٧ دفتر ٣ عابدين .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٥٧ فى ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٤٧ دفتر ٣ عابدين .

(٣) مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر لجورجى زيدان ج ٢ ص ٢٤ القاهرة سنة ١٩٠٢ .

(٤) لويس شيخو . الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ج ٢ ص ٧٩ الطبعة الثانية .

وعندى من الأسباب ما يجعلنى أستبعد إلقاء أمر التحرير العربى فى جريدة الوقائع الى الشيخ حسن العطار ، فقد أنكرته الوثائق الرسمية إنكارا تاما بينما حرصت على ذكر تفاصيل إدارة الوقائع وتحريرها ، وهى تفاصيل دون قدر الرجل ومكانته كمحرر اللغة العربية فى الصحيفة الرسمية ، وكان أحق بالذكر منها ، والشيخ حسن العطار شاعر ناثر لا ينافسه فى ميدان الإنشاء والتحرير منافس ، قال عنه الجبرتى وهو فى معرض التأريخ للحشاب « وبقى بعده الشيخ حسن فريدا عمن يشاكله ويناشده ويتجارى معه ويحاوره » (١) وما أثر عن أسلوب العطار لا يتفق مطلقا مع تحرير الوقائع التى هوى أسلوبها ، وكاد يصل فى معظم أعدادها إلى اللغة الدارجة .

وأما رفاعة رافع الطهطاوى فلم يكن فى مصر وقت إصدار الجريدة بل كان فى صحبة البعثة المصرية فى باريس ، وكذلك نستبعد من الواقع إلقاء أمور الوقائع العربية إلى الشدياق إذ كان حدثا فى مصر يتلقى العلم ويطالع كتاب صحاح الجوهرى وديوان المتنبى (٢) وإذن فليس لهؤلاء الثلاثة أثر فى الوقائع المصرية وقت

(١) الجبرتى عجائب الآثار ج ٤ ص ٢٥٥ القاهرة ١٣٢٢ هـ .
(٢) مشاهير الشرق ج ٢ ص ٧٥ .

إصدارها ، ويبدو من مطالعاتنا فى الجريدة ورجوعنا إلى الوقائع المتصلة بالموضوع أن الخواجه نصر الله (نصرى) وكيل الحرير كان على رأس المترجمين الذين يترجمون للوقائع فصولها من هنا وهناك ، وليس لهذا الرجل مأثرة أدبية غير ما نشرته الوقائع ، وهى ترجمة تركية الأسلوب ملتوية المعانى ، وأكبر الظن أن من ساعد على صياغة الأخبار صياغة عربية صحيحة فى بعض الأحيان هو السيد شهـــاب الدين محمد بن إسمـــاعيل الذى عين فيما بعد مصححا أول لمطبوعات مطبعة بولاق سنـــة ١٨٣٦ ، وبقى فى خدمة الوقائع والمطبعة حتى سنة ١٨٤٩ حيث انقطع عن العمل الرسمى ومضى يؤلف شعرا وأهازيج وموالى تغنى (١) وكـــان يتقاضى على عمله فى الجريدة والمطبعة سبعمائة وخمسين قرشا (٢) وكذلك ساهم فى خدمة الناحية العربية فى تلك الفترة الشيخ عبد الرحمن الصفتى (٣) .

---

(١) لويس شيخو . الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ج ١ ص ٨٤

(٢) محفوظات عابدين وثيقـــة رقم ٣٧١ فى ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٧٧ هـ ومحفظة رقم ٢٧ معية تركى من أحمد رشيد ناظر المالية إلى المعية .

(٣) الوقائع المصـــرية عدد ٢٥ نوفمبر سنـــة ١٨٦٥ عن مقـــال أحمـــد خيرى بك .

وتتميز الوقائع فى ذلك العهد بأن افتتاحياتها أرق أسلوبا من رواية الأخبار فيها وإن لم تبلغ رصانة الأسلوب وبلاغة الكلام الذى عرفت به فيما بعد ، وإن حاولوا فيها التزويق والجناس غير أن هذا الأسلوب كثيرا ما مضى سليما يلائم العصر ويتفق وقارىء ذلك الزمن ، وكثيرا ما حمل الديوان العالى عن كاهل المحرر والمترجم أمر بعض المقالات إذ أن « المقالات المتصلة بأعمال الحكومة ومختلف فروع الإدارة حررها سكرتير الديوان العالى » (١) .

ولم تقتصر الوقائع على الحوادث الرسمية وبعض الأمور التى ترد من مجلس المذاكرة العالى والأمور التى تنظر فى ديوان الخديو ، بل كانت تضم فى أعطافها كثيرا من الأخبار الداخلية وقرارات مجالس الأقاليم وهى جميعا موضع رقابة الحكومة تجيز نشرها وتشير بإذاعتها (٢) ، وكذلك حفلت بكثير من

---

(١) Reinaud " De La Gazette Arabe Turque imprimée en Egypte " Journ. Asait. 2 Série T. VIII 1831. P. 241

(٢) أشرنا فى وثائق عابدين إلى رقابة الحكومة وقد رأينا هنا وثيقتين تثبتان أن الحكومة وحدها التى كانت تجيز النشر أحداهما رقم ٨٧٧ فى ١٧رجب سنة ١٢٦١ مدارس عربى دفتر ١٣ص ٢٧٧٧ وأخرى عن ابتلاع تمساح لامرأة فى الصعيد رقم ٩١٦ فى ٢شعبان سنة ١٢٦١مدارس عربى دفتر رقم ١٣ ص ٢٨٢٤ .

الأخبار التجارية والأوروبية المعتدلة التى لا تلفت القارىء إلى مثل ولا تقدم إليه معرفة ، وقدشغلت الصحيفة بعضامنها بالمسائل العلمية التى تناسب العصر وتتصل بحياة مصر اتصالا مباشرا .

وينبغى أن نذكر هنا أن اللغة العربية لم تكن ترجمة حرفية للغة التركية إذكان النص الخاص بالأخيرة أكثر تفصيلا وإيضاحا (١) . كان اسم الجريدة يكتب « وقائع مصرية » فى رأس الصفحة الأولى وفى شمال هذا الاسم رسم أصيص زرع يرمز لشجرة القطن ، وبقيت الأعداد الأولى محتفظة بهذا الرمز حتى غير ابتداء من العدد الثامن عشر ، واحتل مكانه رمز يتفق وتاريخ مصر الخالص ، فصور الهرم من ورائه تهيأت الشمس للأشراق وأطلت إحدى شجيرات النخيل ، ولم يخل رأس الصفحة الأولى من رسم ميزان « هواى مصر » ويقصد به (ميزان درجة الحرارة) كما أشير إلى المقياس الذى يدل على مدى ارتفاع منسوب مياه النيل ، وقد احتفظ فى أسفل الصفحة الأولى بمكان ذكر فيه « طبعت هذه الوقائع المصرية ، بعون خالق البرية ،

---

(١) Reinaud " De La Gazette A abe Turque Imprimèe en Egypte " Journ. Asiat 2ᴱSérie T. VIII 1831. P. 240

بمطبعة صاحب الفتوحات السنية ، ببولاق مصر المحمية » وبقيت تصدر فى مطبعة بولاق إلى العدد ٥٣٥ الصادر فى ٢٦ صفر سنة ١٢٤٦ (١٥ يونيــه سنة ١٨٣٣) ثم بمطبعة الوقائع بالقلعة من هذا العدد إلى العدد السادس الصادر فى ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٢٦١ ﻫ (٣ يوليو سنة ١٨٤٥) وعادت به تصدر بمطبعة بولاق إلى أواخر عهد سعيد .

عنيت الوقائع فى صدرها الأول عنـاية خاصــــة برواية الأخبار الرسمية فى أسلوب فيه من التعظيم شيء كثير كلما اتصلت الأخبار بالوالى أو برجال حكومته فقد رأينا أخبارا متناثرة هنا وهناك عن « والى جدة والحبش إبراهيم باشا المفخم » (١) أو حديثهـا عن أعضاء مجلس المشورة وهم « الذوات المشهود لهم بالفكر الثاقب والرأى الصائب ، المعدودون أهلا لتدبير المصالح بالاعتدال والاستقامة ، الخالون من البغض والعداوة ، العارون عن لباس الغرض النفسانى ، الثابتون فى الجلوس بمحل واحد كنفس واحدة » (٢) وجرى الكاتب على هذا النمط فذكر فى شيء من التمجيد الذى

---

(١) العدد الأول من الوقائع المصرية من سنة ١٢٤٤ ﻫ .

(٢) العــــدد ١٥٨ من الوقائع المصـــرية الصـــادر فى ١٠ محرم سنــة ١٢٤٦ .

يشبه التاليه أن ولى النعم قرر بناء جامع فى القلعة ثم ذكر فى موضع آخر انتقالات ولى النعم من بلد إلى بلد فى سطور كلها مديح وثناء (١) وقد دأبت الحكومة على نشر الحوادث التى تبين للجماهير أن الدولة يقظة تسهر على أمنهم وراحتهم وتذود عنهم المجرمين والأشرار (٢) ثم تدس لهم فى خلال هذه الحوادث إيحاء بالرضى عن مثلها الجديدة كنظام الاحتكار الذى فرضه الباشا على حياة مصر الاقتصادية (٣) وكذلك كانت الافتتاحيات فى بعض الأحيان وقفا على ما يصنع الوالى ، فذكر الكاتب فى إحداها « أن أفندينا ولى النعم ذا السطوة والكرم ، من جملة خصاله الحسنة الكريمة ،أراد أن يستخرج الأسباب اللازمة لعمار البلاد ورفاهية العباد من القوة إلى الفعل ، وقصد أن يرى لكل فرد من الناس طريق المصالح النافعة والضارة ، وشاء أن يريهم بهذه الطريق ليكون كل منهم راضيا فى عمله . النتيجة أنه لم يزل

---

(١) العدد الثالث من الوقائع المصرية من سنة ١٢٤٤ هـ .

(٢) الوقائع المصرية فى ١٣ محرم سنة ١٢٤٦

(٣) الوقائع المصرية فى ٥ صفر سنة ١٢٤٦

مريدا أن يبين لهم طريقة المسعى بالرحمة والمروة (١) وصارفا همته لعمار الأراضى المصرية وتربية أهلها ، ولعمرى إن الناس القاطنين فى أراضى السودان الواسعة المعروفة عند من رآها ، خالون من العلم والعمل ، عارون من معرفة النفع والضرر ، مضارعوا الوحوش حالة . . . . » (٢) ثم مضى الكاتب يذكر أفضال رب النعم الذى مهد المواصلات وعلم السودانيين الحرف والصنائع . وهذه الافتتاحية يجرى فى تضاعيفها ذكر الوالى فى شىء كثير من التمجيد والإكبار فقد جعل الكاتب الخير كله على يديه وأنه مشغوف بشعبه هائم به يعلمه ويغنيه ، وهى افتتاحية تتفق والزمن من ناحية ، وتتفق وسياسة الجريدة من ناحية أخرى ، كما أنها قريبة إلى عقول القراء المعاصرين ، وتعتبر محاولة طيبة لأدب المقالة الذى نعرفها فى صحفنا المعاصرة ، أما لغتها فلا بأس بها فى عصر محمد على بالقياس إلى لغة الدواوين ، واللغة العربية كانت فى ذلك الزمان شهيدة إهمال شنيع من الأجيال السابقات مهضومة الجانب إلى حد كبير .

---

(١) يقصد المروءة وقد اشتهرت الوقائع بأنها خلو من الهمزات فى السنوات الأولى من حياتها .

(٢) العدد الثانى عشر من الوقائع المصرية من سنة ١٢٤٤ هـ .

أضافت الوقائع إلى ما وعدت به ، رواية الحوادث الداخلية من جنائية واجتماعية تسلية للجمهور وتحذيرا له ، فذكرت وصفا لجريمة رجل طلب من زوجه مالا فقالت فى رواية الخبر إن زوجته حدثته قائلة « فلو كان لى مال إذا لأعطيتكه فغضب إذ سمع ذلك ،فمسكها فقطع أنفها وكان ذلك يوم الجمعة ، وبعد هذا عود ذاته أن يفعل ذلك كل جمعة ،لأنه فى الجمعة الثانية بعدمرور تلك قطع أذنيها ، وفى الجمعة الثالثة قطع شفتها السفلى وفى الجمعة الرابعة حلق شعرها ،وفى الجمعة الخامسة كواها فى إحدى محلات جسمها ، تصرح ذلك من أحد أقربائها بتقديمه عرضحالا إلى الديوان الخديوى » (١) نقلنا هذا الخبر لنقرر هنا أن الوقائع لم تكن سجلا لأوامر الحكومة وقراراتها فحسب بل كانت إلى ذلك تصور أحيانا حياة الشعب ونواحي الخير والشر فيه،وتعرّضها عرضا صريحا ،فتذكر اسم الرجل وما فعل بزوجه ثم تعقب على ذلك بالجزاء الذى لقيه هذا المجرم بنفيه إلى بلاد الروم ، وليس هذا الخبر فى مجموعه شديدالاختلاف عما نقرؤه اليوم فى صحفنا المعاصرة إلا من حيث اللفظ والعبارة وطريقة العرض ، وقد

---

(١) العدد السابع من الوقائع المصرية سنة ١٢٤٤ .

دأبت الوقائع المصرية على نشر الأخبار الغريبة التى تروى عن الجماهير أو الحوادث التى تلفت القارىء وتستحوذ على فكره لطرافتها وخاصة فى زمن كان للغرائب فيه أكبر الأثر على أذهان الناس فقد ذكرت خبرا بعنوان (غريبة) قالت «رجل ما كان له باين باب قبالة بولاق بقرة عشار لم تقدر على الوضع فاضطربت بروحها وبينت له بلسان الحال حالها المضطربة، فشق بطنها فخرج عجل له رأسان وأربع عيون وأربع آذان، لكنه لم يبق إلا ست ساعات ومات، فقدده المذكور وعلقه فى محل مشهور عبرة للناظر، وإذ بلغ ذلك محققا مسامع عزيز مأمور الوقائع المصرية قيد ذكر ذلك بها، فسبحان من تحير ذاته وقدرته سواه» (١) ولا شك أن هذا الخبر غريب حقا فى كل وقت وكل زمن، وإذاعته فى الوقائع يجعل فى رسالتها الصحفية روحا ما نظنه يوجد فى صحف رسمية لنشر أخبار الحكومة وتكون وظيفتها الطبيعية تسجيل الأوامر والقوانين، وظاهر من سياق السطور أن رواية الخبر صحيحة وأنه حدثت فعلا هذه القصة الطريفة «وإذ بلغ ذلك محققا مسامع عزيز مأمور الوقائع المصرية قيد ذكر ذلك بها»

---

(١) العدد الثامن والعشرين من الوقائع المصرية ص٣ .

فهى تحقق أخبارها قبل نشرها وإن جاءت فى أسلوب ركيك لا يستقيم مع اللغة الصحيحة وانما يجرى فى معظمه مع اللغة الدارجة ويحمل روحها وطابعها .

مضت الوقائع متصلة عنايتها بتحقيق الأغراض التى بينتها فى برنامجها فلم يخل عدد من أخبـــار مجلس الجهادية أو مجالس الدولة الأخرى ، كما أن عنايتها كانت بينة فى كل ماله علاقة بالوالى وأخباره ثم رعت في شيء من الإقلال الأخبار الداخلية العامة التى تتصل بحياة الجمهور أو له فيها متعة ولذة ، على أنها بدأت فى عددها الخامس عشر وما تلاه من أعداد تنشر أخبارا خارجية متنوعة عن أسبانيا وانجلترة والاضطرابات فى ايرلندة ، وهى أخبار انتقتها الحكومة من الصحف الأوروبية المشتركة فيها ، وقد اعتادت الوقائع أن تذيع هذه الأخبار فى مقالات مسهبة ، كحديثها عن العلاقات بين الباب العالى والروسيا فذكرت أنه « قد علم من كازته وردت من نواحى برلين أنه ربما تصير مخاطبة بين الدولتين أعنى دولة روسيا ودولة الباب العالى ، وأن دولة روسيا قد مالوا الآن إلى الرجوع عن دعواهم التى أظهروها فى ابتداء الحرب ، ونحن نصدق هذا الخبر بدليل أنه لم ترجع روسيا عن

ادعائهم يأبى الباب العالى عن أن يخاطبهم ، وقد يبان أنه متقبل وساطة الدول المتفقة فإن صح ذلك يذهب وسيط الانكليز والفرنساوية إلى اسلامبول » (١) وهذا حديث عن السياسة الخارجية التى بدأت الوقائع تعرف أخبارها منذ ذلك اليوم ، وقد عنى به الكاتب لأنه يتصل بسياسة الباب العالى صاحب الكلمة فى مصر ، ونقله إلى مصاف المقالات السياسية إذ أن به تعقيبا على ما جاء بالكازتة وتحليلا لسطورها ، على أنه من المشاهد فى موضوعات السياسة الخارجية أنها فى أكثرها منقولة عن الصحف الفرنسية وفى القليل النادر مأخوذة عن الصحف الأوروبية الأخرى .

لم يكن ينقص الوقائع شيء كصحيفة رسمية وكصحيفة إخبارية على قدر ما تسمح به ظروف الحياة المصرية ، ولم تفوت فى أعدادها ذكر الحوادث الجسام ولم تغفل من حسابها الوفيات فذكرت عن « ارتحال بنت أفندينا ولى النعم من دار الفنا إلى دار البقا والكرم » شيئا كثيرا نقتطف بعضه لنصور أسلوب النعى فى ذلك الزمن ، فإن الكاتب حزين حتى أن قلمه « انغمس

---

(١) الوقائع المصرية العدد الخامس عشر

بمدادالمأتم واسال دمع المداد كالديم ، وصريره أبدى زفيرالحزن والألم حزنا على حضرة المعصومة ، والدرة المعدومة ، فرع الأصل الأصفى ، منبع الجود الحفى ، وهى التى كانت الأسكندرية متشرفة بها ومكسوة ثوب شرف بها » إلى أن يقول .

« وما الموت إلا نقلة غيرأنها ∴ من المنزل الفانى إلى المنزل الباقى وحيث كل من عليها فان وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان . وأن التقدير ممتنع التغيير ، وأن كل شيء هالك فينبغى تسليم الأمر إلى المالك ، وبهذا الرضى والتسليم رش على نيران أحزانه — يقصد محمدا عليا — زلال ماء النعيم فنسأل حضرة رب العالمين أن يجعل مقر المبرورة المشار إليها فى أعلى عليين . . . . . » (١)

لعل أظهر ما فى تحرير الوقائع هو المحاولة فى إنشاء المقالة أو أدب المقالة إن صح التعبير ، فالخبر ومن طبعه الاختصار والقصر سواء كان داخليا أو خارجيا يطول حتى يبلغ مرتبة المقالات التى نقرؤها فى صحفنا المعاصرة، وقلما نرى الألفاظ العربية المنتقاة فى مواضعها ، وقد ازدحمت التعبيرات بالألفاظ

---

(١) الوقائع المصرية العدد ١٧٠ فى ٢ صفر سنة ١٢٤٦ هـ .

التركية هنا وهناك ، كان الأسلوب فى كلمة سقيم اللون ثقيل الوقع ، ولعل مصدر هذا كله أن الأدب العربى فى ذلك الزمن كانت مقاليده فى يد جماعة بضاعتها الألفاظ المحفوظة والأسجاع المنمقة والجناس الباهت والكنايات الغريبة على اعتبار أن ذلك صفوة المنطق وغرر الأدب ونهاية الأرب ، ولعل مصدر هذا أيضا ركود الحياة بالرغم من يقظة الحكومة المصرية وتحفزها للحياة الجديدة ، إلا أنها كانت متأثرة أشد التأثر بحياة الأتراك ، والوقائع المصرية صدى هذه الحياة ، محررها رجل تركى أو رجل ذو مزاج تركى ، ومحررها العربى ينقل هذا بعد ترجمته ترجمة تكاد تكون حرفية للغة كانت فى شيخوختها ، ليس فى حياة المحرر إلهام يدفع إلى أسلوب مبتكر ، حياة لا شدة فيها ترهف الحس ولا جديد يزكى الشعور ، ويكون له صدى فى المعانى والألفاظ ، وإنما هى جدول تعترضه الصخور والحصباء . وقد استمرت الوقائع تؤدى رسالتها على هذا النحو برئاسة سامى بك وخليفته درويش أحمد أفندى ومساعديهما ، وقد تقلب على نظارة الجريدة كثيرون من موظفى الحكومة غير هذين الناظرين كان من أهمهم كاشف افندى وأحمد افندى وحسن راتب افندى وصبرى افندى

وفاتح افندى الذى لم يعمر فى نظارتها إذ عزله الوالى لجنونه (١) كما قام على خدمتها المترجمون ومن أظهرهم الخواجه نصر الله (نصرى) وكيل الحرير المختص بترجمة الأخبار والحوادث (٢) يعاونه بضعة من الذين يجيدون اللغة التركية واللغات الأجنبية المختلفة التى كانوا ينقلون عنها أخبار الدول المعروفة إذ ذاك ، وقد بقيت الوقائع المصرية تجرى على نهجها يحبوها هؤلاء وهؤلاء حتى بدأت الصحيفة الرسمية تدخل فى طرز جديد .

(١) محفوظات عابدين دفتر رقم ٦٢ فى سنة ١٢٥١ ودفتر ٦٥ سنة ١٢٥١ أما نظارها الثالث والرابع والخامس والسادس فتراجع الوثائق التالية على التوالى رقم ٤٥٨ فى سنة ١٢٤٥ ورقم ٢١ فى سنة ١٢٤٥ ورقم ٥٩ فى سنة ١٢٤٨ ورقم ٩٥ فى سنة ١٢٤٨ ورقم ٦٢ فى سنة ١٢٥٠

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٥١٠ فى ١٠ محرم سنة ١٢٤٩ دفتر ٥٠ ديوان خديوى تركى من المعية إلى حبيب افندى .

تجديد الوقائع وتعديل نظامها

في أوائل شهر ذي القعدة من سنة ١٢٥٧ هـ (ديسمبر سنة ١٨٤١ م) أو قبله بقليل اجتمع « سعادة مدير المدارس والبك الترجمان وكانى بك ومحمود بك مدير الإيرادات وغيرهم » وقرروا للوقائع سياسة جديدة ونحوا طريفا وقواعد لم تنتظمها من قبل(١) وقد أرسل ديوان المدارس في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٥٧ (١١ يناير ١٨٤٢) إلى ديوان المعاونة « صورة القرار بشأن طبع الوقائع ونشرها » راجيا « بعد الاطلاع والموافقة عليه استصدار المرسوم اللازم » أما القرار فكان تنفيذا للأمر العالى الخديوى بتنظيم الوقائع من جديد « فالجناب العالى ظل شديد الرغبة في وضع خطة سديدة تضمن صدور الوقائع على الوجه الأكمل كما هى الحال في صحافة الممالك الأخرى وهذا ما حمل جنابه العالى أن يصدر أمره إلى الشورى بوجوب تحقيق هذه الغاية

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢٧٤ في ١٩ ذي القعدة سنة ١٢٥٧ دفتر رقم ٣١٤ معاونة جهادية — من المعاونة إلى مدير المدارس .

الكريمة » (١) فاجتمع المسئولون كما ذكرنا وأصـــدروا القرار الآتى :ــ

« إن الغرض من طبع الوقائع إنما هو لنشر الأخبار الحديثة على النـاس حتى يستفيد منها كل إنسان ولا يجب الاكتفاء بنشر أخبار مصر فحسب . وقد أصبح من اللازم إضـــافة بند للحوادث الخارجية فى الجريدة حتى يتقبلها الناس برغبـة وشوق ويشتاقون لقراءتها فالأخبار تسقط قيمتها إذا تقادم عهدها ولذلك وجب الحصول على الأخبـار أولا فأولا ونشـرها على الجمهور ، ولما كان فى بعض الأخبار الأجنبية أشياء لا يليق نشرها فقد تقرر تمييزها وعدم نشر المواد الغير مناسبة ونشر الحوادث الداخلية والخارجية الملأى بالعبر والمنتظر فائدة منها ».

« وحيث أن نشر مثل هذه الأخبار يتوقف على قراءة الجرائد التى تنشر فى الخارج ويستوجب أن يكون الموظف المشرف على ترتيب الجريدة وتنظيمها ملما باللغتين وعلى ذلك فقد تقرر إحالة أعمـال ترجمة المواد المناسبة من الجرائد الأجنبية وعلاوة بعض

---

(١) محفوظـات عابدين وثيقة رقم ٦٥ فى غرة صفر سنة ١٢٥٨ دفتر رقم ٢٨٦ شورى المعاونة .

قطع أدبية من الكتب الأدبية وانتخاب أخبار المملكية وترتيب الجريدة المصرية بصفة عامة على حضرة الشيخ رفاعى افندى ناظر مدرسة الألسن لوجود مترجمين جاهزين فى هـــذه المدرسة ، وإناطة بعض تفريق المواد التى لا تستحق النشر وبحث المواضيع التى ستدرج بالجريدة بحضرة أدهم بك مدير المدارس ، وحيث أن حضرة الشيخ رفاعى سيضع أصـــول الجريدة بحسب اللغة العربية فتحال أعمال إفراغ الترجمة فى قالب حسن بدون الإخلال بالأصل العربى وتنظيم المواد حسب النظـام التركى على حضرة حسين افندى ناظر المطبعة العامرة على أن يعد هذا التكليف من اختصاص وظيفته بصفة أصلية .

« أما الحوادث الخارجية وإن كانت ستنشر فى الجريدة إلا أن الأخبار المصرية ستكون المـادة الأساسية وسيمكن نشـــر الأخبار المصرية فى كل أسبوع إذا ما وردت التقارير فى الوقت المناسب من ديوان المعاونة وديوان الجهادية والديوان الخديوى والأسكندرية والأقاليم إلى ديوان المدارس ، وفى حالة عدم ورودها فى الوقت المناسب يكلف على لبيب افندى معاون ديوان المدارس والمترجم العربى للذهاب إلى الدواوين لإحضار الأخبار

وأن تنقل بعض أخبار مناسبة من جريدة استانبول ، وحيث أن الحوادث الأجنبية معتاد تقديمها إلى الجناب العالى بعد ترجمتها إلى اللغة التركية فيكلف البك المترجم بانتخاب المناسب منها وإرسال صورها إلى ديوان المدارس فبهذه الطريقة يمكن نشر الجريدة أسبوعيا » (١) .

ثم رأى شورى المعاونة أن يحدد الأخبار الداخلية التى يجب موافاة ديوان المدارس بها توطئة لنشرها فى الوقائع نرسمها فى البنود الآتية (٢)

١ — من المستحسن أن تنشر فى الوقائع أخبار الذين ينالون ترقية رتبهم ، وزيادة رواتبهم نظير الخدمات التى يقومون بها ، وأخبار الذين يقالون ويغيبون من الموظفين والذين يكافأون على نشاطهم ومقدرتهم بنقلهم إلى وظائف أكثر أهمية .

٢ — وكذا يستحسن نشر أخبار القضايا التى يفصل فيها وفقا

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٥٨٤ فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ دفتر رقم ٢٠٧٣ ص ٨٢ و ٨٣ .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٦٥ فى غرة صفر سنة ١٢٥٨ دفتر رقم ٢٨٦ شورى المعاونة .

للشرع والعرف مع ذكر الحكم والقصاص .

٣ — أخبار ما ينشأ أو يرمم فى الأقاليم من المساجد والمؤسسات الخيرية الأخرى .

٤ — بيان عدد الأفدنة التى تزرع بالحبوب المختلفة فى المديريات وذكر أنواع هذه الحبوب ومقدار محصولها حتى يعرف الفرق فى الزراعة من سنة إلى أخرى .

٥ — زرع الأشجار والعناية بالمواشى لإكثارها .

٦ — الإنعام على بعض الموظفين وغيرهم بالأبعاديات .

٧ — أسعار الغلال واللحم والسمن والعسل والمواد الأخرى فى البنادر وأسعار مختلف أنواع المواشى الموجودة فى الأسواق وخبر ورودها إلى الأسواق مرة فى كل خمسة عشر يوما أو مرة فى كل شهر .

٨ — أخبار المواليد العجيبة الخلقة والشاذة عن المألوف من الإنسان والحيوان .

٩ — أخبار الذين يوفقون إلى جنى محصول زائد غير مألوف من كل فدان لشدة عنايتهم بالأرض .

١٠ — عدد العمال الذين يعملون فى كل يوم فى إنشاء القناطر والجسور والترع ، وذكر المبالغ التى صرفت عليها عند

انتهاء العمل فيها مع بيان المدة التى أنشئت فى خلالها .

١١ — الوفيات الزائدة عن المألوف فى الإنسان والحيوان فى القرى والبنادر .

١٢ — المناطق التى رويت إبان الفيضان والتى لم ترو .

١٣ — الحوادث غير المألوف وقوعها .



رفاعة الطهطاوى

أول مصرى يحرر الوقائع المصرية

نشرنا قرار الشورى وعقبنا عليه بالقواعد التى ارتأتها الحكومة فيما يختص بالأخبار الداخلية ، ونحن إذ نستعرض التطور الجديد الذى قرره الباشا لصحيفته يعترضنا اسم رفاعة رافع الطهطاوى فى أكثر من مرة. متى عين الطهطاوى فى الوقائع ؟ فقرار الشورى صدر فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ هجرية (١١ يناير ١٨٤٢ م) بإحالة « أعمال ترجمة المواد المناسبة من الجرائد الأجنبية وعلاوة بعض قطع أدبية من الكتب الأدبية وانتخاب أخبار المالكية وترتيب الجريدة المصرية بصفة عامة على حضرة الشيخ رفاعة افندى » كذلك يشير السيد صالح مجدى بك بأن رفاعة رافع أحيلت إليه نظارتها فى سنة ١٢٥١ هجرية (١٨٣٥ ميلادية) وبقى مشرفا عليها حتى سنة ١٢٦٧ هجرية (١٨٥٠ ميلادية) (١) ومهما يكن من أمر فالشيخ الطهطاوى كان أجدر المصريين بهذا المنصب الجديد نظرا لتعليم الرجل وأفقه الواسع الذى شحذته ثقافة غربية جامعة ، ودراسة واسعة للحياة الفرنسية التى عاش فيها وقتا ما ؛ هذا إلى ثقافته العربية القديمة ؛ فقد ولد رفاعة رافع الطهطاوى فى سنة ١٢١٦ هجرية (١٨٠١

---

(١) السيد صالح مجدى بك — حلية الزمن فى وصف مناقب خادم الوطن . مخطوط . سنة ١٢٩٠ هجرية ص ١٥ و ١٦ .

ميلادية) وحفظ القرآن ، ثم التحق بالأزهر وتتلمذ على الشيخ الفضالى والشيخ حسن العطار وخاصة الأخير منهما الذى احتفى به وفتح له بيته وتلقى عليه الطهطاوى علوما أخرى ، كالتاريخ والجغرافيا والأدب (١) ، فضى فى نظر المعاصرين « الأديب الأريب العلامة الثبت الثقة الحجة فى كل علم وفن الذى سابق جهابذة عصره فى مضمار العلوم والفنون ، فلم ينتظم معه فى سمطها احد إلا كان واسطة العقد فى جيد الزمن » (٢) .

درس الشيخ رفاعة فى الأزهر عامين ثم اختاره العطار لمحمد على إماما للارسالية التى بعثها الوالى إلى باريس ، وهناك لم يقم بالإمامة وحدها ، بل جعل دأبه أن يتحصل على أكثر ما يمكن من معرفة ، ومضى مرتحلا فى الربوع الفرنسية رحلته المشهورة المسماة : « تخليص الإبريز فى تلخيص باريز » والتى نشرها فى كتاب عملا بوصية أستاذه العطار (٣) وقد تعلم اللغة الفرنسية

---

(١) مخطوط السيد صالح مجدى بك « حلية الزمن فى وصف مناقب خادم الوطن » كتب سنة ١٢٩٠ هـ ص ٦

(٢) راجع المصدر السابق ص ٢ .

(٣) أحمد عزت عبد الكريم « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » القاهرة فى سنة ١٩٣٨ ميلادية ص ٥٩٠ .

وأكثر من الاتصال ببعض الشخصيات العلمية ، وخاصة المسيو جومار والعالم البارون دوساسى ، وكانت إقامته فى باريس لخمس سنوات عرف فيها كيف يترجم فى جميع العلوم على اختلاف اصطلاحاتها ، منها جملة رسائل طبعت فى بولاق سماها : « قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر » فلما عاد إلى مصر عين مترجما فى مدرسة طرا ، وترجم فى أثناء هذه الفترة جزءا كبيرا من جغرافية ملطبرون ، ثم أسس مدرسة الألسن ، وأهم لغة كانت تدرس فيها هى اللغة الفرنسية ، واتسع نشاطه فى الترجمة خلال وجوده فى هذه المدرسة ، ومن زملائه المعلمين فيها الشيخ احمد عبد الرحيم الذى أصبح فيما بعد محررا للوقائع ، وقد تخرج على يدى رفاعة بك كثير من نوابغ التلاميذ الذين ولوا شئون التدريس فى المدارس المصرية ، وكان نشاط المترجم مضرب الأمثال ، فهو يدرس لهم فى مدرسة الألسن اللغة وفنون الإدارة والشرائع الإسلامية والقوانين الأجنبية وفنون الأدب العالية حتى أصبحوا « فى الإنشاءات نظما ونثرا أطروفة مصرهم وتحفة عصرهم » وللطهطاوى شعر فى مجموعه

لا باس به (١) .

والذى يعنينا من أمر الشيخ الطهطاوى أن مقاليد الوقائع المصرية ألقيت إليه رسميا فى سنة ١٢٥٧ هـ وقد يكون اتصاله بها قبيل ذلك كما يقول السيد صالح مجدى بك ، ولكنه اتصال ضيق جدا إن صح تقرير هذه الواقعة ، وقد استطاع أن يفرض وجوده وشخصيته فى تحرير الجريدة بالرغم من تعيين الحكومة لأرتين بك مشرفا على أخبارها الداخلية فيما بعد (٢) بحيث تمكن من إهماله والانتصار عليه ومضى فى طريقه قدما ، فبدأ جهده فى أول الأمر بتنظيم الجريدة وتغيير اسمها ووضع لذلك نموذجا ، وينبغى أن نذكر أن الوقائع فى عهدها الجديد بدأت

---

(١) الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا ج ١٣ ص ٥٣ — ٥٥ ومن أروع ما قاله فى غربته يتذكر أسرته :

أبكى بعينى مهجتى لفراقهم وأود ألا تشعر العينان

وقال مادحا إبراهيم فى حرب سورية وذاكرا نجاح الأمير وتوفيق والده به :

فى كفه سيفان سيف عناية والشهم إبراهيم سيف ثانى

وله فى الغزل شعر رقيق منه :

تبدى الغرام وأهل العشق تكتمه أو تدعيه سدى من ذا يسلمه

ما هكذا الحب يا من ليس يفهمه خل الغرام لصب دمعه دمه

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢ فى ٣ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ دفتر ٢٠٩٩ مدارس تركى ص ١٤١ .

تتمصر فى لغتها أى أن اللغة العربيـة أخذت مكان الصدارة « حيث أن حضرة الشيخ رفاعى سيضع أصـول الجريدة بحسب اللغة العربية » ثم تحال أعمال إفراغ الترجمة التركية فى قالب حسن دون الأخلال بالأصل العربى ، ثم أضافت وثيقة التنظيم الجديد ملاحظـة تعتبر من أهم ما دخل على الوقائع وهى تكليف ناظر مطبعة بولاق بترجمتها إلى اللغة التركية وكان فيما مضى مشرفا على المطبعة والوقائع معـا ، وفى ذلك لون من التخصص تفرغت له الجريدة الرسمية . وليست اللغة العربيـة أو استقلال الجريدة هما اللذان كسبا فى هذا التطور وحدهما بل أن المسائل المصرية كانت لها الدالة فيها .

« أما الحوادث الخارجية وإن كانت ستنشر فى الجريدة إلا أن الأخبار المصرية ستكون المادة الأساسية » وكذلك قررت الحكومة إضافة بند للحوادث الخارجية فى الجريدة والحوادث الجديدة التى لم يتقـــادم عهدها حتى لا تسقط قيمتها مع تحفظ المسئولين فى نشـــر « الموادة غير المناسبة » كما كلفت السلطات العليا الدواوين المهمة بموافاة إدارة المدارس بالأخبار واحتاطت الوقائع فى ذلك تنظيما لأمورها بأنه إذا لم ترد هذه الحوادث فى

« الوقت المناسب يكلف على لبيب افندى معاون ديوان المدارس المترجم العربى للذهاب إلى الدواوين لإحضار الأخبار » وهذا نظام جديد يماثل كل المماثلة لما تتبعه صحفنا المعاصرة ، فالحياة الصحفية الصحيحة لا تستقيم بغير انتظام أخبارها ، لذلك أعدت الصحافة فى كل مكان عمالها لموافاتها بالحوادث والأخبار فالوقائع تسبق الصحف فى مصر جميعا فى هذا النظام الإخبارى الحديث ، ويعتبر من أهم الحوادث فى تاريخها تعيين مخبر يواليها بالأخبار كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

وضع الشيخ رفاعة افندى نموذجا للوقائع باسم « مظهر أخبار مصرية » (١) وأقر الشورى هذا الاسم غير أن الباشا لم يجزه وبقيت الوقائع باسمها الأول المعروفة به حتى الآن ، ومضى رفاعة افندى يحرر الأصل العربى ويرتب الجريدة بصفة عامة ، يعاونه فى ذلك المترجمون من رجال مدرسة الألسن ، ومن بينهم على لبيب افندى الذى استغنى عن خدماته بعد قليل حيث ثبت أن للصحيفة « مترجما آخر يقوم بهذه المهمة من القديم ويتولى حسين افندى ناظر الوقائع بعد ذلك تصحيح الترجمة ،

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢٩١ ص ٦٥ فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٥٧ دفتر رقم ٣١٤ معاونة — جهادية .

ومن ثم ترسل إلى الطبع » ومن أهم ما لاحظناه منذ تعيين الطهطاوى أن ناظر الوقائع أصبح فى المرتبة الثانية بالنسبة لمحررها . وقد بذل رفاعة جهده فى رعاية الصحيفة وأضلف فيها وحورها تحويرا يليق بفهمه ، ويتصل بإدراكه ، واستعان فى ذلك بفئة من المحررين ، أهمهم أحمد فارس الشدياق والسيد شهاب الدين تلميذ العطار (١) .

فأما فارس الشدياق فكان لبنانيا ولد سنة ١٨٠٤ وتعلم القراءة ومبادىء النحو واللغة فى بلاده ، وقرأ كثيرا فى مكتبة والده ، وكان خطه جميلا يرتفق به فى نسخ الكتب ، وقد اضطهد فى بلده لمذهبه الدينى فأعانه الأمريكان فى السفر إلى مصر حيث كان موضع عطفهم فى محنته لدفاعه عن مذهبهم وتحمله الضر من أجل هذا الدفاع . وفى مصر تعلم على فضلاء الأساتذة واستكمل دراسته اللغوية وتمكن من الصرف والمنطق ، وبدأ يقول الشعر ثم عمل فى الوقائع المصرية فى القسم العربى ، ولم يقم بمصر طويلا بل ساح فى أوروبا ، ودون سياحته فى كتاب من جزأين أحدهما يقال له « الواسطة فى معرفة أحوال مالطة » والجزء الثانى سماه

---

(١) فيليب دى طرازى ص ٣٩ ، ٥٠

« كشف المخبا عن فنون أوروبا » وهما على ما تضمنا من شعر ركيك وعبارات نثرية لا تخلو من ضعف ، يمتازان بأنهما صورا صخرة مالطة والفرنسيين والانجليز تصويرا بديعا من حيث تاريخهم وحياتهم الاجتماعية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر دون إغراق فى القدح أو إفراط فى الثناء ، وفى ذلك يقول « وليكن معلوما عند القارىء والسامع والدارى أنى فى كل ما وصفت به الانجليز والفرنسيس وغيرهم من أهل أوروبا لم يمل بى هوى ولا غرض بغضا أو حبا ، وإنما رويت عنهم ما رويت وحكيت ما حكيت بحسب ما ظهر لى أنه الصواب ، فلا ينبغى أن يحمل قولى على ضغن أو إغضاب ، وأعوذ بالله من أن أبخس الناس أشياءهم » (١) وكان للشدياق جولات أخرى فى تونس حيث حرر فيها جريدتها الرسمية المسماة « الرائد التونسى » .

وفى سنة ١٢٧٧ هجرية (١٨٦٠ ميلادية) أنشأ جريدة (الجوائب) فى الآستانة ، وكانت هذه الجريدة أعظم صحف الشرق جميعا ، ولها أثر كبير على تفكير الجماهير ، ومن هنا بدأ نجم الشدياق يبزغ ويحتل مكانه فى الزعامة من كتاب الشرق ،

---

(١) الواسطة وكشف المخبا لاحمد فارس الشدياق ص ٥

وعرفه الأوروبيون واعتبروه رجلا ذا خطر ، وقد كان سلطان تركيا يوليه عطفه وتقديره فقرر منحه خمسمائة ليرة عثمانية فى كل عام ، كما أن إسماعيل باشا خديو مصر فطن إليه وعرف قدره فنحه منحا كثيرة ليقوم بالدعاية له فى صحيفته ولدى الجهات الرسمية فى القسطنطينية وبين أبناء الشرق ، وكان المترجم أمينا على وفائه لإسماعيل فعطلت جريدته ستة شهور لأنه رفض أن ينشر مقالا ضد الخديو سنة ١٨٧٩ ، بل أنه كان أكثر نبلا فى موقفه فرد على المقالة التى طولب بنشرها ينصر اسماعيل فى مقالة سماها « سفاهة الحقيقة » ولولا أنه تقاضى ألف ليرة وأذاع منشور الباب العالى ضد عرابى لبقى فى الشرق أعظم وأظهر كاتب حتى موته (١) وقد عاد الشدياق إلى مصر عقب الثورة العرابية سنة ١٨٨٦ بيد أنه بقى فيها فترة قصيرة رحل بعدها إلى الآستانة حيث مات هناك . وللمترجم مواهب غير منكورة ، فهو ذو أساوب سهل مترادف الألفاظ غنى بالجناس ألف به تسعة مؤلفات فى شتى نواحى التأليف غير مقالاته التى نشرها هنا وهنا (٢) .

---

(٢) فيليب دى طرازى ص ٦١ و٦٣

(٣) مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر لجورجى زيدان ج ٢ من ص ٧٤ إلى ص ٧٩

نعود إلى الوقائع وما جد عليها في عام ١٢٥٨ هجرية (١٨٤٢ ميلادية) منذ أنيط بأدهم بك مدير المدارس « تفريق المواد التي تستحق النشر وبحث المواضيع التي ستندرج بالجريدة » وعين الطهطاوي لوضع « أصول الجريدة بحسب اللغة العربية » فنرى الجريدة الرسمية قد نظمت تنظيما جديدا بحيث أصبحت تصدر كل أسبوع في يوم الجمعة المبارك ، وقررت أن لها مكانا للبيع هو دار الطباعة العامرة ببولاق وقدر لثمن النمرة الواحدة قرش ؛ وللاشتراك فيها إثنا عشر قرشا في الأشهر الثلاثة وأربعة وعشرون قرشا في نصف السنة وضعفها في العام الكامل ، كما أنها أعانت قراءها بسياستها الجديدة في التحرير والتبويب « فتشتمل على الأخبار الملكية ، داخلية وخارجية ، صناعية وتجارية ، علمية وأدبية » (١) وكان لمكانة رفاعة الطهطاوي أثر كبير في تقدير الصحيفة واعتبارها واحترام لغة البلاد فيها ، فإن كان اللغة قد تبدل فأصبحت العربية في الناحية اليمنى تتصدر ريدة في صفحاتها الأربع وأخذت التركية مكان اليسار ، ومضت نمن الأغراض التي ذكرناها عن وثائق عابدين وأجملتها

---

(١) راجع العدد ٦٢٣ من الوقائع المصرية في غرة ربيع آخر سنة ١٢٥٨ هـ

الجريدة فى طرزها الجديد ، مبوبة تبويبا طيبا يسبق فيه الأهم المهم . على أن التطور الخطير حقا الذى لوحظ على الجريدة ليس فى شكلها وتبويبها ، وإنما فى موضوعاتها التى انتقلت فجأة من توافه الأخبار والحوادث والافتتاحيات الثقيلة المحشوة مديحا وثناء للوالى بمبرر وبغير مبرر إلى موضوعات رئيسية لها خطرها لا فى الشرق وحده ، بل فى أوروبا فى ذلك الوقت ؛ فقد حملت المقالة الرئيسية فى العدد ٦٢٣ جديدا لم يعرفه قارىء الوقائع من قبل تحت عنوان « تمهيد » .

كانت هذه المقالة حديثا عن السياسة والسياسيين ونظم الحكم من ديمقراطية واستبدادية ، والرد على ما يزعم الأجانب من استبداد حكام الشرق ، وقد بدأ رفاعة رافع مقاله عن حديث الناس فى مختلف العصور ، فذكر الوليد المشهور بالضياع والمصانع وأن صدى ثرائه ونشاطه الصناعى كان يجرى على شفاه الناس الذين أخذوا يتساءلون عن « الدنيا والمصانع والصنايع وشق الأنهار وغرس الأشجار » ثم انتقل الكاتب إلى ابن عبد المالك ؛ وكان صاحب طعام ونكاح « فكان الناس يتساءلون ويتحدثون بالأطعمة اللذيذة والثياب الرفيعة ، ويتغالون فى المناكح

والسراري » ، ولما ولي عمر بن عبد العزيز « كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القرآن ؟ ومتى تختم ؟ وكم وردك كل ليلة ؟ وكم تصوم من الشهر ؟ » ذكر الكاتب هذا كمقدمة للموضوع ، وهذا تحليل للعقلية الشرقية أمتع الأثر فيه ، فلننظر كيف أن هذه العقلية بعينها أخذت عن الغرب وتأثرت به .

فقد استطرد المحرر متحدثا عن تساؤل الناس في زمنه عن أحوال الدول ، داخلية وخارجية من جهة إدارتها وسياستها وما فيها من التولية والعزل ؛ وما إلى ذلك « وهذا ما يسمى بالبوليتيقة ؛ والمتكلم في شأن ذلك يقال له بولوتيق ؛ فما كان بين الدول والملل يقال له بولوتيقة خارجية ؛ وما كان في دولة واحدة مما يتعلق بانتظامها وتدبيرها يقال له بولوتيقة داخلية والغالب أن الغازتات والوقائع هي التي تتكلم عن كل من البولوتيقة الداخلية والخارجية » ، وهكذا يستمر المقال يدفع الناس إلى قراءة الصحف ، أو بمعنى أوضح قراءة الوقائع ، وذلك بالإشارة إلى اهتمام الأوروبيين بالاطلاع على صحفهم لتعرف أحوال الداخل والخارج ، ثم ينتقل الحديث إلى أنواع الحكم فيراها « منقسمة إلى أربع أقسام ديمقراطية وأرستقراطية

ومونرخية ومختلطة أى مركبة ، ثم يمضى المحرر مدانعا الأجانب فى اتهامهم ملوك الشرق وأمرائه بالاستبداد «ظن من لا معرفة له أن ما يفعله حكام الإسلام لا وجه له فى الشرع ؛ وقل أن يقدم ملك إسلامى على ما يخالف صراحة كتاب الله وسنة رسوله » .

ويعتبر هذا المقال أول موضوع من نوعه فى تاريخ الوقائع المصرية إذ أن فيه جديدا فى المعنى لم يكن معروفا من قبل ولم يكن يعرفه محرر الوقائع فى عهدها الأول ، ولا يلاحظ على الكاتب فى أسلوبه إلا بعض ملاحظات طفيفة ، فأسلوبه هنا أكثر وضوحا من أساليب الجريدة الأولى ، وإن لم توات الكاتب بعض الألفاظ ، فقال بولوتيقة دون سياسة ، كما أن فى هذا المقال معنى واضحا وهو حديثه عن أهمية الصحف فى فهم الحياة الداخلية والخارجية للأمم ودفعه القارىء إلى تقدير هذه الحقيقة التى غفلت عنه ، أما دفاعه عن الحكومات الشرقية ونظمها فإن لم يكن عن عقيدة ثابتة فى نفسه فهى تتفق مع طبيعة الأشياء وتتفق مع الشريعة التى يؤمن بها القارىء والتى تدعو إلى طاعة أولى الأمر ، كما أنها تجرى مع إلمام الحكومة له بأن يكون قلبه دائما

فى الدفاع عنها وضرب المثل بها وإيضاح أن حاكم الشرق المسلم يستمد حكمه من إرادة الله وشريعته وهى خير ضمان للعدل واستقامة الأمور فى البلاد الإسلامية ومنها مصر ، وأكبر الظن أن المناسبة التى أوحت بهذا المقال هى الأزمة المصرية التى حدثت فى سنة ١٨٤٠ ، وهى رد على اتهامات أوروبا للشرق وحكامه .

وقد برت الوقائع بوعدها فحددت فى صفحاتها سطورا لنشر ما له علاقة بالأدب على أنها لم تنشر جديدا على ما قال القدماء بل أعادت إذاعة ما قالوه فى الماضى ، وذكرت فى العدد ٦٣٢ شيئا مأثورا عن ابن خلدون فى صناعة الأدب بعنوان «من ابن خلدون الحضرمى فى الكلام عن العلوم وأصنافها واستدلالا له على أن اللغة ملكة صناعية » وجاء فى العدد التالى من الوقائع قصيدة شعرية وهى أول ما قيل من شعر فى الوقائع ، وصاحب هذه القصيدة كما ذكرت الجريدة هو « الأديب الأريب الشيخ محمد شهاب الدين باش مصحح دار الطباعة » وقد قالها بمناسبة تولية العلامة الشيخ محمد الحبيش منصب مفتى السادة المالكية ، وليس فى هذه القصيدة جمال فنى ولا أسلوب رفيع بل هى شعر ركيك الألفاظ ، ضعيف الوزن ، مضطرب القافية ، ولم نقرأ نعيا فى الوقائع إلا ما سبق أن

ذكرناه فى إذاعة وفاة بنت « أفندينا ولى النعم » فإذا عثرنا الآن فى الجريدة أثناء تطورها على نعى فرد من أفراد الشعب فيكون هذا حدثا جديدا فيها ، على أن ذكرها لوفاة الشيخ عبدالله الصعيدى شيخ السادة المالكية والصعايدة (١) يمتاز بأن فيه لونا من الرثاء والتمجيد العلمى فبعد أن نعته أخذت تشرح سيرة الشيخ ومقامه من العلم والأدب ثم ذكرت فى ختام نعيه « وله أدبيات فائقة ، وأشعار رائقة ، فكم له من نظم مليح فصيح ، فى الرثاء والمديح »

كان العددان ٦٢٣ و ٦٢٤ عددين حافلين حقا فى تاريخ الوقائع المصرية فقد رأيناها فى بداية عهد جديد دخلت فيه الصحيفة الرسمية نشطة قوية ، وجدنا موضوعات تقرأ ، ونثرا يروى عن القدامى ، وشعرا مهما يكن فيه من سخف فهو أول محاولة لظهور الشعر فيها ، كما رأينا أنها تذكر بعض العلماء وإن جاء ذكرهم فى نعيهم ، كما قرأنا فى العدد الرابع والعشرين بعد الستمائة أول إعلان ظهر فى تاريخ الوقائع وهو « بيان ما فى الدلالة من العقارات وغيرها » عن حوانيت وأطيان ومنازل » .

وبعد سنة ١٢٥٨ هـ عادت اللغة العربية إلى اليسار والتركية

---

(١) العدد ٦٢٤ من الوقائع المصرية .

لعهدها الأول من التكريم والاعتبار ، وكان هذا إيذانا بانحلال الجريدة والانصراف عنها فقد أهملت فى الصحيفة بعض نواحى النشاط التى شاهدناها فلم نعد نرى أدبا أو شعرا وإنما استغرقتها موضوعات أخرى كنشر الأخبار الرسمية أو الداخلية كرأى الوالى وإيحائه حيث أمر بألا يكتب فى الوقائع « شىء يختص بالسياسة بل يجب انحصارها فى أخبار ما يحفر من الترع وما ينشأ من الجسور والقناطر وفى أنباء العزل والنصب وكذلك أنباء السفن التى من الخارج » (١) ونحسب حرمان الوقائع من الموضوعات السياسية يتصل اتصالا مباشرا بنتيجة الأزمة المصرية ١٨٤٠ التى انتهت بتحديد استقلال مصر وحرمانها من مكانها الدولى المعروف لها من قبل ، فأصبح من المتعذر على الحكومة المصرية أن تجيز لصحيفتها نشر أخبار أوروبا السياسية والتعليق عليها بما قد يسىء إلى أى دولة من دولها وإن أباحت نشر أخبار تلك الأمم مجردة لا رأى لها فيها ، ثم قرأنا كثيرا من الترجمة عن الصحف الأوروبية عامة والفرنسية خاصة ، ولولا نقلها عن هذه الصحف الفرنجية لهانت قيمتها ، إذ أن هذه الصحف غذتها

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٢ دفتر رقم ٢٠٩٩ ص ١٤١ مدارس تركى فى ٣ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ .

بالطرائف التى كانت تنشر فى (جرنال باريس المسمى بالدبا) (١) فذكرت عن تسلية المرضى فى المشافى العقلية الأوروبية « لما كان نوع الطرب والأشياء المرحة للقلب كالرقص والأغانى وضرب الأوتار من أعظم علاج وأحسن دواء يستشفى به أصحاب الأمراض المخلة بالدماغ ، وقد تفطن لهـذا الأمر أكثر الحكماء الحاذقين أخذت مدينـة بج والحالة هـذه فى إجراء التجارب بالاسبتاليات التى فيها » (٢) ثم عنيت فى نقلها عن الصحافة الغربية بأخبار بلدان أوروبا الهامة فأذاعت « أنه سيفتتح مجلس بارلامنتو الانكليز فى أواخر حزيران هذا ، وتنتخب أعضاؤه الجديدة على مقتضى الأصول المرعية كما وجد مسطورا بالكازتات » (٣) .

لم يكن الضعف الذى اعتور الجريدة اقتصارها على الأخبار الداخلية والترجمة عن الصحف الغربية دون المقالات والأخبار الأخرى فحسب ، بل إن توزيعها اختصر اختصارا مخلا ، وأصبح قراؤها كما أمر عباس الأول أولئك « الحائزين على رتبة فريق

---

(١) يقصد الجريدة المسماة Journal des Débats

(٢) الوقائع المصرية العدد ٦٠ سنة ١٢٦٣

(٣) الوقائع المصرية العدد ٧٢ سنة ١٢٦٣

ورتبة ميرميران ورتبة ميرلوا ورتبة ميرالاى فقط » (١) وبذلك حرمت مجموعة كبيرة من قراءتها كالعلماء والتلاميذ وأعيان المصريين فى مختلف المديريات ، ومصدر ذلك كله أنه ثبت لدى الوالى عباس أن الجريدة ترسل « لجماعة أمية وسفلة مثل حسن أغا وكيل الخراج وفيض الله أغا الطاهى وموسى اليهودى الآلاتى (المهرج) » ثم يقول فى كتابه إلى مجلس الأحكام « فلما رأيت ذلك خجلت من نفسى ورأيت أن إرسال الجريدة إلى أمثال فيض الله أغا وحسن أغا من الأمية والجهلة الذين لا يعرفون معنى الجريدة لا سيما موسى اليهودى الآلاتى فقد عددت إرسال الجريدة لهم ذلا زائدا » (٢) .

وقد ظهرت الوقائع فى أواخر عهد محمد على وخلال حكم ابراهيم وعباس وسعيد فى أعداد كثيرة فى صورتين ، صورة

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٤٩٧ دفتر رقم ٤٨٤ معية تركى فى ٢٣ صفر سنة ١٢٦٩ إدارة .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٦٠ دفتر رقم ٤٨٤ معية تركى فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٦٨ من المعية إلى مجلس الأحكام .

ومن يرجع إلى الجهود التى بذلها محمد على الكبير فى تثقيف المصريين عن طريق الوقائع ير البون الشاسع بينه وبين عباس الأول الذى يعتبر ذوى المهن الصغيرة قوما ينبغى أن يحرموا قراءة الصحف لأن قراءتهم لها معرة لا تحتملها الدولة — المؤلف .

تركية خالصة وصورة عربية خالصة ، وأصبحت صفحاتها مقسمة ثلاثة أقسام على أعمدة ثلاثة ابتداء من العدد السبعين سنة ١٢٦٣ هجرية الموافق (١٨٤٦) ومضت متصلة عنايتها بالأخبار الخارجية ، وتعددت نواحي هذه العناية ، فلم يكن يخلو عدد من ذكر أخبار عن بروسيـــا وفرنسا وانكلترة وروما وأسبانيا والبورتكيز والممالك المجتمعة بأمريقـا وجمهورية المكسيقا ، كما التفتت إلى « الحوادث التجارية » وهى نشر أسعار الغلال وألوان التجارة ، بيد أن أهم ما يلاحظ فيها أنها خلت من رواية الأدب أو طرق موضوع علمى أو بحث اجتماعى أو سياسى .

وولى شئون الوقائع فى عهد سعيد ، على جودت أفندى ، يعاونه بضعة موظفين من مطبعة بولاق ، وهم حسين افندى حسنى ويتقاضى مرتبا شهريا قدره سبعمائة وخمسون قرشا ووظيفته « مساعد تصحيح تركى ومراجع وقائع » وكذلك عمر عطشان وراتبه مائتان وستون قرشا ووظيفته « مطبع أوراق دمغة وتذاكر سكة ووقائع » وله مساعد فى عمله هو محمد الجمال ويتقـاضى مائتى قرش فى كل شهر (١) وتولى تحرير الصـورة

(١) محفوظات عابدين محفظة رقم ٢٧ معية تركى فى ٢١ شعبان سنة ١٢٧٧ھ رقم ٢٦ من احمد خورشيد ناظر ديوان المالية إلى المعية السنية .

العربية فى هذه الفترة الشيخ ابراهيم بن عبد الغفار الدسوقى وكان من خيرة تلامذة الأزهر ، ونبغ فى الدراسات العربية البحتة ، وأمضى مدة طويلة مدرسا للغة العربية فى مدرسة الهندسة العليا ثم عين بعد إشرافه على تحرير الوقائع مصححا أول لمطبعة بولاق ، وقد حاول أن يكون له تأثير فى تهذيب اللغة العربيـة ، وكانت سيـاسته فى تسيير دفـة التحرير أن يصبغ أخبـارها بالصبغة الدينية (١) .

(١) ص ٦٠ Galal. K. E. Entstehung und Entwicklung der Tagespresse in Agypten.

الوقائع المصرية فى عصر الخديو اسماعيل

تولى اسماعيل حكم مصر فى مستهل عام ١٨٦٣ ، وبقى منصرفا عن جريدة الحكومة الرسمية إلى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥ حيث بدأ يعنى بها ويضع لها القواعد والنظم ، وقد يبدو هذا غريبا جدا من الحاكم المصرى الذى تجددت الحياة المصرية فى عهده ، والتفت إلى أهون مسائلها يرفعها ويضيف إليها ، غير أن هذه الفترة التى أشاح الوالى فيها عن جريدته الرسمية مصدرها خطأ ارتكبه سلفه فى آخر سنى حكمه .

كانت مطبعة بولاق تقوم بواجبها منذ أنشأها محمد على ، ومضت تؤدى رسالتها فى هدوء متخطية كثيرا من الصعاب ، بيد أنها فى عهد سعيد لقيت عناء شديدا أثر على نشاطها واضطرت إلى التعطيل سنة على وجه التقريب ، فاحتجب جهدها من يوليه سنة ١٨٦١ إلى ١٩ أغسطس سنة ١٨٦٢ ثم عادت إلى الحياة فى فتور ، إذ أمر الوالى أن تعطل بعد أن تقوم بطبع ما كانت الحكومة فى حاجة إليه من الكتب والدفاتر ، ويظهر أن هذا

التصميم كان معروفا من الوالى فقد كانت المطبعة عنده شيئا تافها حتى أنه وهبها هدية إلى أحد موظفيه وقال فى أمره إلى المالية عن هذه المنحة « قد سمحت إرادتنا بإعطاء مطبعة بولاق إنعاما إلى عبد الرحمن رشدى بك مدير الوابورات الميرية فى البحر الأحمر بما فيها من الآلات مثل ملازم طبع الحروف وملازم طبع الحجر والحروف الرصاص والأمهات والأبهات وغيره » ثم كلف رشدى بك بطبع ما تطلبه المصالح الأميرية . أما الورق والحبر الموجودان فى المطبعة فقد احتفظ بهما المهدى إليه كعهدة عليه إلى أن « يتسدد أثمان الورق والحبر شيئا فشيئا » ثم أمر الوالى بتحرير الحجة « التى تلزم بامتلاكه العقار — أى المطبعة — ليكون ذلك سببا لاتساع معاشه كما اقتضته إرادتنا » (١) .

فلولا عبد الرحمن رشدى بك ورغبة الوالى فى اتساع رزقه لأقفلت المطبعه ، وكذلك الحال مع الوقائع المصرية ، فقد تعطلت بدورها فترة من الزمن ، هى فترة الركود الملحوظة فى تاريخها . وليس معنى هذا أن المطبعة التى أهديت إلى عبد الرحمن رشدى منعت ظهور الجريدة الرسمية من سنة ١٨٦٢ إلى ١٨٦٥ ،

---

(١) أمر عال صادر من سعيد باشا إلى نظارة المالية فى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٢٧٩ دفتر الأوامر العلية الصادرة للمالية — محفوظات القلعة .

حقا إن الوقائع « سطت عليها أيدى الليالى ومزقت صحفها كل ممزق فى الزمن الخالى فبقيت نحو سنتين معتقلة اللسان تنتظر فرجا باعتدال الزمان » كما يقول خيرى بك (مكتوبجى) الحضرة الخديوية ، وهو فى ذلك يحدثنا عن السنتين الأخيرتين فى عهد سعيد باشا فإذا « أطلع المولى الجليل شمس عدل الخديو الأفخم اسماعيل ، وعاد رونق الحكومة ، وصارت درر الأمور منظومة ، أطلقت من العقال ، وجالت فى ميدان المقال ، وشرعت تنشر الأخبار المصرية والأجنبية لكن فى هيئة غير رسمية » (١) ويقصد الكاتب من قوله فى « هيئة غير رسمية » عبد الرحمن رشدى بك الذى هيأ الأسباب لعود النشاط الصحفى فى جريدة الوقائع كما وفق من قبل إلى الإبقاء على إدارة المطبعة .

كتب عبد الرحمن بك إلى المعية السنية فى ٩ فبراير ١٨٦٣ « لقد ازدانت المطبعة بطبع العدد الأول من جريدة روزنامة وقائع مصرية التى أذن لنا بطبعها ونشرها من لدن الحضرة الشريفة الخديوية ، ولنا الأمل الوطيد بأن تنشر من الآن فصاعدا كل أسبوع من غير إخلال . ومن المعلوم أن الأخبار

---

(١) راجع مقالة أحمد خيرى بك فى الوقائع المصرية فى العدد الصادر فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥ .



رشدى بك صاحب مطبعة بولاق ومحرر الوقائع

الخارجية (الأجنبية) التى ستنشر إنما تؤخذ من الجرائد لأول وهلة فلا يقع تأخير بهذا الخصوص ولكن القسم الهام للجريدة بحسب موقفها هو الحوادث الداخلية ، والوقوعات الرسمية الجديرة بالنشر ، أى ما يحصل من ترتيبات وتنسيقات وتوجيه رتب ونياشين وتوظيف مأمورين وخلاصة أحكام المجالس ، فإن هذه الأشياء إذا لم ترد لقلم التحرير فى يومها ولم ينظر فيما

تقتضيه بأن نشرت بعد ما تكون علمت من الخارج فإنه لا ينظر إليها (الشعب) بنظر الاهتمام كما لا يخفى ، وإذا لم ترسل أصلا فان نشر الجريدة وهى خالية من الأخبار الرسمية والحوادث الداخلية يكون أمرا موجبا للتعجب والاستغراب عند العامة كما هو الواضح ، فورود ما يلزم درجه فى الجريدة من الوقوعات والمواد الرسمية والاعلانات وغيرها يوميا على وجه سهل لا تراخى فيه يكون أمر ا مؤديا للانتظام باتباعه . فإذا حسن لدى رأيكم العالى أن كل مأمور فى ديوان أو مجلس أو مأمورية عندما يذهب لمحل عمله ويقيد فى الدفتر الوقوعات الرسمية اللائقة بأن تنشر فى الجريدة ، يكتب صورة من ذلك فى ورقة مخصوصة بشكل جريدة أو خلاصة وقبل أن يبرح عمله فى المساء يعرضه على رئيس قلمه لتصحيحه ثم يضعه فى البوسطة ويرسل باسم الداعى معنونا بعنوان محل عمله ، ففى هذه الصورة تكون الجريدة نالت بغيتها وتكون الرغبة العالية وجدت محلها » (١) .

حقا إن هذا برنامج مفصل لجريدة الوقائع التى « أذن بطبعها

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٤٤٤ فى ١٩ شعبان سنة ١٢٧٩ محفظة رقم ٢٩ معية تركى من عبد الرحمن رشدى بك إلى حضرة صاحب السعادة

ونشرها من لدن الحضرة الشريفة الخديوية » وظاهر من هذا الكتاب السابق أن الخديو اسماعيل صاحب الفكرة فى نشرها كأنها جريدة شبه رسمية للحكومة ، وفى ذلك يقول رشدى بك وهو يفصل الأسباب التى تروج الجريدة « تكون الرغبة العالية وجدت محلها » وما أشبه موقف رشدى بك فى الوقائع بموقفه فى المطبعة ، كانت المطبعة هدية له فى عهد سعيد مقابل بضعة شروط أهمها تسديد ثمن الورق والحبر ، وكذلك كان الحال مع الوقائع أو روزنامة وقايع مصرية كما سماها هو .

أعد عبد الرحمن رشدى بك الأسباب لإصدار الجريدة « لحسابه » كما جاء فى منشور الحكومة لجميع جهاتها وفروعها التى كتبت لها المعية بعد موافقة « الأعتاب العاليـة الدليـة » على ذلك (١) وأصبحت الوقائع المصرية أو روزنامة وقايع مصرية كما سماها صاحبها جريدة شبه رسمية ، بدىء نشرها فى النصف الثانى من شهر شعبان سنة ١٢٧٩ هـ (فبراير سنة ١٨٦٣) وبقيت تصدر فى انتظام حتى ٣ رجب سنة ١٢٨٢ (٢٢ نوفمبر ١٨٦٥)

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٠ دفتر رقم ٥٣٠ معيـة تركى فى ٢٦ شعبان سنة ١٢٧٩ .

إذ التفتت إليها الحكومة بعد جهد بذله أحمد خيرى بك كاتب الخديو الخاص . وهو يحدثنا عن تفكيره فيها وموقفه من تنظيمها قائلا « إلى أن راجعت فى ذلك حضرة شريف باشا ناظر الداخلية والخارجية وقلت إن الوقائع وإن لم تكن رسمية لكنها منسوبة إلى الديار المصرية » (١) وليس حديث خيرى بك صحيحا كله ، فالخديو اسماعيل هو أول من فكر فى إصدار الوقائع على نفقة الحكومة واستعادتها مكانها الأول فى الحياة المصرية فقد كتب إسماعيل إلى ناظر المالية « إن من المسلم به أن للجرائد منافع ومحسنات عند الأهالى ولدى الحكومة ولذلك فإننى أرغب فى إدخال جريدة الوقائع المصرية فى عداد الجرائد المعتبرة ، فكاشفت برغبتى هذه صاحب السعادة ناظر الداخلية والخارجية شريف باشا وسعادة كاتبنا الخاص خيرى بك ، وأمرتهم بأجراء ما يلزم لتحقيق هذه الغاية » ومجمل القول هنا أن اسماعيل كاف وزيره وكاتبه الخاص بتنظيم الجريدة من جديد . وهذا أمر طبعى من الخديو اسماعيل ، إذ مهما يكن قضاء المؤرخين فى عهده فإنهم لا يستطيعون أن ينكروا أنه لفت بلاده لفتة

(١) الوقائع المصرية فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥ — مقدمة خيرى بك

سريعة نقلتهم من جيل إلى جيل ، فخرى به وقد تجدد كل شىء فى عصره وثارت الحياة المصرية على نفسها أن تمس هـذه الثورة جريدته الرسمية وأن ينالها حظ من التقدم والارتقاء ، وإن كان حظها من نشاطه ورعايته جاء متأخرا بعض الشىء .



الخديو اسماعيل مجدد الوقائع المصرية

وفى ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٦٥ صـــدر أمر بترتيب قلم الوقائع المصرية ، بحيث أصبح لهذا القلم مدير يتقاضى ثلاثة آلاف قرش

فى الشهر ، ومحرر عربى راتبه الشهرى ألف وخمسمائة قرش ، غير ما هنالك من محررين للغتين العربية والتركية ، ومترجمين وكتبة ومبيضين وموزعين وسعاة ، وقد بلغت مرتبات هؤلاء جميعا ومن بينهم مدير القلم والمحرر الأول للغة العربية تسعة آلاف ثمانمائة وخمسون قرشا فى كل شهر (١) .

إنتظم قلم الوقائع على الوجه الذى لخصناه فى السطور السابقة واحتوت وثيقة التنظيم « على جعل قلم جريدة الوقائع مستقلا على حدته » كما أن راتب المحرر الأول وهو الشيخ احمد عبد الرحيم كان زيادة عما « هو مقيد باسمه فى الرزنامجه بصورة استثنائية خاصة بالمومى إليه » وبقيت المسائل المادية الخاصة بالصحيفة من ورق وأدوات ومصروفات الطبع والنشر تابعة لديوان المدارس .

أصبح احمد خيرى بك مشرفا على الوقائع فى صورتيها العربية والتركية ومضى الشيخ احمد عبد الرحيم يحرر القسم العربى منها ، وأكبر الظن أن المحرر الثانى الذى لم تذكر لنا اسمه وثيقة التنظيم الجديد قد ترك أمر اختياره للمحرر الأول ، وقد كان هذا

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٦٤ دفتر رقم ١١٨١ أوامر المالية فى ٣ رجب سنة ١٢٨٢ من الخديو اسماعيل إلى ناظر المالية .

الحق ممنوحا لكبار المحررين كما سنرى فيما بعد ، فوقع اختيار المحرر الأول الشيخ احمد عبد الرحيم على شقيقه الشيخ محمد عبد الرحيم الذى عين محررا ثانيا بالإضافة إلى وظيفته كمدرس فى الأزهر (١) ثم عادت السياسة العليا للوقائع المصرية فعرضت على الخديو فى سنة ١٢٨٣ ﻫ (١٨٦٦م) شدة الحاجة إلى محررين آخرين نظرا لاتساع أعمال التحرير فى القسم العربى ، وبينت حاجتها الملحة إلى مبيض تركى وساع يضاف إلى الساعين السابقين ، فصدر أمر إسماعيل فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٨٣ (أول أكتوبر سنة ١٨٦٦) وهو « يقضى بتعيين الشيخ مصطفى سلامه القدير بأدبيات اللغة العربية محررا فى الوقائع براتب ألف قرش فى الشهر على ألا يمس راتبه المقيد بالروزنامة » كما أن الأمر تضمن منح هذا الشيخ حق اختيار مساعد له براتب شهرى قدره خمسمائة قرش ، ثم ووفق على تعيين مبيض تركى بماهية فى الشهر قدرها خمسماية قرش ، كما أضيف إلى الساعيين السابقين ساع جديد (٢) وعين فى وظيفة المبيض التركى « عبد العزيز بك

---

(١) الرافعى — عصر اسماعيل جزء أول صحيفة ٢٧٩ .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٤ فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٨٣ دفتر ٥٥٧ معية تركى صحيفة ٢

الموظف بوظيفة مساعد كاتب قلم العرائض بالمالية » (١) .

وقد اتسعت أعمال الوقائع اتساعا لم تعهده من قبل ، وكان هذا القلم فى ذلك الوقت يتبع ديوان المدارس فى بعض جهده حتى يخيل إلينا أنه كان جزءا داخلا فيه . فلما أقبلت سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨ م) تبين للمسئولين أن التحرير والتوزيع يقتضيان لونا من الاستقلال حتى يتفرغ الموظفون والمحررون للعمل وأدائه على وجه مستقل سريع ، وصدر فعلا قرار من المجلس المخصوص فى ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ (٢٨ أغسطس سنة ١٨٦٨) باعتبار قلم الوقائع إدارة مستقلة لها شخصيتها فى أعمال الحكومة ، واستدعى ذلك زيادة فى عدد الموظفين الإداريين ، فجاء فى قرار المجلس المذكور الترتيب الإدارى الجديد ، على أن من أطرف ما حملته هذه الوثيقة عناية الحكومة بأمور المحررين وأمزجتهم وتهيئة ظروف العمل فى جو يتفق وهذه الأمزجة كالبن والفحم لزوم القهوة التى يعتبرها كثير من أصحاب التفكير ضرورة من ضرورات حياتهم ومزاجهم الفنى ! ويتضمن القرار ما يأتى

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٩١ محفظة ٣٩ معية تركى فى ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٣

« والآن بمناسبة انفصال القلم المذكور — يعنى قلم الوقائع — واستقلاله قائماً بذاته ولزوم إنشاء قيودات خصوصية به لقيد تحريراته صادرة كانت أو واردة فلم يكن فى إمكان الكاتب المرتب تأدية جميع ذلك العمل خصوصا لجسامة توزيع الوقائع الجارى فى كل أسبوع دفعتين وأنه من اللازم ترتيب كاتب علاوة على الموجود بماهية شهرية مائتين وخمسين قرشا ، وأنه لمناسبة إقامة القلم بجهة الأزبكية مقتضى له واحد فراش أيضا لأجل نظافة الأود المعدة له وحفظ وصيانة مهماته ومفروشاته مع ترتيب ما يقتضى إليه من البن والفحم لزوم القهوة والماء العذب لزوم المشروب » (١) .

ينبغى أن نذكر فى معرض تأريخ الوقائع بعض الحقائق الثابتة وهى أنها بدأت فى أول الأمر تستمد حياتها من المطبعة ببولاق حيث كانت جزءا منها ، ثم نقلت إلى إشراف ديوان المدارس ثم أخذت تتخلص شيئا فشيئا من تأثير ذلك الديوان حتى منحت فى سنة ١٢٨٥ لونا من الاستقلال ، وكانت إلى ذلك

---

(١) محفوظات عابدين من وثيقة رقم ١٠٩ فى ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ دفتر ٧٤ صحيفة ١٠٧ — قرارات المجلس المخصوص

تتلقى المقالات والأخبار فى أول عهدها من موظفى الحكومة سواء من الفرنجة أو الأتراك أو المصريين ، فإذا أقبل اسماعيل ، نظم لها محررين ممتازين فى اللغتين التركية والعربية ، وأقام عليها ناظرا خاصا بها هو راسخ افندى من أصحاب الرتبة الثالثة ، على أن هذا الاستقلال الإدارى الذى منحه لها المجلس المخصوص وأقر وجهة نظر المسئولين فيها (١) لم يمنع رقابة الخديو عليها (٢) أو رقابة وزرائه وكبار رجال دولته فى أخبارها ومقالاتها وشكلها وكل ماله اتصال بترتيبها وتبويبها وطبعها (٣) .

صدر العدد الأول من الوقائع المصرية فى أيام إسماعيل فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥ فى صورة غير معهودة ولا معروفة ، فهى فى حجمها أطول كثيرا من عهد البداية ، بلغت فى طولها ٤٦,٨ سنتيمترا وحصلت فى عرضها على ٣١,٣ سنتيمترا ، وأصبح شكلها جميلا وورقها ناصع البياض ، بينه وبين أعدادها القديمة

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١١٣ فى ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ دفتر ٧٤ ص ١٠٩

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٣١ فى ١٩ صفر سنة ١٢٨٦ محفظة ٤٥ معية تركى .

(٣) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٠ فى ٢٣ محرم سنة ١٢٩٢ محفظة ٥٢ معية تركى .

فروق ملحوظة ، وبان اسمها واضحا كبيرا فى رأس صفحاتها الأولى وقل فيها الخطأ المطبعى ، وأكملت حروفها الناقصة التى عاشت بدونها ردحا من الزمن كالهمزات .

ظهر العدد الأول تتصدره الافتتاحية تحت عنوان جديد احتل النهر الأول فى جميع أعدادها هو « حوادث داخلية » ويعتبر المقال الأول الذى حمله العدد المذكور برنامجا رسم للوقائع تجرى عليه فى خطتها الجديدة وهو لأحمد خيرى بك مكتوبجى الحضرة الخديوية ، قدمت له الوقائع بأن هذه المقالة « بصدد إصلاح حال الوقائع الجارى طبعها فى ظل الحضرة الداورية ليطلع أبناء الوطن على حوادث الزمن ، فبادرنا بدرج صورة المقالة العربية فى هذا المحل ، لكونها جمة الفوائد كثيرة الفرائد ، ولأنها تفصح عما تكون صحيفة الوقائع المصرية مشتملة عليه من الآن فصاعدا ، وها هى صورتها كما هى » .

بهذا الثناء قدمت الجريدة لصاحب المقال وأخذت على نفسها عهدا من التحسين والابتكار من الآن فصاعدا ، وتتلخص اقتراحات أحمد خيرى بك أو برنامجه الذى رسمه للوقائع ، بأن تكون عنايتها فائقة فى نشر أخبار معاصرة وقديمة ، وأنه لذلك قد اتصل بشريف باشا ناظر الداخلية والخارجية لإصلاح حال

الوقائع وأن الوزير أمر « بيذل الهمة فى إرسال الأخبار المهمة » كما أنه فرض عليها أن « تنقل الحوادث الخارجية من الجرنالات الأوربـاوية المعتبرة ومن التلغرافات الواردة من أوروبا » ثم يقول عن الأخبار الشرقية إنه « يحسن أن تصدر أخبار أفريقا من مصر لكونها من قطعاتها ، وأيضا أخبار الحجاز واليمن لأنهما وإن كانتا من آسيا لكنهما مجاورتان لها ، وكذا أخبار الهند لكون مصر أقصر طرقه الموصلة إلى أوروبا . فلذلك رتبنا الجرنالات الهندية إنكليزية كانت أو فارسية مع الجرنالات الإسلامية والأوروباوية المعتبرة لقلم الوقائع المصرية » ثم يعود صاحب المقال إلى الأخبار الداخلية فيذكر أنها ستتضمن أعمال الحكومة ونشاط المأمورين ، كما أن نشر هذه الأخبار فى مجموعها ينبغى أن يعنى المحرر بنشر المهم منها كما أن الكاتب قرر ضرورة ضبط ميعـاد الطبع والتوزيع ثم إنه رسم سيـاسة الجريدة من الناحية الحكومية فجعل من أوجب واجباتها أن تجعل من دأبها الرد على جريدة (إيجبت) التى تصدر فى الاسكندرية فيما تذيعه من افتراءات .

وليست جريدة إيجبت وحدها القمينة بالرد عليها بل ينبغى أن تتصدى الوقائع للرد على الصحف الأوروبية كلما دعت

الحاجة إلى ذلك، وطبعى أن تتولى الوقائع مهمة الدفاع عن الحكومة ومناهضة خصومها أمام الجماهير من قراء العربية، فقد كانت مصر فى ذلك الوقت محرومة من الصحف العربية التى قد يمكن الاعتماد عليها فى مثل هذه الشئون، ثم ينتقل الكاتب إلى الخديو وأنبائه فيفرض على الصحيفة الرسمية أن تنشر أخبار مقابلاته للأجانب وتذكر مكافآته ونياشينه التى ينعم بها عليهم وتبين أسباب ذلك من خدمات أدوها للبلاد ليكونوا عبرة لغيرهم وعظة يجرى على نهجها أمثالهم، كذلك أوجب على الجريدة العناية بالتنقلات العسكرية للوحدات وحوادث الترسانة وتقاعد الموظفين على المعاش وتطهير الترع وإنشائها وذكر أمور المعارف والموظفين النابهين وتفصيل حوادث السرقة التى تضبط بدقة وبراعة، ولا تسقط من حسابها الأمور التجارية والمسائل الاقتصادية وبيان المحصولات ومقدار الوارد والصادر كما « يجوز للمحرر أن يذكر ما يستقبحه من العادات القديمة الجارية إن كانت مذمومة شرعا وعقلا وتذكر ما لاح من الأمور النافعة للعامة ».

هذا مجمل للبرنامج الذى نشره أحمد خيرى بك وهو برنامج واسع فيه إضافة لما جرت عليه الوقائع وتجديد فى أبوابها، وقد

حققت الصحيفة هذا البرنامج وأضافت إليه موضوعات سيأتى ذكرها فيما بعد ، ونحب أن نذكر فى هذا الصدد أن كاتب المقال صاحب وظيفة فى ديوان الخديو ، وصفيه فى تحرير كل ما يأمر به باللغتين التركية والعربية ، بيد أنه إلى ذلك كان مشرفا على الوقائع وتحريرها وهو صاحب برنامجها الجديد ومنظمها وراعيها .

وقد كان نشاط خيرى بك ملحوظا فى تحرير الوقائع سواء اتصل هذا النشاط بتحرير الصورة العربية أو الصورة التركية المسماة « روزنامة وقايع مصرية » وقد أشار إلى ذلك صالح افندى مجدى بقلم الترجمة بديوان المدارس فى إحدى مقالاته بالوقائع إذ قال « وقد اعتنى هذا الأمير بترتيبها وتنقيحها فى اللغتين وتهذيبها »(١) وقد كانت الصورة التركية مطابقة تمام المطابقة للصورة العربية من حيث الشكل والموضوع معا ، وقد قام بمساعدة خيرى بك فى تحريرها وتنظيمها بعض المسئولين كان من أهمهم راسخ افندى مدير القلم (٢) وزميلان له ، أحدهما حسين حليم افندى والثانى

---

(١) الوقائع المصرية العدد الرابع فى ١٤ ديسمبر ١٨٦٥

(٢) الوقائع المصرية العدد الأول فى ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥



القسم التركى من الوقائع المصرية
فى عهد الخديو اسماعيل

مصطفى رسمى افندى ، وهما موظفان قديمان فى قلم الوقائع ، قاما على خدمتها يوم تولى أمورها رشدى بك ، وأمر بتعيينهما الخديو اسماعيل فى غاية محرم سنة ١٢٨٠ هـ (١٨ يونيه سنة ١٨٦٣ م) (١) .

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٩٦ أمر كريم إلى نظارة المالية دفتر ١٩٠٢ محفظة أوامر صفحة ٨٩

رسالة الوقائع فى العصر الجديد

نعود إلى الوقائع وإشراف خيرى بك عليها فى صورتيها العربية والتركيــة وهما صورتان منفصلتان ، فنذكر همة الرجل الذى كانت غايته أن ينقل الجريدة إلى مصاف الجرائد التى يكون لها اثر فى توجيه الرأى العام ، وتمده بكل ما يتوق إليه من حوادث وأخبار ، ومضت تخرج مرة فى كل أسبوع فى عامها الأول ثم أخذت تصدر مرتين ابتداء من العدد الثالث والأربعين وجاء إعلان عن ذلك بقولها « من الأسبوع المــاضى نشرت صحيفتنا مرتين فى الأسبوع وستستمر بالمشيئة على ذلك وإذا ألزم لهم الازدياد ، زيدت على طبق المراد » (١) .

وقد كلفت الوقائع بالسجع فى رواية أخبارها وحوادثها ، كما أنها نشرت فى بعض أخبارها حوادث لم تعتد نشرها فيما مضى فراحت تصف حادث شاب قضى ضحية عشقه وهيامه قالت « إن شابا يهوديا بالقاهرة سنه اثنتان وعشرون سنة أحب يهودية حبا

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٤٥ فى ٦ أكتوبر سنة ١٨٦٦

شديدا ، وأصبح فى هواها عميدا ، حتى أنه لشدة حبها ، وشغفه بها ، اشتغل فكره بزواجها ، على خلاف مزاجها ، وكتب بذلك إليها ، وألح فى أمر الزواج عليها ، فبينما هو يترقب الإجابة وبلوغ المأمول ، إذ كتبت إليه تعلمه أنها لكونها أكبر منه سنا لا يمكنها القبول ، إلى أن تقول « فاتخذ صورتها يمعن النظر فيها قابضا بإحدى يديه ، وعمد باليد الأخرى إلى طبنجة مملوءة كانت لديه ، فوضعها فى فيه ، وأفرغها فيه ، فباء بسوء بخته ، وخر صريعا لوقته » (١) ونحن نلحظ فى رواية هذا الخبر لفظا رصينا وسجعا مقبولا إلى حد بعيد ، كما أن إذاعة الخبر جاءت فى أسلوب أقرب إلى القصة منه إلى تسجيل حادثة تسجيلا مملا ثقيلا .

وفى هذا العهد أيضا رأينا الوقائع تنشر بعض الشعر (٢) وتنشره بكثرة ظاهرة فكانت بعض أعدادها تحمل قطعتين معا ، على أن الملحوظ فى هذا الشعر أن جله كان مدحا وإطراء « فى الحضرة الخديوية الفخيمة » فى المناسبات العديدة كعيد مولده أو عيد ارتقائه أريكة الحكم أوفى الموالد والأعياد العامة ، وهى عادة

---

(١) الوقائع المصرية فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥

(٢) الوقائع المصرية فى ٧ ديسمبر سنة ١٨٦٥

جرت عليها منذ أشرفت عليها حكومة الخديو اسماعيل ، وقد كان أظهر شعراء الوقائع فى تلك الفترة الشيخ مصطفى سلامة .

ولم تحتفظ فى عنايتها بالفنون الأدبية بالشعر وحده بل كان للأدب مجال واسع ، بيد أنه أدب حديث لا صورة لما قاله القدماء من نثر أو حكم وعظات ، وبدأت عنايتها به فى العدد الواحد والعشرين معلنة قبل ذلك بأنها ستذيع « بعض الكتب اللطيفة ، تتميما لفائدة مشترى هذه الصحيفة » (١) ونشرت فعلا كتابا أدبيا من ابراهيم بك مرزوق إلى أحمد بك خيرى تجاه فيه محييا ومسلما « أهدى مع نسيم الصبا ، الحاملة لعبير الربا ، ووفور النسيم ، المتحملة بالتكريم والتعظيم ، ورسل الأصائل ، المتضرعة بنشر الخمائل ما يزرى بنور الرياض ، وتغازل المقل المراض » ثم يصور الكتاب بعد هذه المقدمة الطريفة فى التحية والسلام — فى إيجاز شديد بالقياس إلى المقدمة — ما لقيه الكاتب فى السودان فيقول « قد اقتعدنا غوارب الأقتاد ، وجبنا الصخور والأوتاد ، إلى أن وصلنا بالقدر المحتوم إلى بندر الخرطوم » ثم يصف المدينة « القرية الظالم أهلها ، المستحيل مثلها ، بسبب

---

(١) الوقائع المصرية عدد ١٩ فى ٥ أبريل سنة ١٨٦٦

هوائها الوخيم ، ووبائها المستقيم » (١) ، وملحوظ فى هذا الأسلوب الأدبى السجع والكلف بالمترادفات الكثيرة ، كما يتضح لنا غناء الكاتب بالألفاظ التى رصها رصا وزحم بها معانى كثيرة لغرض واحد .

على أن عناية الصحيفة بما ينشئه الكتاب المحدثون لم يحل دون رعاية الآداب العربية القديمة ، فكانت تمد قراءها بطرف مما قال أصحاب البيان القدماء شعرا ونثرا وإن جاءت هذه العناية متأخرة بعض الشىء ، وقد قدم الكاتب مصطفى سلامة النجارى لهذا بقوله « قد انبلج لفكرى ، واختلج فى صدرى ، أن أجمع فى هذه الأوراق ، ما راق وراق . . . من مأثور النوادر ، التى هى درر أصداف الدفاتر ، وفنون المجنون ، التى تسر بها المسامع وتقر العيون ، وطرائف المحاورات ، وظرائف المحاضرات ، وبدائع المفاكهات ، وروائع المشافهات » (٢) وكانت هذه البحوث المتفاوتة نثرا وشعرا تنشر فى مستطيل منظم بشكل هندسى جميل يلفت النظر ، وقد تجاوزت هذه الرسائل الأدبية المائة عددا .

(١) الوقائع المصرية عدد ٢١ فى ١٩ أبريل سنة ١٨٦٦
(٢) الوقائع المصرية عدد ٢٥ فى ٢٤ مايو سنة ١٨٦٦

مثال من الوثائق التركية المحفوظة بقسم المحفوظات التاريخية

بسراى عابدين

نظر المسئولون فى الوقائع فرأوا أهم الأبواب الأدبية قد تحققت فيها ، بيد أن روح التجديد فى المشرفين عليها أملت عليهم بابا جديدا ، فأخذت تنشر فى أعداد كثيرة ما قاله الفرنجة فى كتبهم عن مصر ، وتنقله إلى قرائها مترجما عن لغات المؤلفين «ليحظى به المطالعون» فترجمت ضمن ما ترجمت فصلا طويلا من كتاب المسيو برنار الفرنسى فى فن الجغرافيا وهو كتاب طبعه فى باريس وخص به تلاميذ الشرقيين (١) .

كان اهتمامها فيما مضى مقصورا على نشر أنباء الولاة وتنقلاتهم ومدحهم فى إسراف قد يستغرق نصف صفحاتها كما رأينا ذلك من قبل ، وقلما كنا نجد خبرا عن إقليم من أقاليم مصر أو مدينة من مدنها ، ولكنها فى هذا العهد الجديد ، نظمت هذه الناحية وملأت هذا الفراغ فعينت لها مكاتبين فى كل إقليم ، وفى كل مدينة ذات أهمية ، وكان هؤلاء المكاتبون يوالونها بأخبار بلادهم ، ويتحدثون فى رسائلهم عن أحوالها ، ويقترحون الإصلاح فى بعض هذه الرسائل التى توزعت فى صفحات الجريدة .

---

(١) الوقائع المصرية عدد ١٥٦ فى ١٤ نوفمبر سنة ١٨٦٧

ويلاحظ فى أعداد الوقائع فى هذا العهد عناية فائقة بأخبار التعليم والمدارس المصرية على اختلاف أشكالها وتعدد أغراضها ، وكانت تنشر إعانات الحكومة الخديوية للمدارس تزكية لها وحثا لغيرها على الجهد والعمل والنهج على مثالها ، كما أنها أذاعت فى كثير من الأحيان زيارات الخديو لهذه المدارس ، ونشرت كذلك رعايته للمسئولين فيها تشجيعا لهم وتنشيطا لهممهم .

على أن من أطرف الأبواب التى اهتمت بها الوقائع اهتماما يفوق ما كنا نقدر ، ذلك عنايتها بسباق الخيل . حقا إن أخبار الخيل وسباقها كانت تذكر خلال السطور بين الفينة والفينة دون أن تلفت النظر أو تشغل القارىء كأنها أخبار عادية لا تتجاوز سطورا قليلة فى مكان يهمله كثير من قراء الصحف وهو موضع المحصولات ومكان الحالة التجارية وأثمان الغلال ؛ أما هنا فإن عام ١٨٦٨ وما تلاه من الأعوام شهد تحية غريبة لأخبار السباق فكانت الوقائع تذكر فى شىء من التفصيل أسماء (الجوكية) وأسماء الخيول التى جرى عليها الرهان ، وليس هذا فحسب بل كانت تنشرها فى صدر الصفحة الأولى تحت عنوان « الحوادث الداخليـة » وهو أخطر مكان فى تاريخ الوقائع فى تلك الفترة ،

وهو المكان الذى اعتاد الشعراء والأدباء أن يرفعوا منه لخديويهم التحية والإجلال كلما عنت مناسبة من المناسبات ، وهو المكان الذى كانت الصحيفة تحتفظ به لأفضل مقالاتها وأعز أقلامها ، وقد بقى لهذا الباب طوال حكم اسماعيل شأن عظيم فى تحريرها (١).

لم يتطور كثيرا أسلوب الكاتب فى نشر الأخبار الخارجية إلا أنه حددها وفرق بينها فلم تعد أخبار الدولة العثمانية بولاياتها فى الشرق أخبارا خارجيــة وإنما يجرى ذكرها فى أعطاف الأخبار الداخلية كأخبــار مصر نفسها ، وفيما عدا ذلك يعتبر أخبارا خارجية ، ولم يكن هذا التفريق ملحوظا فى صدرها الأول فى عهد محمد على وخلفائه الثلاثة .

مضى الشيخ احمد عبد الرحيم الذى تعين لتحريرها يذيل باسمه الجريدة ابتداء من العدد ١٧٢ ، ويعتبر المحرر الجديد أكثر المحررين عهدا بالوقائع ، فقد قضى فى الإشراف عليها أربعة عشر عاما ، حظى فيها بعطف الخديو وتكريمه ولقى من لدنه كل تشجيع حتى أنه كافأه على جهده بأن أصدر أمره إلى المــالية فى ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٩٠ (٩ يناير سنة ١٨٧٤) « بربط وترتيب ألف

---

(١) الوقائع المصرية عدد ١٧٢ فى ١٦ يناير سنة ١٨٦٨ وما بعده .

قرش شهريا بالروزنامة إلى الشيخ احمد عبد الرحيم محرر الوقائع المصرية بوجه الإحسان » (١) ويعتبر هذا الرئيس فى مقاييس الكتاب المعاصرين « نابغة عصره ونادرة مصره » (٢).

ولد بطهطا فى ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٣٣هـ وكان ذكيا ذا نباهة لحفظ القرآن وهو ابن تسع ، وتعلم فى تلك السن الإملاء والخط فى اللوح ثم حفظ فنون النحو والفقه وألفية ابن مالك ثم اشتغل فى محكمة طهطا الشرعية فتعلم صناعة الكتابة وإنشاء الصكوك ومعرفة الأحكام الشرعية والرقوم الحسابية ثم التحق بالأزهر وقرأ أكثر الكتب التى تتصل بمذهب الإمام الشافعى ؛ وعاد إلى بلده معتكفا فترة قصيرة من الزمن ، فأحاط به أهلوه ومواطنوه ووضعوه من أنفسهم علما وحجة لهم ، فقام فيهم إماما يرجعون إليه فى كل ما يتصل بحياتهم الدينية ، ويجيبهم هو إلى بغيتهم بما يعن له من فتاوى ، ثم عاد إلى الأزهر مرة أخرى وقرأ فيه كتاب (العقائد النسفية) بحواشيها وهو كتاب فى التوحيد ، ثم طالع كتاب آداب البحث فى علم المناظرة وغيرها من العلوم

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٧٧ فى ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٩٠

(٢) الخطط التوفيقية ج ١٣ ص ٥٢ .

النقليـــة والعقلية ، وفى سنة ١٢٥٥ ﻫ اشتغل مدرســا بالمدرسة التجهيزية لتعليم النحو والصرف ونظم منظوماته الصرفية المشروحة بشروح أكبرها الشيخ عليش شيخ المالكية .

ثم التحق بمدرسة الألسن مدرسا فيها فقرأ على تلاميذه النحو والبيان والبديع والمنطق والعروض والقوافى والتوحيد ، وألقى عليهم بعض الأدب شعرا ونثرا للشيخين العطار ومرعى ودواوين ابن معتوق وابن الفــارض ، وله كتب طبع بعضهــا فى المطبعة الأميرية ، كما له ديوان فى السيرة النبوية ، ومن رسائله المعروفة رسالة فى العروض والقوافى ، كما أنه ألف حين كان مدرســا فى مدرسة المهندسخانة رسائل فى النحو أهمها رسالته المسماة « النقطة الذهبية فى علم العربية » وألف فى أثناء تدريسه فى المدرسة الحربية شرحا على الأجرومية ثم عين آخر الأمر محررا أول الوقائع المصرية .

ومضى الشيخ عبـــد الرحيم يوالى الجريدة وينظم أمورها ويباشر أعمال التحرير من منزله دون أن يقضى ساعات العمل المفروضة فى إدارة الجريدة (١) التى تهيــأت دارها وأعلن عن

---

(١) الخطط التوفيقية ج ١٣ ص ٥٢ و ٥٣

انتقالها هى وإدارتها إلى مكانها الجديد (١) فى مكان « مطل على شارع بالقرب من المسافرخانة القديمة بالناصرية » حيث يجتمع بقية المحررين والقائمين بالأمر فيها ، ومن هذا المكان يصدر توزيع الجريدة وبيعها ، وفيه تقبل المقالات ، والإعلانات . وتخصص فى عهد رئاسته اثنان لبيع الجريدة كمتعهدين للتوزيع أحدهما احمد افندى العشى والثانى الخواجه حبيب غرزوزى بالأسكندرية ، وانضم إليهما فى أخريات أيام الشيخ عبد الرحيم ، واحمد افندى خليفه واختص ببيعها فى الموسكى .

وبالرغم من جهد الشيخ احمد عبد الرحيم وبقية مساعديه من المحررين كشقيقه والشيخ سلامه والشيخ محمد عبده الذى عين محررا ثالثا فى عهده (٢) فإن الجريدة بالقياس إلى غيرها من الصحف المعاصرة لقيت أزمة شديدة فى سنة ١٨٧٥ فأهملها كثير من القراء وكادت أن تسقط ، ومرجع هذا بضعة أشياء تضمنها كتاب رياض باشا إلى المعية حيث ذكر فى حديثه « أن

(١) الوقائع المصرية عدد ٣٥١ فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٦٨
(٢) الاسلام والتجديد فى مصر — تشارلز آدمس — ترجمة عباس محمود ص ٤٤ وما بعدها .

جريدتنا تكاد أن تكون فى الوقت الحاضر تدخل فى عهد تحوز فيه الرغبة العامة نوعا ما كما فهمت من ذاتكم العلية أيضا ، إلا أنها مشوبة بنقص فاحش فى الطبع وترتيب الحروف وبكثرة الأغلاط فضلا عن أن ورقها ردىء وهذا ما شاهدتموه سعادتكم ، وجملة القول لا يمكن قبولها كورقة مطبوعة (جريدة) ويمكن من هذه الوجهة أن يكون هذا سببا فى سقوطها بعد الرغبة فيها فأردت لذلك أن أستقدم لدى راسخ بك لأؤكد عليه وأشدد عليه الخناق فعلمت مما ذكره أن التقصير من جهة إدارة المطبعة ، وهو كثير الشكوى منها مع أن أجرة طبع هذه الجريدة عالية وفيها زيادة . وأريد أن أقول إن المطبعة تستفيد من ذلك فوائد جمة . وها أنذا أرسل راسخ إلى سعادتكم ليعرض شكايته شفيها على مقامكم العالى ورجائى ألا تحجموا عن إصدار التأكيدات والتنبيهات اللازمة إلى حسين بك حتى لا يبلغ الخبر أخيرا إلى مولانا» (١) :

وأكبر الظن أن ملاحظات رياض باشا لقيت أذنا مصغية

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٠ محفظة ٥٢ معية تركى فى ٢٢ محرم ١٢٩٢ هـ .

فاهتم المسئولون سواء كان راسخ بك ناظر الوقائع أو حسين بك ناظر المطبعة حتى أن الجريدة لقيت رواجا تغبط عليـه ، دليل هذا كثرة الإعلانات الأهلية فيهـا ، وفى ذلك معنى الثقـة بهـا والاقبال عليها . وقد تنبهت الأفكار لقيمة الإعلان وأثره فى عهد تحرير الشيخ للوقائع فلم تعد الإعلانات فى مدة تحريره لهـا إعلانات حكومية خالصة ولا بيع بيوت وأطيان أو كتب صدرت عن مطبعة بولاق ، بل كثرت الإعلانات فى مختلف النواحى ولم يعد يخلو عدد منهـا ، حتى أن الأجانب رغبوا فى الإعلان فنشرت لإحدى البيوتات التجارية إعلانا عن بيع قاتل للحشرات والحيات وما إلى ذلك من محل إيمنس وشركاه بالأسكندرية (١) كما امتازت الإعلانات بعنوانها الطريف كقوله « إنذار » وهو عنوان للإعلان عن ساعات لمحل طودملر (٢) .

وكان الإعلان الواحد يتكرر نشره مرات ، لذلك لم يكن بد لإدارة الوقائع من وضع قاعدة لإعلاناتها وتحديد أثمانها ، فأذاعت فى رءوس أعدادها أن السطر فى الصحيفة الأولى

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٧٤٤ فى ٢٠ يناير سنة ١٨٧٨

(٢) الوقائع المصرية عدد ٨٣٥ فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٧٩

يقتضى ثمانية قروش ، وفى الصفحة الثانية خمسة والثالثة قروشا ثلاثة أما الرابعة أو الذيل فقرشان (١) ثم رأت أن تضيف إلى ذلك فى أعداد أخرى أنه بعد نشر الاعلان فى الوقائع ثلاث مرات فى الصفحة الأولى يجرى عليه تخفيض فى السطر عشرين فضة كل مرة حتى يبلغ ما تتقاضاه الإدارة عن السطر الواحد أربعة قروش لا ثمانية وكذلك يجرى العمل فى الصفحتين الثانية والثالثة ، أما الرابعة والذيل فأجر السطر الواحد فيهما يبلغ قرشا واحدا إذا بلغ طول الاعلان مائة سطر فأكثر وتكرر طبعه ، فإذا طبع الإعلان ثلاث مرات وكانت سطوره فى كل مرة أكثر من مائة سطر دفع له أجر عشرين فضة عن كل سطر .

وبذلك خلقت جريدة الوقائع المصرية لنفسها بابا من أبواب الكسب الجديدة لم تكن معروفة على هذا النمط ولم تأخذ بها من قبل ، كما أن أجور الإعلان فيها وارتفاعها بالقياس إلى صحف ذلك الزمان وإقبال الناس على الاعلان فيها ، وتعيين متعهدين لتوزيعها ، يدلنا هذا على أن قراءها قد كثر عددهم وأصبحت جريدة ظاهرة منتشرة ، ومقروءة هنا وهناك .

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٦٥٠ فى ١٩ مارس سنة ١٨٧٦

وظهرت فى عهد للشيخ احمد الرحيم كثرة الأخبار من داخلية وخارجية متعددة النواحى متباينة الأغراض ، وكان لأخبار مجلس شورى النواب مكان ممتاز فأخذت تصف حفلات افتتاحه وتنشر قراراته ومحاضر جلساته (١) وكانت تضيف أحيانا على رواية الخبر لونا من الأدب فيحار الإنسان أقصد الكاتب مقالا أدبيا أم رواية خبر عادى ، وخاصة إذا اتصل هذا النبأ بتعيين وزير أو القضاء فى أمر خطير ، مثال ذلك ما جاء بها عن خبر الإنعام « برتبة الوزارة السمية من السلطنة العلية » (٢) على رياض باشا ناظر النظار الجديد ، هذا إلى الأخبار التى درجت على نشرها منذ التفات حكومة إسماعيل إلى إصلاحها وتنظيمها ، على أن الملاحظ فى هذه الأخبار تعلق الكاتب بالسجع عكس ما رأينا فى أخبارها الخارجية التى تمس حياة الشعوب السياسية والاجتماعية والتقديم لها والتعليق عليها ، فوصفت معرض أمريكا ، وذكرت اشتراك مصر فيه مع كثير من دول أوروبا

---

(١) الوقائع المصرية ابتداء من العدد ٣٤٧ فى ٢٨ فبراير سنة ١٨٧٠ وما يليه .

(٢) الوقائع المصرية عدد ٩١٥ فى ٤ أغسطس سنة ١٨٨٠

وآسيا وأفريقيا ، فبدأت هذا الوصف بإذاعة تاريخ مجمل لأمريكا واستقلالها وكفاحها الطويل مع إنجلترا فى سبيل حريتها ، ثم وصفت المعرض وما احتوى عليه (١) على أن أخبارها الخارجية ازدحمت بالألفاظ الغريبة المشتقة من اللغات الأجنبية كلفظ بولوتيقة بدلا من سياسة ، كما وضعت عنوانا لافتتاح مجلس النواب الانجليزى ذكرته بقولها « بيان كيفية افتتاح برلمنتو انكلترة » (٢) ولم تقف هذه الظاهرة فى استعمال الألفاظ الأجنبية دون تعريبها عند رواية أخبار الخارج بل كانت واضحة فى خلال سطورها فى رواية الأخبار الداخلية أيضا كقولها عن أسرة الخديو « فاميلية الحضرة الفخيمة » (٣) أو كقولها شهر « زانويه » بدلا من شهر ينساير وهى ترجمة حرفية لاسم الشهر باللغة الفرنسية (٤) وهكذا مضت بعض سنواتها مليئة بالأخبار داخلية وخارجية على هذا الغرار وفى ذلك الإسلوب (٥) .

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٧١٠ فى ٣٠ مايو سنة ١٨٧٧
(٢) الوقائع المصرية عدد ٧٠٠ فى ١١ مارس سنة ١٨٧٧
(٣) الوقائع المصرية العدد ٧٣٩ فى سنة ١٨٧٧
(٤) الوقائع المصرية العدد ٢٦٣ فى ٤ يناير سنة ١٨٦٩
(٥) راجع أعداد الوقائع المصرية فى سنة ١٨٧٧

وهناك ظاهرة ملحوظة فى ذلك العهد ، فقد عودتنا الوقائع أن تقف صفحاتها للموضوعات المختلفة يسطرها محرروها المختصون بها وإن كان هذا نادرا فى تاريخها ، أما الآن فقد أفسحت صدرها للكتاب من غير محرريها فنشرت لهم شعرا كالشيخ الليثى ، وكل قصائده ثناء ومدح فى الخديو ، ثم نشرت لهم نثرا ، مثال ذلك ما أرسله إليها المبعوثون فى باريس كالشيخ على نائل (١) وغيره من هواة الكتابة والتحرير ، وكانت تسرف أحيانا فى تحية هؤلاء الكتاب وتفسح لهم صدرها كله ، فيتقدم بعضهم بموضوع واحد يملأ صفحات المجلة جميعا كتلك المقالة التى ترجمها أحدهم عن اللغة النمساوية فى « مباحث طبية » تدعو إلى الملل وتدفع إلى الضيق وتثقل بقارىء الصحف عادة (٢) .

ويمتاز شهر نوفمبر من سنة ١٨٦٩ بأخبار قناة السويس وافتتاحها فقد كان وقفا على هذه الأخبار فى جميع أعداده وفى جل صفحاته ، وكان الكاتب حريصا أشد الحرص على تهيئة أذهان القراء إلى هذا الموضوع ، يدافع عنه ويزكيه ، وينشر

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٣٦٦ فى ١٤ يوليه سنة ١٨٧٠

(٢) الوقائع المصرية عدد ٥٥٠ فى ٢٤ مارس سنة ١٨٧٤

أخبار قدوم العظماء والكبراء من ممثلى الدول معلنا عن صفاتهم ومراتبهم محييا لهم ومكرما لدولهم ، وقد أطلق الكاتب لقلمه العنان يصف استقبال الخديو لإمبراطورة فرنسا فى ثغر الأسكندرية فى نهرين من أنهر الجريدة (١) كما مضت الوقائع تصف فى مقال طويل أهمية قناة السويس ومدى تأثيرها على العلم والمعرفة عامة ، وأثرها المادى والأدبى على مصر خاصة ، وتصف الاحتفال بافتتاحها والحاضرين من السادة وممثلى الملوك والأمم ، وتتحدث فى شىء من التكريم الخاص عن الإمبراطورة (أوزه نى) — تقصد أوجينى — ثم تنشر ما قالته الشعراء فى ذلك اليوم وفى مقدمتهم سمير الخديو الشيخ على الليثى (٢) .

على أنه ليس فى استطاعتنا أن نذكر هنا العناية المضطردة فى الوقائع دون أن نعلق على النقص فيها ، ذلك هو أسلوب الكاتب الذى واتته المعانى حقا واتسع أفقه الإنشائى واعتدلت عباراته ، بيد أن الألفاظ التى يوصف بها الملوك وتقال فى الأمراء افتقدها فكان يذكر الإمبراطورة أوجينى بقوله حضرتها دون جلالتها ،

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٣٣٣ فى ٦ نوفمبر سنة ١٨٦٩

(٢) الوقائع المصرية عدد ٣٣٤ فى ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩

ويقول عن الأمير جنابه دون سموه وغيرها من الألفـاظ التى كان ينبغى أن تطلق فى هذا المقام ، يضاف إلى الضعف الظاهر فى بعض الألفاظ الجديدة التى مر ذكرها نقص فى بعض ألفاظ أخرى كقوله فى معرض التحدث عن محمد على (جنتمكان) وهو لفظ تركى يقصد به ساكن الجنان .

إنتهى عهد أحمد خيرى بك بالوقائع المصرية وختم رعايته لها فى سنة ١٢٩٣ ﻫ إذ صدر أمر كريم فى ٢٦ محرم سنة ١٢٩٣ (١٥ فبراير سنة ١٨٧٦) بفصل على جودت بك من رئاسة مجلس استئناف بنى سويف وتعيينه مديرا للوقائع (١) وليس جودت بك دخيلا على الجريدة الرسمية فله فيها تاريخ قديم ، فقد كان محررا للوقائع بعد رفاعة رافع الطهطاوى ، وكان موضع إعجاب سعيد باشا وتقديره فأصدر أمرا بترقية جودت افندى محرر الوقائع إلى رتبة القائمقام ومنحه مرتبا « لأنه من رجال العلم وأهل الفضل الجديرين بالعطف عليهم » (٢) وبقى جودت بك

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٩ فى ٢٦ محرم سنة ١٢٩٣

(٢) محفوظات عابدين دفتر ٤٨٤ معية تركى فى ٢٨ شوال ١٢٧٠ أمر إلى ديوان المدارس .

يؤدى واجبه أداء حسنا فى إدارة المطبعة والوقائع المصرية ؛ عاملا على تنظيمها ومكافأة العمال والموظفين لتنشيط هممهم (١) حتى سنة ١٢٧٧ هجرية (١٨٦٠ ميلادية) إذ عين فى تلك السنة نوحى افندى ناظرا للمطبعة (٢) ثم أخذ المترجم يتنقل فى وظائف الدولة فشغل وظيفة وكيل ديوان محافظة مصر (٣) ثم اختير محافظا لدمياط فى سنة ١٢٧٣ ﻫ (١٨٦٦ م) (٤) إلى أن صدر الأمر بتعيينه مديرا للوقائع ، وبقى فى وظيفته هذه حتى عين مديرا للمطبوعات فى ٥ مايو ١٨٨١ بالإضافة إلى قلم الوقائع (٥) .

وأقبل عاما ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فإذا كل من هذين العامين يزدحم بالإخطارات الرسمية من إدارة المطبوعات ، وكانت

---

(١) محفوظات عابدين وثيقة ١٤٢ محفظة ٢٦ معية تركى ١٠ ربيع الأول ١٢٧٧ من ناظر المطبعة والوقائع إلى المعية .

(٢) محفوظات عابدين وثيقة ١٨٨ محفظة ٢٧ معية تركى ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧ من ناظر ديوان المالية إلى المعية .

(٣) محفوظات عابدين وثيقة ١٤٨ محفظة ٣٨ معية تركى ٢ محرم ١٢٨٣

(٤) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٤٨١ محفظة ٤٠ معية تركى فى ذى القعدة ١٢٨٣ .

(٥) سجل أول استحقاقات الداخلية وأقلامها والدفترخانة المصرية ومجلس شورى النواب ٨٨ بالقلعة .

الجريدة الرسمية تنشرها فى أمكنة ظاهرة منها ، وهى تختلف كثيرا عن البلاغات الرسمية التى تصدرها إدارة اليوم فى أسلوبها وإن اتفقت فى معانيها أحيانا على أنها كانت أشبه بالمقالات منها بالبلاغات الرسمية ، فكانت تتحدث كثيرا عن الصحافة وقيمتها وأسباب وجودها وأنها وسيلة لتنوير الأذهان «لا تشويشها ولا وقوعها فى الأوهام بإبداء تأويلات سخيفة ونشر أخبار غير صحيحة » أما صحف ذلك الوقت ففى رأى إدارة المطبوعات أنها « تدخل فى عميق السياسة بدون المرسى على ساحل الحقيقة وهذا عدول عن حد الاعتدال » ثم تعقب الإدارة المذكورة على هذا بأن « الاستمرار على هذا السير فى هذا الأوان مما يكدر الخواطر ويشوش الأذهان » (١) .

ذكرنا طرفا مما كانت تذيعه إدارة المطبوعات بين الحين والحين لأنه كان يتصل بحياة الجريدة الرسمية اتصالا وثيقا فى هذين العامين فقد أصبحت البلاغات الرسمية لكثرتها شيئا جديدا عليها ومادة من موادها التى يستقبلها القارىء مرات فى الأسبوع الواحد ، وكانت هذه البلاغات كثيرة بالقياس إلى الإنذارات

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٨٠٧ فى ٢٠ أبريل ١٨٧٩

وأوامر غلق الصحف التي تتدخل فيما لا يعنيها من شئون مصر أو تلك التي تضع أنفها « في أمور بولوتيقة الدولة العلية » (١) .

ثم مضت الجريدة على سجيتها في الحوادث الجسام ، فاستقبلت تعيين الخديو توفيق مادحة مهللة كما هللت من قبل لارتقاء الولاة السابقين ، وكانت تذكرهم كلما سنحت الفرص بتكبير هو أقرب الى التأليه منه الى التكريم سواء كان ذلك شعرا أو نثرا ، وكل تغيير في ذلك يتصل بالشكل دون الموضوع .

وفي ٣ اكتوبر سنة ١٨٨٠ نشرت الجريدة مقالا ممتعا من قلم تحريرها بعنوان (العدالة والعلم) وهو فيما نعلم المقال الأول والأخير من نوعه ، نشرته الوقائع المصرية في عهد إسماعيل والصدر الأول من حكم توفيق ، وليس هذا المقال شيئا يسيرا في تاريخ الصحيفة بل يعتبر حدثا فيها ، فهو إشارة حسنة إلى تطور تفكير المحرر ؛ فقد كانت المقالة في العهد السابق محاولة مبتورة بينما هي محاولة ناجحة هنا ، إذ تعتبر هذه المقالة بدءا لأدب المقالة في الوقائع ، ومهما يكن من أمر هذا الموضوع ، فإن مقالة (العدالة والعلم) تعتبر ختام جهد طويل بذله الشيخ احمد عبد

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٨٢٧ في ٧ سبتمبر ١٨٧٩

الرحيم فى الجريدة الرسميـة ؛ أدى واجبه فيهـا على أحسن وجه وعلى أكمل ما تؤدى الواجبات .

ومضت فترة قصيرة لم تتجاوز أياما ستة كانت الصحيفة الرسمية تعد نفسها إعدادا فاصلا فى تاريخها لتستقبل عهدا جديدا فيه النضج والاستواء حقا .

الوقائع صحيفة رأى وفكرة

أصبحت الوقائع المصرية ابتداء من العدد ٩٢٣ الصادر فى ٩ أكتوبر سنة ١٨٨٠ برئاسة الشيخ محمد عبده « جريدة رسمية يومية تصدر فى كل يوم ما عدا يوم الجمعة » كما أنها استقلت بشئونها جميعا فأضحت ذات مطبعة خاصة غير مطبعة بولاق وهى « مطبعة الداخلية الجليلة » وزاد ثمنها زيادة طفيفة قالت عنها الجريدة إنها قيمة زهيدة .

كتب الشيخ محمد عبده افتتاحية العدد المذكور بعنوان « دخول جريدة الوقائع المصرية فى طرز جديد » وهى دستور جديد للوقائع ؛ أبعد أثرا وأدق نظاما من برامجها الأولى ؛ تحددت فيه اختصاصاتها وغاياتها ، ننشر أهم ما احتوت عليه هذه الافتتاحية ، فقد قال الأستاذ الإمام بعد أن تحدث عن نسبة الحكام إلى البلاد ، وأثرهم فى ضعفها وقوتها « ولم يقتصر دولتلو رئيس نظارها على النظر فى الكليات ؛ ولكن وجه عنايته إلى ترتيب الجزئيات ، فشمل نظره إدارة الوقائع المصرية التى أتت عليها أدوار عديدة ؛ وتقلبت فى أطوار مختلفة مدة مديدة ،

وهى فى كلها غير ملتفت إليها من أول الأمر ؛ تتقدمها الجريدة الرسمية الفرنساوية بكونها يومية دائمة الظهور ، تنتشر فيها المهمات قصدا وبالذات ، ولا تدرج فى الوقائع إلا عرضا وبالتبع ، ولا يخفى ما كان فى ذلك من الحط بشأن اللغة العربية وأبنائها الذين هم الوطنيون الحقيقيون ، وهم الأحق بالاطلاع على أوامر حكومتهم السامية وأعمالها الرفيعة ؛ فقد نالت هذه الجريدة على عهد حكومة الخديو الأعظم بتوجه عناية دولتلو ناظر الداخلية من علو الشأن ما لم تكن تناله من قبل إذ صدر أمر دولته بأن تكون يومية بعد ما نظم لها لائحة تكفل لها أن تكون ذات المركز الأول ، والمقام الأعلى فى بابها ، وأن تسابق الصحف الشهيرة فى غزارة المواد المفيدة على نمط تألفه النفس ، ولا يمجه الطبع ، ثم عقب على ذلك بنشر أهم مواد اللائحة وتنحصر فى البنود الآتية :—

البند الأول

ستحتوى الجريدة على أخبار الدواوين والنظارات بدون استثناء فى جميع فروعها وأقلامها ، وإن هذه الجهات قد ألزمت بإرسال هذه الأخبار بانتظام وأطراد بما فى ذلك أخبار رفت

الموظفين وتنصيبهم والأسباب التى أوجبت ذلك ، كما فرض على المحاكم الشرعية ومجالس القضاء إرسال نتائج أحكامها وأسباب الحكم ونتيجة التحقيق ؛ وألزمت المديريات وحكمدارية السودان وسواحل البحر الأحمر وجهات هرر وملحقاتها بإرسال أخبارها ، وما يفعـــله مأموروها ، ومديروها من الفوائد والسياحات والاستكشافات ؛ وكما يجب إرسال أخبار القتل والسرقات ؛ وما هناك من تعيين ورفت مشايخ وعمد البلاد وأسباب ذلك ، كما ينبغى على الجهات المختصة أن تبلغ الجريدة عن سير العمليات العمومية فى البلاد كلية وجزئية ، ومقدار مكعبات العمليـات العمومية التى تقرر لكل مديرية فى أوائل السنة ثم ترد كشوفات فى أثناء التشغيل بما تم منها وما لم يتم ؛ وأخبـار الرى كذلك وما يحدث من غرق بسبب القطوع أو قصر النيل فى بعض الجهات وذلك بواسطة البرق ، وكل مديرية ملزمة بتحرير كشف فى كل موسم من مواسم الزراعة ببيان أصنـاف مزروعاتها فى داخل إدارتهـا صنفا صنفا ، كما أن المديرين والمأمورين ملزمون بالـكتابة للجريدة عن نتيجة تحقيقهم فيما توجهه الجرائد الأهليـــة إلى بعض الموظفين المرءوسين لهم حتى يمكن الرد على

هذه الجرائد ثم تكليفها رسميا بنشر تكذيب لما قالت .

البند الثانى

وظيفة هذه الجريدة المقارنة بين الدواوين والمديريات فهى شاهد عدل على أعمالهم حتى تهتم كل جهة لشئونها .

البند الثالث

تنقسم الجريدة إلى أقسام : قسم للأوامر الكريمة وقرارات مجلس النظار وخطاباته المهمة ؛ والثانى للنظارات العليا ومنشوراتها وسائر مهماتها مع تمييز كل ديوان بعنوانه الخاص ؛ والثالث للمديريات والمراكز ؛ والرابع قرارات المجالس والقومسيونات والمحاكم بأنواعها ؛ والخامس للعلوم والآداب بأنواعها تحت عنوان « فنون متنوعة » ويدخل فى هذا القسم الجمل التهذيبية المتعلقة بالأخلاق والفوائد وغيرها ، سواء أكان هذا من قلم التحرير أم من الرسائل التى تصل الجريدة من ذوى العرفان ، والقسم السادس للحوادث الخارجية ؛ والسابع للإعلانات ونحوها ؛ إلا إذا كان الإعلان مهما فيقدم .

البند العاشر

ليس لمحرر الجريدة الحكومية أن يطرى ما يشاء ، بل إن

هذا محظور ، ثم أن الموظفين يذكرون باسمائهم وألقابهم الرسمية ، وأعمالهم وآثارهم الصحيحة ، وليس لمحرر أن يغير فى المقالات المرسلة من الخارج ، وإذا وجد بها نقصا أرسلها لصاحبها ليصلح خطأها ، وإذا تهورت الصحف الأهلية وتجاوزت فيما بينها فى جدالها حدود الأدب وتدخلت فى الأحوال الشخصية المخلة بالآداب العمومية كان لإدارة المطبوعات أن تفصل بين هذه الجرائد المتجادلة ، وإن لم تشك إحداها ، وللادارة الحق أن تنذر المتهورة منها بالكف عن ذلك » .

هذا مجمل لبرنامج الوقائع واللائحة التى سارت بمقتضاها ، وقد نشرنا أهم بنودها لنحدد الأغراض التى من أجلها صدرت اللائحة والاتجاهات التى قصدها الشيخ منها ، وفى ذلك يقول : « كانت الجريدة الرسمية توزع على المأمورين وعمد البلاد ، ترسل إلى من ترسل إليه بغير طلبه ، ويجبر على دفع قيمتها بالوسائل التى كان يجبر بها الممولون على الدفع ، فأراد رياض باشا أن يجعل للجريدة الرسمية قيمة فى ذاتها تحمل الناس على طلبها رغبة فيها ، ليقفوا على ما تضمنته من الأوامر واللوائح ، فيكونوا على بصيرة مما تريده الحكومة بهم ومنهم ، من غير إكراه من الحكومة لهم على

ذلك ، وكان قد أحس بتوجيه الأفكار إلى طلب شيء من طلاوة العبارة ، ووفرة المعنى ، وحسن الانتقاد ، أما أوامر الحكومة وحدها فلم تكن مما تحرك النفوس للاطلاع عليها في الجريدة الرسمية ، لأن المأمورين يعرفونها من طريقة أخرى ، والأهالى لم يكونوا قد تعودوا معاملة الحكومة بما تنشره ، ولا على أن تكون طاعتهم لها منحصرة فيما يكتب وينشر بوجه رسمى ، ولا على الثقة بأن الحكومة تقف عند ما تحده فى أوامرها ، لهذا لم يكن لهم اهتمام فى الأغلب إلا بأشخاص الحاكمين دون ما يكتبونه ولم يكن فى الجريدة الرسمية وراء أوامر الحكومة إلا مدائح للجناب الخديوى وبعض كبار المأمورين على الطريقة القديمة ، وهذا مما كان ينفر من رؤيتها ، فطلب رياض باشا وسيلة لتغيير طريقة التحرير ، وتحريرها على وجه يستميل الناس بالاطلاع عليها »(١) .

كذلك كانت الجريدة الرسمية فى اعتبار الأستاذ الأمام ، وضع لها الأصول والقواعد الجديدة حتى بلغت بمقتضاها الوقائع

---

(١) تاريخ الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده — محمود رشيد رضا ص ١٦٥ ج ١ .

المصرية عصرها الذهبي ، وقد عين الشيخ محمد عبده أول ما عين محررا ثالثا للوقائع برياسة أحمد عبد الرحيم وشقيقه المحرر الثانى؛ فكانت بداية أعمال المحرر الثالث أن وضع تقريرا آضافيا لإصلاح الجريدة ، وقد اهتم رياض باشا لهذا التقرير اهتماما خاصا ، فأمر بتعيين لجنة من مدير المطبوعات ووكيل الداخلية وصاحب التقرير لوضع لائحة لقلم المطبوعات ، وتحرير الجريدة الرسمية ، فوضعت هذه اللائحة وأمضاها الوزير ، ثم كافأه على تقريره القيم بأن عينه رئيسا لقلم تحرير الجريدة الرسميـــة العربيـــة ومشرفا على المطبوعات (١) فانتخب معه نخبة من المحررين الذين تستميل الناس أقلامهم ، لأنه يعتبر هذا الإصلاح الخاص بالوقائع حادثا يتصل بتقدم الشعب ونضجه ، وأن اللائحة التى وضعها « أودعها أحكاما غريبة فى بابها يعجب بها الناظر فيها ، خصوصا إذا كان من أبناء الشعوب المتمدنة أو من المقلدين للمتمدنين » (٢)

وكان الأستاذ بعد هـذا كله حريصا أشد الحرص على أن

---

(١) الاسلام والتجديد فى مصر — تشارلز آدمس ترجمة عباس محمود ص ٤٤ وما بعدها

(٢) تاريخ الأستاذ الامام — رشيد رضا ص ١٦٦ ج ١ .

يكون أسلوب الكتابة أسلوبا عربيا صحيحا ، يفيد اللغة وتسمو به معانيها ، وقصد من ذلك شيئا آخر ، فإن الإشراف على إدارات الحكومة ونظاراتها — كما تبين لنا ذلك من البرنامج السابق نشره — ومطالبتها بنشر أخبارها وحوادثها ، وما إلى ذلك فى الجريدة الرسمية ، اقتضى ذلك أن « اضطر الجاهلون باللغة والتحرير إلى استدعاء المعلمين أو المبادرة إلى المدارس الليلية ليتعلموا كيفية التحرير ، وعم ذلك المديريات ، كما عم النظارات وذلك هو تاريخ إصلاح التحرير فى مصالح الحكومة ، فكأنه قصد من تدخله فى أمور الحكومة تقويم اللغة فيها وتعليم الجهال من موظفيها ، كيف يكتبون ويحررون ؛ هذا إلى أن إشرافه على المطبوعات وإدارتها وإلفات نظر الصحف إلى تحريرها وتحسين أسلوبها وإلا أنذرت ، كان من شأنه أن جعل الجرائد تلبى دعوته شأنها شأن الدواوين فأصبحت « تتسابق إلى إظهار مزاياها فى التحرير حتى تعجب إدارة المطبوعات أو العامل فيها » (١) ومعنى هذا أن أساليب الصحف عامة قد أخذت تتطور وتماشى العصر فتهذبت ألفاظها ؛ ونمت فى البلاد نهضة أدبية ،

---

(١) تاريخ الأستاذ الامام — رشيد رضا ج ١ ص ١٧٧ .

وشهدت أقلاما جديدة وتطورا ملحوظا فى نواحى الكتابة ، وتسابق الأدباء إلى التحرير كما تسابق المواطنون إلى القراءة ، وتعارف الكاتب بالقارىء على البعد ، وخلق فى الفئة المتعلمة رأى عام وتيارات فكرية لم تكن معهودة من قبل ، وشاءت الظروف أن يخرج القدح الشخصى من الحياة الصحفية سواء تساهل المقدوح فيهم أو أسخطهم القدح والذم ، وكان هذا الموقف الحر الصريح الذى تمتعت به الوقائع فى عهد محمد عبده من شأنه أن يقف كل امرىء عند حده ، وأن يشجع كل امرىء على أن يسير فى طريق الكمال والمنافسة فى العمل الصالح ، ولم يبق عامل ولا رئيس مصلحة ولا ناظر إلا ورغب أشد الرغبة أن تظهر محاسن أعماله فى صفحات الجريدة الرسمية ، ويخشى أن تكون له سوءة فتبدو ، وتسجلها الجريدة بنفثة من نفثاتها (١) .

وفى الحق ان الوقائع المصرية لعبت دورا خطيرا فى الحياة العامة المصرية فى عهد الأستاذ الإمام ، إذ بادر الرجل إلى توسيع ميدان نفوذها فكان ينقد ما كان يراه قمينا بالنقد فيما يقدم إليه من تقارير المصالح وأحكام المحاكم ، ولم يكن نقده مقصورا على

---

(١) تاريخ الأستاذ الامام — رشيد رضا ج ١ ص ١٧٨

الشكل بل كان يتناول أعمال المصالح المختلفة وقراراتها ، وقد خلق هذا النشر والنقد فى الموظفين اهتماما صادقا فأدى ذلك كله إلى إصلاح أعمال الحكومة ومصالحها شيئا فشيئا (١) .

ولم يكن نشاطها أمرا محصورا فى الرقابة أو نشر الأخبار فقط بل إنها مدت أنفها إلى كل شىء ، وكانت قاسية فى بعض ملاحظاتها ، عنيفة فى آرائها ، فقد دعت إلى إصلاح التعليم وانتقدت نظمه وصورت ما فيها من عجز وقصور ، وحملت على نظارة المعارف حملة شعواء أقضت مضاجعها حتى استاء ناظر المعارف استياء شديدا واعتبر ذلك افتئاتا على حقوقه ، ولكنها مضت فى حملتها حتى أقرت الحكومة وجهة نظر الكاتب وشكلت المجلس الأعلى للتعليم فى ٣١ مارس سنة ١٨٨١ وحد من سلطان الوزير وأصبح منفذا فحسب ؛ بل إن الحكومة كانت أكثر سخاء مما قدرت الجريدة ومحررها فاختارت الشيخ محمد عبده بين أعضاء هذا المجلس (٢) .

---

(١) الاسلام والتجديد فى مصر ص ٤٤ وما بعدها .

(٢) تاريخ الأستاذ الامام ج ١ ص ١٧٩



الشيخ محمد عبده محرر الوقائع المصرية

كانت الصحف فى تلك الفترة من حياة الأمة المصرية ذات أثر فى شتى نواحى الحياة ، وكانت الوقائع فى مقدمتها فبحثت فى كل أمر وناقشت كل موضوع سواء أكان أدبيا أم اجتماعيا ، وكانت « تخاطب العامة بلسان الحكومة وتخاطب الحكومة بلسان العامة » فكأنها قدرت لنفسها مكان الوساطة بين الحاكم

والمحكوم ، ولم يكن أسلوبها ولا غاية الكاتب أن ينشر مقالا « لإظهار براعة ، أو الافتخار بمعرفة بل كان يكتب ما يكتب انتظارا لأثره فى الأنفس لا غير وما كان الأثر يتخلف عنه » .

وبهذا وبما سبقه تنبهت الأفكار وبدأت الحياة الاجتماعية تدب فى جسم أمة فرقها الظلم وأماتها الجور ، وانبعثت النفوس تطلب ما شعرت به من حاجاتها ، فتألفت بعض الجمعيات الخيرية إسلامية وقبطية لمساعدة الفقراء بالمعونة المادية وأولادهم بالتربية ولم يكن يسمع بمثل ذلك فى مصر من قبل (١) .

أهم ما امتازت به الوقائع المصرية فى حياة محرريها أنها كانت مدرسة لهم جميعا يأخذ فيها التلميذ عن أستاذه ثم يبلغ مرتبة الأستاذية حين يفرغ الأستاذ من أداء واجبه فيها على أحسن ما تؤدى الواجبات ، خدمها رفاعة رافع وتلامذته فيها شهاب الدين والشدياق ثم كان احمد عبد الرحيم صديقا لرفاعة بك وزميلا له يكبره ويجله ، وهذا أخذ عنه ، فولى أمر التحرير فى الوقائع وأشرف عليها إشرافا حسنا من بعده ، وعمل الأستاذ الإمام مع عبد الرحيم محررا (ثالثا) ثم نظمها على ما ذكر وحل

---

(١) تاريخ الأستاذ الامام ج ١ ص ١٨ من كلام الأستاذ الامام نفسه .

مكانه من بعده ، وهكذا اتبع الإمام خطة سابقيه فضم إليه نخبة من تلامذته ومريديه ليعاونوه على إصدارها وتحقيق أغراضه فيها ، ومن تلامذته المعروفين الشيخ عبد الكريم سلمان الذى كان من أحب الشبان إلى الأفغانى ومن أخلصهم إلى الشيخ محمد عبده ، فقد لازمه صديقا وتلميذا وكان الأستاذ الإمام حفيا به حريصا على مودته فأشركه فى تحرير الوقائع ووجهه فيها توجيها طيبا (١) وقد بقيت صداقتهما مثلا وودهما صادقا متصلا إلا فى فترة الثورة العرابية (٢) ولكنها عادت صافية فيما بعد وبقيت على الود والمعروف ، وقد ورث عبد الكريم سلمان أستاذه وصديقه فى رئاسة التحرير حين شبت الثورة العرابية واتهم فيها الأستاذ الإمام وألقى القبض عليه .

ومن تلامذته فى الوقائع المحببين إليه الشيخ سعد زغلول الذى أضحى فى القرن العشرين قائد الحركة الوطنية فى مصر ، وكانت صلته بالأستاذ الإمام من أقوى الصلات التى تقوم بين التلميذ وأستاذه ، وقد استفاد سعد من هذه الصلات علما وعملا

---

(١) المنار ج ٨ ص ٤٠٦

(٢) تاريخ الأستاذ الامام جـ ١ ص ٢٧٨

فنشب كاتبا وأديبا وسياسيا فيما بعد (١) وقد تمرن على الكتابة في المسائل الاجتماعيــة والسياسية والاقتصــادية واطلع لصلته بالوقائع ومحررها على شئون الحكومة وتدرب عمليــا فترة من الزمن تحت إشراف الشيخ وملاحظته (٢). وكذلك كان من تلامذة الشيخ محمد عبده الشيخ ابراهيم الهلباوى صديق سعد زغلول ومن أكبر محامى مصر فيما بعد، إختاره الشيخ لمساعدته فى تحرير الوقائع المصرية وكان من أقدر زملائه المحدثين فى التحرير والإنشاء (٣) ومن أهم ما يلاحظ على أصحــاب هــذه المدرسة — مدرسة الوقائع — أنهم جميعا، أساتذةوطلابا، كانوا أصحاب رأى فى البلاد أثناء عملهم فى الوقائع أو بعد مجاوزتهم هذا الدور من الحياة .

ذكرنا أن عام ١٨٨١ يعتبر فى حياة الوقائع المصرية عصرا ذهبيا لها إذ اهتمت بهــا الحكومة اهتماما فائقا، وهو خاتم المجهودات التى بذلهــا المسئولون فى إنهــاض الوقائع لتؤدى

---

(١) الاسلام والتجديد فى مصر ص ٢١٨

(٢) المنار جـ ٢٢ ص ٥١٠

(٣) تاريخ الأستاذ الامام جـ ١ ص ١٣٨و ٧٤٢و ٧٤٨

رسالتها كاملة فى حياة الدولة والجمهور المصرى ، وينبغى أن نذكر هنا أن جهد الحكومة كان شاقا وأملها فى نجاح صحيفتها يبدو عليه كثير من الشك ، ذلك أن الوقائع فى ذلك الوقت لم تكن وحدها فى هذا الميدان ، بل كانت تنافس عشرات الصحف الوطنية الأخرى التى تتحدث عن مثل وآراء جديدة محببة إلى الجماهير ، وليس فى وسع الجريدة الرسمية أن تجاريها فى هذه الآراء الحرة المتطرفة ، ومع هذه المنافسة الشديدة استطاعت الجريدة الحكومية أن تعيش وتفوز بشىء كثير من رضى الناس وعطفهم ، ومصدر هذا كله الإعداد الذى أعدته لها الحكومة فقد هيأت لها بعض المحررين والموظفين من ذوى الكفايات والهمم مثل جودت بك مدير قلم الوقائع والمطبوعات (١) والشيخ محمد عبده محررها العربى بالإضافة إلى عمله كرئيس « قلم المطبوعات والمطابع المختصة بنشر الصحف المحررة باللغة

---

(١) راجع سجل أول وثانى استحقاقات الداخلية وأقلامها والدفترخانة المصرية ومجلس شورى النواب عن سنة ١٨٨١ محفوظات القلعة .

التركية أو العربية »(١) .

وكان الشيخ يتقاضى على عمله هذا ألفا وخمسمائة قرش زيدت إلى ألفى قرش بعد قليل ، ومنهم أيضا الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سعد زغلول الذى تقرر له ثمانمائة قرش أجرا شهريا والشيخ ابراهيم الهلباوى وراتبه خمسمائة قرش فى الشهر زيدت إلى ثمانمائة قرش بعد قليل غير أنه فصل بعد هذه الترقية بخمسة أشهر ، وغيرهم من المحررين والمبيضين والمترجمين والكتبة والمعاونين والجامعين والفراشين والسعاة ، وتراوحت رواتب هؤلاء جميعا بين ألف قرش ومائة خمسة وسبعين قرشا (٢) .

كانت إدارة الوقائع فى عصر إسماعيل تتبع ديوان المدارس فى بعض النواحى ، وتستقل بأمورها فى نواح أخرى ، وبقى هذا النظام معمولا به حتى انتقلت إلى نظارة الداخلية وأصبحت

---

(١) احتوى قرار نظارة الداخلية إلى ما ذكرنا تعيين المسيو أرنست فوكلن المحرر رئيسا لقلم المطبوعات والمطابع المختصة بنشر الصحف الأفرنجية — راجع الوقائع المصرية عدد ١٢٧٧ فى ١٠ ديسمبر سنة ١٨٨١

(٢) راجع سجل أول وثانى استحقاقات الداخلية وأقلامها والدفترخانة المصرية ومجلس شورى النواب عن سنة ١٨٨١ محفوظات القلعة .

تابعـــة لها ، وتحررت من مطبعة بولاق واختصت « بمطبعة الداخلية الجليلة » وقد ربط المسئولون بين الوقائع وبين إدارة المطبوعات فكان الشيخ محمد عبده محررا للوقائع ورئيسا لقلم المطبوعات والمطابع المختصة بنشر الصحف العربية والتركية ، وكان مدير الوقائع مديرا للمطبوعات أيضا ، فإدارة الجريدة لم تتخلص من ديوان المدارس فحسب بل تخطت ذلك إلى مركز يسمح لها بالتداخل فى كل شىء يمس الحكومة أو نظاراتها بما يبنه لنا برنامج الشيخ محمد عبده ولائحة الوقائع ؛ ويعنينا هنا قبل بحث الوقائع وتحليل ما احتوت عليه فى تلك الفترة أن نذكر أن الأستاذ الإمام كان أظهر كتابها وأحرصهم على إحلالها المقام اللائق بها .

لم يكن الشيخ محمد عبده نكرة قبل تعيينه بالوقائع الرسمية كأديب له صولات وجولات فى الأدب والاجتماع ، عرفه قراء الصحف شابا متتلمذا على السيد جمال الدين الأفغانى ، فقـــد نشر بعض مقـــالات فى جريدة مصر التى كانت تطبع فى الأسكندرية ميدانا لأفكار الأفغانى ومريديه ؛ وكانت مقالات الشيخ هنا نقلا لمحاضرات الأفغانى التى كان يلقيها على تلاميذه ، وهى موضوعات فلسفية فى التربية قدم لها بقوله « من الواجب

قياما بالخدمة الإنسانية أن أودع بعضها قوالب العبارات اللائقة بها ، وأنشر طيب و‌ نها في صحف الجرنالات لتعم الفائدة ، والله يتولى التوفيق » وقال في نقل موضوع آخر للأفغاني وهو عن فلسفة التربية « ولما فيه من عظم الفائدة رغبت في نشره في الجرائد الوطنية تعميما للفوائد وبيانا لما انطوى عليه من حسن المقاصد . . . » (١) وهو هنا أشبه بالطلاب يلخصون الدرس لا بالأدباء الكاتبين .

على أنه كان كاتبا معروفا قبل ذلك أيضا ، فقد نشرت له الأهرام في سنتها الأولى مقالات مهرها بإمضائه وقدمت له الجريدة تقدمة طيبة (٢) ، منها موضوع عن « الكتابة والقلم » بالعدد الثامن من صحيفة الأهرام وغيرها كمقال « المدبر الإنساني والمدبر العقلي الروحاني » التي نشرت في العدد الحادي عشر . وهو هنا صحفي مبتدىء وهاو من هواة الكتابة والتحرير ؛ ولكنه شجاع كثير الألفاظ العربية وإن كانت معانيه جديدة كل الجدة ، فإن أزهريا في عصره ليكون غريبا منه أن تصدر

---

(١) جريدة مصر شهر يونيه سنة ١٨٧٩

(٢) الأهرام العدد ٥ في ٢ سبتمبر سنة ١٨٧٦

عنه آراء فى مصر القديمة فيها تمجيد لعظمتها ودعوة صريحة إلى الاتصال بها ووصلها بتاريخنا الحديث .

فهو إذن أديب معروف فى زمن ندرت فيه الأقلام ، فيه اتجاه قوى نحو المسائل الاجتماعية ودراستها ، وقد لاحظنا أن معالجته لها قبيل الوقائع لم تكن واضحة كل الوضوح ، أما فى الجريدة الرسمية فقد صال الرجل فيها صولات موفقة شغلت الرأى العام ردحا من الزمن ، إذ أنشأ فيها قسما أدبيا لإصلاح الأمة وآدابها ولغاتها ، ويعتبر مقال «حكومتنا والجمعيات الخيرية» أول مقال له فى الوقائع (١) .

ومن أهم مقالاته معالجته إسراف الأهالى وسكان القرى «كان أهالى بلدنا محملين من الأثقال النقدية مالا يطيقون من ضرائب على الأراضى متنوعة متكثرة ، تتجدد على الدوام بتجدد الأشهر والأعوام ، تفرض على الأنفس وتوابعها من غير نظام ، لا تنتهى إلى غاية ولا تقف عند حد ، حتى بلغت بهم نهاية لا يستطيعون معها الأداء لشىء مما فرض عليهم» ثم فكرهم بألوان الظلم والقسوة ، ولفت نظر الفلاح إلى أنه لم يكن

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٩٤٢ فى ١٩ أكتوبر سنة ١٨٨٠

يجد « للخلاص من جميع ذلك سبيلا ؛ سوى الالتجاء إلى التجار وأرباب البنوكة الذين هم كانوا أعظم أعوان الظلم فى ذلك الوقت وأشد أنصاره . فإذا رأوا حاجة الأهالى إليهم تدللوا وتمنعوا لعلمهم أن الكرباج وراءهم » ، ثم يقارن الحال القديمة بالحال الجديدة قائلا « والحمد لله أصبحوا فى هذه الأيام وقد خفت عنهم الأثقال ، وألغى كثير من الضرائب غير القانونية ، ووقفت المطلوبات عند حد معروف ، وضربت لتأديتها مواقيت محدودة على حسب فصول السنة ، وما يكون فيها من حاصلات الزراعة ، فتوفرت على الأهالى ثمرات أتعابهم » ثم يقول منددا بسفه الفلاحين ورغبتهم فى الفقر ، وإن وجد منقذهم منه « فتحوا على أنفسهم بابا آخر من الفقر يلجونه باختيارهم وإرادتهم بدون قاسر ولا قاهر ، وهو باب السرف والتبذير والإكثار من لوازم الرفاهية والزينة ، وما يكسب الظهور الكاذب بلا طائل ، فرأيناهم يفاخرون فى إعداد الولائم وإتقان أشكال الزينة ، ويتنافسون فى تشييد الأبنية ، ويتكاثرون فى الملابس وأنواع الملاذ ، لا يقفون فيها عند حد ولا ينتهون إلى غاية ، وليتهم مع ذلك ينقدون فى اجتلاب هذه الأشياء قيمتها الحقيقية ، ولكن من

الجهل يشترون ما يساوى عشرة بعشرين إن لم نقل بمائة » (١) .

ومن مقالاته الممتعة حقا مقالته « المعارف » التى بدأ نشرها بالعدد ٩٩٠ الصادر فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨٠ ، وكانت تكملتها فى عددين آخرين من هذا الشهر المذكور ، وفيها ينقد وزارة المعارف فى تصرفها الخاص بفتح مدرسة ليلية لتعليم الناس واشتراطها لمن يريد الالتحاق أن يكون ملما بمبادىء الرياضيات والطبيعيات وباللغة الفرنسية التى ستكون لغة الدراسة ، وله مقالات أخرى فى « وخامة الرشوة » و « العفة ولوازمها » و « القوة والقانون » و « ما أكثر القول وما أقل العمل » .

ثم مقالاته العنيفة الأخرى فى نقد حياتنا الاجتماعية بعنوان « منتدياتنا العمومية وأحاديثها » (٢) تحدث فيها عن العرب فى الإسلام وحديثهم شعرا ونثرا ، وأن هذا الحديث من أهم خصائصه أن يكون متصلا اتصالا وثيقا بالحرب والنزال والمفاخرة بهما والادعاء بالفروسية ، وأن هذه الأحاديث القوية التى شغلت حياة العرب أخذت تضمحل حين لحق بمجالسها ترف

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٩٦٩ و ٩٨٩ و ١٠٢٤

(٢) الوقائع المصرية عدد ١٠٣٣ فى ٩ فبراير سنة ١٨٨١

الحديث عن النعيم والحب والعشق » ولهجت شعراؤهم بأوصاف الغزل بعد الحماس ، وبنعت الحاجبين والخصر ، بعد الإسهاب فى وصف القوس والوتر » ثم عقب على حديث العرب بحديث اليونان أمة العلوم والعرفان ثم بعقب على حياة الأوروبيين الذين لا تخلو مجالسهم من مفيد فى نواحى العلم والفن ، أما نحن المصريين « تعقد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمور والمسكرات ، يطرب المجتمعون فيها بذكر أوصاف الغيد الحسان ، ويصرفون ثلثى الليل على قهاويهن ، وفى ذلك يتسابقون ويتخاصمون حيث أن كلا منهم يفضل مألوفه من ذلك على مألوفات أصحابه ، ولا يروق لهم الحديث إلا إذا انتقلوا إلى القذف فى شرف من بينه وبينهم جامعة ديوانية أو علاقة مجاورة منزلية . . . . يتبارون فى ميادين البذاء ، واستحضار كل ما قبح وخبث من الألفاظ وهو المسمى عندهم (تنكيتا) فقسموا الألفاظ العرفية أبوابا وفصولا حتى كثرت الفصول وتنوعت المواضيع » ويقول عن مجالس الكبار من أهل المدن ساخرا « فإنهـا إن اتفق وتجردت عن الحديث فى منكر فهى لا تخلو عن حشو ، فإنه على الأقل لا بد أن يتشرف المجلس ولو زمنا قليلا بحلول الغيبة أو النميمة المرافقتين لنا » .

هذه أمتع مقالة قرأناها للأستاذ الإمام في موضوعاته التي طرق فيها حياتنا الاجتماعية ، ممتعة في مقدمتها وفي تحليلها ، وفي لفتات ذهنه ودقة ملاحظته وصدقه في الرواية ، وتصويره لأمراض الكلام فينا ، وكذلك امتاز هذا المقال بأساوبه الرصين الذي خلا من التعقد وتبرأ من السجع الممل ، وهو إلى ذلك يسجل حقيقه في طبائعنا ، وهو فوق ذلك كله يعرض موضوعا من الموضوعات التي قلما كان يطرقها كاتب من كتاب ذلك العصر

وقد كان للشيخ محمد عبده غير هـــذه الفصول الاجتماعية الممتعة ، أخرى علمية دقيقة كموضوع « العلم وتأثيره في الإرادة والاختيار » (١) وهو يبحث في سلطة الفكر والتعقل وأثر الإرادة فيهما ، وقد كانت هذه المقالة طويلة جدا ، وكتبت ردا على سؤال أحد الفضلاء في هذا الباب .

هذا هو سهم الشيخ الخاص في تحرير المقالات الرئيسية التي توزعت في أعداد الوقائع ، بيد أن جل مقالاته كانت نقدا لحياتنا الاجتماعية في ذلك العهد ، وهي إن ظهرت لنا موضوعات عادية اليوم إلا أنها في زمانها كانت شيئا جديدا مبتكرا في تاريخ

---

(١) الوقائع المصرية عدد ١٢٧١ في ٣ سبتمبر سنة ١٨٨١

الإنشاء والتحرير فى الصحف عامة وفى الوقائع المصرية خاصة .

وهو فى مقالاته لم يتكلف السجع أو يجرى وراء حشــو اللفظ الذى يعجب العصر ويرضيه ، ومصدر هذا كتاباته اليومية التى تعز لكثرتها الأسجاع ، لذلك درج فى بيـــانه على أسلوب هادىء فيه من البساطة والدعة ما يسهل على الناس فهمه ، ويتبينون منه قصده ، وكانت مقالاته فضلا عن هذا صورة لحياة الأمة ، فيها تحليل لها لا غلو فيه ولا مبالغة ، فهو فى ذلك أديب واقعى . وقد فتح باب الوقائع لهذا ولغيره ، وهيــأ صفحاتهـا للنقاش والحوار والنقد ، ونقد الحاكم قبل المحكوم ؛ وبين مواطن الزلل ومواضع الضعف دون مواربة أو مجاملة ، وأرشد إلى الخير والطريق المستقيمة ، وهو بعد فى إدارة المطبوعات حرر الصحف من القيود القديمة ونشطها فى نشر الأخبـار ، وهداها إلى الأساليب الصحفية القمينة بالكرامة الصحفية ، والتى لا تتجاوز حدود الاعتدال (١) .

تحدثنا فى غير هذا الموضع عن لائحة المطبوعات وبرنامج

---

(١) التاريخ السرى لمصر . بقلم بلنت . طبعة نيويورك ١٩٢٢ ص ١٣٧

الوقائع وفصلنا مدى نشاط الشيخ الخاص فى التحرير والمراقبة التى فرضها على الصحف ، وقد حدث فعلا أن أدت الجريدة وظيفتها فى نشر أخبار تعطيل الصحف كجريدة الأسكندرية التى صدر الأمر بإغلاقها هى ومطبعتها لأنهـا سبت رئيس مجلس المنصورة وباشكاتب المجلس ، كما نشرت إخطارا رسميا لمحافظة الأسكندرية تطالب فيه تعطيل جريدة المحروسة خمسة عشر يوما لأنها نشرت إشاعة حرب بين مصر والحبشة (١) وكانت أخبار التعطيل والإنذار للصحف كثيرة وتحتل مكانا رفيعـا من صفحات الجريدة .

وكانت أخبار الحكومة وتنصيب الموظفين واقالاتهم وقرارات المجالس والنظارات والأوامر والقوانين لا يخلو منها عدد من الأعداد . بيد أنهـا كانت تأتى فى أسلوب طبعى قلما تجرى فيه زخرفة الكاتب ، واضح لا شبهة فيه ولا غرض ، وكان المديرون والمحافظون يكاتبونها ويطلعونها على أعمالهم ، وكان مكاتبوها فى كل مدينة يوالونها بأخبار بلادهم يوما بعد يوم ، وبالبرق أحيانا ، ولا تسمح بنشر أى خبر يأتيها ، بل تعين

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٩٣٤ فى ١٠ أكتوبر سنة ١٨٨٠

مكاتبيها لهذا الغرض ، وتعلن عنهم ، فتقول مثلا « أقامت إدارة الوقائع المصرية حضرة نسيم افندى نوفل وكيلا لها بمدينة طنطا ومراسلا فى الأحوال العمومية المتعلقة بالزراعة والتجارة والفوائد وما شاكل ذلك مما تتشوق إلى معرفته نفوس القراء والمطالعين » (١) ولم تكن أخبار الأقاليم لغوا فارغا ، بل كانت مما يهتم له القارىء من أخبار دقيقة وخطيرة ولا تخلو من رعاية خاصة فى أسلوبها ، ولعل إدارة التحرير فى الجريدة كانت تصلح أساليبها وتهذب لغتها قبل نشرها (٢) وإن لم تسلم أحيانا من ألفاظ سخيفة كقولها عن خبر من ديوان المعارف « تعلق المكاتب الأهلية » (٣) كما أن بعض الألفاظ التركية كانت تستعمل أحيانا قليلة كقولها فى حديثها عن مؤسس الأسرة العلوية وهى فى معرض الحديث عنه « جنتمكان أفندينا الكبير محمد على باشا » (٤) أى محمد على ساكن الجنان ، وحرصت الوقائع

---

(١) الوقائع المصرية عدد ١١١٧ فى ٢١ مايو سنة ١٨٨١

(٢) الوقائع المصرية عدد ١٤٢٨ فى ٨ يونيه سنة ١٨٨١

(٣) الوقائع المصرية عدد ٩٦٥ فى ٢١ فبراير سنة ١٨٨١

(٤) الوقائع المصرية عدد ٩٦٥ فى ٢١ فبراير سنة ١٨٨١

على نشر الأخبار الخاصة بأمراء الأسرة الحاكمة ، تنشر تنقلاتهم وحفلاتهم « كمهرجان زفاف الأميرة توحيده خانم أفندى شقيقة دولتلو عصمتلو حرم الحضرة الخديوية » وكانت تنشر هذا فى صدر الجريدة تحت عنوان الحوادث الداخلية (١) .

كانت الوقائع المصرية فى عمرها الطويل الحافل تعنى بمقتطفات من أخبار الخارج ولكنها لم تكن موفقة فى اختيار هذه الأخبار حتى ولى أمرها الأستاذ الإمام فعنى بنقل هذه الأخبار برقا وبريدا ، واتفقت الجريدة مع شركة روتر (رويتر كما جاء بالجريدة) على موافاتها ببرقياتها التجارية والسياسية ، وبدأت فعلا بنشرها ابتداء من العدد ٩٣٤ ، وحدث مثل هذا الاتفاق مع شركة هافاس (هاواس كما جاء بالجريدة) أيضا فأخذت تنشر أخبارها التى تحملها برقياتها مبتدئة بالعدد ٩٣٦ ومضت تنشر للأثنتين برقياتهما ، هذا إلى الأخبار الأخرى التى كانت تتصل بموضوعات لها خطرها فى الغرب وتشغل الرأى العام الأوروبى حقا ، وتعلق عليها وتناقشها ، وأغفلت من حسابها رخيص الأخبار وتافهها ، كما أنها دأبت على نقل بعض

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٩٨٠ فى ٨ ديسمبر سنة ١٨٨٠

الموضوعات التى نشرت فى الصحف الأوروبية عامة والفرنسية منها خاصة وفى جريدة لوطان على وجه أخص .

وقلما كان يمهر الكتاب مقالاتهم بإمضاءاتهم ، وكان المحررون الموظفون فى الوقائع إذا أمضوا مقالا أمضوه بحروف أسمائهم الأولى دون ذكر الاسم كاملا . فقد رأينا مقالا ممهورا باسم عبد الكريم أى عبد الكريم سلمان ، وعنوانه « الإنشاء » يتحدث فيه كاتبه عن القافية والتسجيع وأنهما « لا يساعدان على الكتابة والإنشاء فإن ذلك يضيق على القلم سبيل البيان ويحمله ألفاظا قد لا يحتملها المقام ، ويلزم بالإيجاز حيث ينبغى الإطناب وليس هذا من الإنشاء الصحيح فى شىء » (١) وكذلك كان دأب محررى الجريدة اللهم إلا الشيخ محمد عبده نفسه فإنه لم يمهر باسمه ما كان يكتبه من مقالاته ، ولكنه كان يذيل الجريدة كلها .

وقد رأينا مقالات شتى أرسلها قوم من الخارج ونشرتها الجريدة دون ذكر أسمائهم أو ذكرها كاملة . وكانت بعض الشخصيات الرسمية توالى الجريدة بموضوعاتها فى شتى النواحى كعزتلو حسن بك محمود مفتش صحة القاهرة ، وله موضوع

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٩٤٤ فى ٢١ أكتوبر سنة ١٨٨٠

شديد الصلة بوظيفته ، وعنوانه «المحافظة على الصحة» (١) كما نشرت كتابا أرسل إليها من أحد المشتركين يشكو مر الشكوى من عدم وجود كراسة فيها إحصاء لما احتوت عليه مصر ، يكون دليلا للناس يرشدهم إلى كل ما فى بلادهم ، وأظهر الكاتب امتعاضه لوجود هذه الكراسة باللغة الفرنسية وليس لها نظير باللغة العربية (٢) وعلقت الجريدة على الكتاب وطالبت المسئولين بتنفيذ هذا الاقتراح .

ومن أمتع المقالات التى لها صلة بأمور البلاد السياسية ، مقالات نشرها على التتابع (أديب فاضل) وهى تصور لنا مستوى المقالات الخارجية التى كانت تنشرها الوقائع المصرية فى السياسة والاجتماع ، كان كاتبها يتحدث عن الوطن وموجبات حبه والحرص عليه ، كما فصل لنا معناه وماهيته فى حياة المواطنين ، وأنه السكن وأنه مكان الحقوق والواجبات ، وأنه موضع النسبة التى يعلو بها الإنسان ويعز أو يسفل ويذل ، وقد تضمنت هذه المقالات شعرا كلما أعوز الكاتب دليل يدعم به رأيه ويقوى

---

(١) الوقائع المصرية عدد ٩٥٤ فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٠

(٢) الوقائع المصرية عدد ١٢٨٣ فى ١٧ ديسمبر سنة ١٨٨١

حجته ، وقد كانت لحمة هذه المقالات وسداها أن تهيء للقارىء معانى الوطنية ، وتدفعه إلى حب مصر وتقديرها والذود عنها حين يجد الجد ويستوجب الداعى البذل والفداء (١) .

وقد مضت الوقائع تنشر مقالات الكتاب الخارجين عن هيئة التحرير ، وكانت تذيع فى بعض الأحيان كتبهم التى ألفوها كما رأينا فى سنة ١٨٨٢ كتابا منشورا على مرات متتالية اسمه « سياحة السودان » بقلم محمد افندى نيازى ، يصف فيه صاحبه حياة السودانيين وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية وطباعهم وأخلاقهم مما يسترعى انتباه القارىء عادة ، وهنا نرى الفرق واضحا بين ما كانت تنشره الوقائع فى عهدها السابق لقرائها من موضوعات متتابعة فى الأدب العربى القديم الممل ، وبين ما كانت تنشره فى صفحاتها عام ١٨٨٢ مما يلائم العصر ويتفق مع زمن كانت فيه النهضة الفكرية واضحة .

ولم تغفل الجريدة شيئا من الأبواب القديمة التى درجت عليها بل تضمنتها وأصلحت فيها وأضافت إليها ، وكانت تعنى بنشر تراجم للممتازين من رجال مصر الذين قضوا وبقيت لهم

---

(١) الوقائع المصرية عدد ١٢٨٣ فى ١٧ ديسمبر سنة ١٨٨١

ذكريات كريمة تستوجب تقدير الوطن وتستحق من المحرر العناية والالتفات إلى ذكرها (١) .

وقد بينا ونحن فى معرض التحليل والتأريخ لحياة الوقائع المصرية فى عهدها القديم أنها عنيت بنشر أخبار الوفيات المهمة، وهى هنا فى عهدها الجديد قد اقتفت آثار الماضى ، فكانت تذكر نعى العظاء وذوى الحيثية والمكانة العلمية أو الدينية ، فقد جاء فى نعى على بك مظهر أن قد « رزىء الفضل والأدب بفقد الكاتب البليغ الناثر المجيد على بك مظهر رئيس قلم عربى مجلس النظار ، بعد أن قاسى رحمه الله آلام الأمراض زمنا طويلا ، فارق الحياة مأسوفا عليه من أهل المعرفة والذكاء ، محزونا عليه من ذوى المهارة وجميع النبهاء ، كان رحمه الله من نور البصيرة بمكان كريم الأخلاق ، لين العريكة ، سهل الطباع ، بسيط الأقوال والأعمال » (٢) وفى هذا النعى يظهر لنا واضحا الاختلاف العميق بين الأسلوبين القديم والحديث وطريقة الخبر وروايته، والاعتدال فى المدح وتصوير الراحل بما يستحق من الذكر

---

(١) الوقائع المصرية عدد ١١١٨ فى ٢٢ مايو سنة ١٨٨١

(٢) الوقائع المصرية عدد ٣٠١ فى ٧ يناير سنة ١٨٨٢

الحسن دون إغراق فى الثناء .

ويجمل القول فى أسلوب الوقائع المصرية فى عهد الأستاذ الإمام الذى يسجل الصدر الأول من عهد توفيق ، أنه تخلص من السجع البغيض ، كما أن المقالة بمعناها المفهوم ظهرت واضحة فيها ، وقد تخلصت اللغة العربية من الضعف الذى ألم بها على صفحاتها فيما مضى ، وعنيت بالألفاظ الصحيحة ، ففرغت من برلمانتو وعرفت لفظ البرلمان . وتخلصت من بولوتيقة التى أصبحت سياسة ، وقلما كانت تذكر لفظ جنتمكان إذ عربها الكاتب فى ألفاظ شتى ، وفهمت كلمة (وزير) واستعملت بدلا من ناظر وخاصة إن جاءت فى الأخبار الخارجية .

وفى العهد الأخير لرئاسة الشيخ محمد عبده حرمت الجريدة من المقالات الأدبية والاجتماعية نظرا للاضطراب السياسى الذى شمل مصر فى ذلك الوقت ، وأصبحت الوقائع بجل صفحاتها وقفا على الأمور العسكرية وأخبارها ، تكتب المقالات فى حث المواطنين على الانخراط فى سلك الجيش وما إلى ذلك من تنقلات الوحدات حتى أصبحت جريدة عسكرية خالصة .

وقد كانت الوقائع المصرية فى خلال عهد الأستاذ الإمام

متأثرة بسياسة الحكومة إلى حد بعيد فهى فى عهد رياض باشا كانت ترى الصحافة الوطنية والكتب الحماسية « من الأمور التكميلية » (١) التى يجوز للحكومة أن تبيحها أو تمنعها ، وهى فى عهد شريف تتحدث عن الشورى فتمتدحها وعن الاستبداد فتذمه

كان طبعيا بعد أن أصبحت الجريدة صحيفة يومية تخرج منافسة الصحف الوطنية الحرة مزدحمة بكل باب ، غنية بكل خبر ملأى بالحوادث جامعة لأفضل أقلام العصر فى الأدب والاجتماع أن يقبل القراء عليها ؛ وأن يشعر التجار وأصحاب الصناعات بقيمتها وقيمة الإعلان فيها . لذلك رأينا فى معظم صفحات أعدادها كل يوم إعلانات شتى حكومية وأهلية ، تجارية وصناعية ؛ وقد أصبح قراؤها كثيرين حتى اضطرت إلى تعيين متعهدين ثلاثة فى القاهرة أحدهم متعهد جديد اسمه محمد افندى جلبى وهو بائع طرابيش ، وكان لها فى الأسكندرية متعهد كما كان لها فى السودان متعهد آخر . أما سكان الأقاليم فكانت ترسل إليهم عن طريق الاشتراك ..

---

(١) الوقائع المصرية عدد ١٢٧٠ فى أول ديسمبر سنة ١٨٨٢

وجملة القول فى تاريخ الوقائع المصرية فى عهد الأستاذ الإمام أنه كان كل شىء فيها ، وأنه كاتبها ومحررها ، ولا يطبع فى صفحاتها خبر أو موضوع دون أن يبت هو فيه ويجيزه بنفسه ، ونحن نرجح هــذا كله من روح الجريدة وميولها التى كانت تتفق مع ميوله وروحه ، ويزكى رأينا أيضا أن الجريدة تعطلت عن الصدور فى يومى ٢٧و٢٨ مايو سنة ١٨٨٢ ، فإذا فى اليوم الثالث حين صدرت تقول فى صدرها أن احتجابها فى اليومين السابقين كان مرجعه إلى مرض محررها الأول (١) ويبين ذلك تماما مدى إشراف الشيخ محمد عبده على كل صغيرة وكبيرة ، فلو ان عمله فيها كان محددا لصدرت الصحيفة وأغفلت جهده المحدود بيد أنه كان كل شىء ، فإذا غاب احتجبت عن القراء مطالعتها .

وحيل بين الأستاذ الإمام وبين رئاسة التحرير لسجنه عقب دخول الانجليز فى مصر وشغل مكانه تلميذه وصديقه الأستاذ عبد الكريم سلمان وظل قائما على تحريرها حتى شغل وظائف أخرى وبعهده بدأت الوقائع تأخذ طريقها رويدا ثم حثيثا إلى

(١) الوقائع المصرية عدد ١٤٤٩ فى ٢٩ مايو سنة ١٨٨٢

عهدها الأول ، بل إنهـا فى عهد الاحتلال الأخير ، وفى العهد الحديث اقتصرت على الأخبار الحكومية وقراراتها وقوانينها ، ولوائحها ، ولم يعد لها أثر فى حياة المجموعة المصرية التى أخذت تتقدم حياتها ومثلها ، وينشط الرأى العام فيها نشاطا لا يرضيه الوقائع وتحريرها .

تاريخ الوقائع المصـــرية

من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٩٤٢

تمتاز الوقائع المصرية فى تاريخها الحافل باضطراب فى حياتها تقلبت فى أعطافه بين الخفض والرفع ، وشهدت من الحوادث والتغير ما لم تشهده جريدة حكومية أخرى ، فقد بدأت الوقائع صحيفة رسمية لنشر اللوائح والأوامر والقوانين ثم تطرقت من هذه الرسمية المطلقة إلى التماس ما يحبب الناس فيها ويدعوهم إليها فنشرت قليلا من الأخبار العامة ، وبعض فصول فى الأدب القديم ؛ ثم أضافت بعد قليل مقـــالات فى السياسة الخارجية والداخلية ، وأقبل عهد إسماعيل الزاهر فأدخلها فى عداد « الجرائد المعتبرة » على حد تعبيره . ومهما يكن من أمر النشاط الذى دب فى حياة الوقائع المصرية شكلا وموضوعا فى ذلك الوقت فإنه لا يقاس بعهد النضج والاستواء الذى قاد زمامه الأستاذ الإمام الشيـــخ محمد عبده حتى بلغت الوقائع بجهـــده منزلة رفيعة بين الصحافة المصرية المعاصرة جميعا سواء فى الإدارة أو التحرير ؛

وكان ذلك ختام عهد لا يجوز أن تكون عليه جريدة رسمية ؛ فالصحافة المصرية من هذا الغرار شيء يختلف أشد الاختلاف مع ما أراده الأستاذ الإمام للوقائع ؛ فإذا كانت الصحيفة الرسمية قد بلغت فى رئاسته لتحريرها شأوا عظيما بين صحافة مصر فإنها كانت أبعد ما تكون عن لونها الأصلى وطبيعتها التى كان ينبغى أن ترسل عليها ؛ كانت جريدة حكومية إسما فالشيخ قد نقلها بمقالاته وانتقاداته إلى جو من الحرية لا تعرفه الصحف الرسمية، نقلهـا إلى صحيفة رأى وفكرة ، غلب الأدب والاجتماع فيهـا الصفة الرسمية الخاصة بنشر القوانين واللوائح وإذاعة منشورات الحكومة وأوامرها ، وقد بقيت فى هذا اللون العجيب إلى أن وقفت عن الصدور فى ١٠ يوليه سنة ١٨٨٢ ، وفصل الأستاذ الإمام من تحريرها فى ١٦ سبتمبر من نفس السنة (١) .

إحتجبت الوقائع المصرية من ١٠ يوليه إلى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وهى فترة من أدق فترات الحياة المصرية إذ ذاك ، ثم بدأت تظهر من جديد جريدة حكومية تغلب عليها الصفة الرسمية قبل كل شيء ، وهى تصور فى أول عدد ظهر منهـا عقب فشل

---

(١) دفتر استحقاقات الداخلية وفروعها عن سنة ١٨٨٢ رقم ١٤٦٤٦

الثورة العرابيـــة روح الحكومة ومظــاهر تغيرها ، فرغت من الأستاذ الإمام وقلمه ومهرها كرئيس للتحرير الشيخ عبد الكريم سلمان ، ونشرت مقــالا عنيفــا مندد بعرابى وشيعته ثم نشرت الأوامر الجديدة التى تتصل بتكوين اللجان لمعاقبة قادة الثورة وأنصارها .

قادها عقب الثورة مباشرة الشيخ عبد الكريم سلمان وهو أحد أولئك الذين استعان بهم الشيخ محمد عبده فى الانقلاب الذى حدث فى الوقائع المصرية ابتداء من اليوم التاسع من شهر أكتوبر سنة ١٨٨٠ ، اختاره محررا ثانيا بمرتب ألف قرش فى الشهر ، زيد إلى ألف ومائتى قرش فى ٢٩ سبتمبرسنة ١٨٨١ (١) ثم قربه إلى نفسه فى خلال حياته جميعا ، فهو الذى أشار بتعيينه قاضيا فى المحاكم الشرعية فيما بعد واختــاره زميلا له فى لجنـــة الإصلاح الأزهرى ، وقال الأستاذ الإمام فى تقديره « أكننته كنى فأدنيته منى وجعلته فى مكان النحو من ابن جنى . . . »

---

(١) دفتر استحقاقات الداخليـــة وفروعهـــا عن سنتى ١٨٨١—١٨٨٢ رقم ١٤٦٠٨ و ١٤٦٤٦

وقد استمرت صحبتهما أكثر من أربعين عاما (١) ؛ فصداقتهما قديمة وودهما متصل قبل العمل فى الوقائع وبعده ، وقد انفرط عقد مدرسة الإمام عقب الاحتلال مباشرة ؛ إنفصل سعد زغلول عن الوقائع المصرية قبيل الثورة إلى عمل حكومى آخرى ، ورفت ابراهيم الهلباوى من وظيفة التحرير لأمر ما ، وبقى عبد الكريم سلمان والشيخ وفا محمد وحدهما يقومان بخدمة الوقائع المصرية (٢) .

أما عبد الكريم سلمان محررها الجديد ، فقد طالت صحبته للوقائع ؛ عين كما ذكرنا فى عهد الأستاذ الإمام ، ثم ولى أمرها بعد عزل الشيخ محمد عبده ، وبقى يتقاضى مرتبه الضئيل وقدره ثلاثة عشر جنيها إلى سنة ١٨٨٦ فى وظيفة أطلق عليها المحرر العربى ، ثم منح فى أغسطس من هذه السنة جنيها فبلغ راتبه أربعة عشر جنيها ، وبقى على هذا الراتب حتى سنة ١٨٨٩ ، وفى أول يناير سنة ١٨٩٠ أصبح راتبه خمسة عشر جنيها ، ثم رقى

---

(١) تاريخ الأستاذ الامام ج ١ ص ٢٧٨و٤٢٧و١٠١٩ طبعة سنة ١٩٣١

(٢) دفاتر استحقاقات الداخلية وأقلامها عن سنوات ١٨٨١ — ١٨٨٢ — ١٨٨٣ رقم ١٤٦٠٨ و ١٤٦٤٦ و ١٤٦٦٨ على التوالى .

إلى وكيل قلم إدارة الجريدة الرسمية فى أول أغسطس سنة ١٨٩١ ، وزيد أجره بمناسبة هذه الترقيـــة إلى تسعة عشر جنيها ، وذلك — كما جاء بقرار الترقيـة — « بنـاء على ما رؤى من كفاءته » ، ثم نقل إلى نظارة الحقانية فى أول يناير سنة ١٨٩٨ (١) .

أصبح الشيخ عبد الكريم سلمان محررا للوقائع ابتداء من ٢١ سبتمبر سنة ١٨٨٢ بعد أن فصل الأستاذ الإمام من عمـــله وقبض عليه ونفى خارج القطر ، ووضع محررها الجديد فى الدرجة الأولى وأطلق عليه « محرر عربى الوقائع » (٢) ومضى يشرف على الجريدة الرسمية وتحريرها ويصدرها من « مطبعة الداخلية الجليلة » كما كان حالها على عهد الأستاذ الإمام .

صدرت الوقائع المصرية يومية كما كان الحال قبل الاحتلال ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية ، وكان اشتراكهـا السنوى مائة قرش فى مصر يضاف إليها عشرون قرشا فى الثغور والأقاليم

---

(١) دفاتر استحقاقات الداخلية وأقلامها عن سنوات ١٨٨١ — ١٨٨٢ — ١٨٨٣ رقم ١٤٦٠٨ ، ١٤٦٤٦ ، ١٤٦٦٨ بدار المحفوظات بالقلعة

(٢) دفتر استحقـاقات الداخليـة وأقلامهـا عن سنتى ١٨٨٤ — ١٨٨٥ رقم ١٤٧٢٧ — القلعة .

البحرية والقبلية ، وبلغ اشتراكها فى السودان مائة وأربعين قرشا فى كل عام ، وكان يتولى بيعها فى مصر أحمد أفندى العشى ، ومحمد أفندى خليفه ، وفى الإسكندرية الخواجه حبيب الغرزوزى وبقى أجر الإعلان فيها كسابق عهده قبل الاحتلال ؛ هذا من ناحية إيراداتها وإدارتها ، أما ناحيتها الفنية فقد دأبت على نشر قليل من المقالات الأدبية والاجتماعية وإن استغرقت صفحاتها أخبار الحوادث الثورية التى حدثت ، وأوامر الحكومة وقراراتها ، ثم دخل عليها تعديل طفيف فى بعض الألفاظ الأجنبية المعربة (١) فكتبت هاواس بدلا من هافاس (Havas) ورويتر بدلا من روتر (Reuter) .

لم يستمر إصدار الوقائع فى مطبعة الداخلية ، بل عادت إلى مطبعة بولاق وأخذت تصدر عنها ابتداء من أول يوليه سنة ١٨٨٤ (٢) يشرف على إخراجها من حيث الشكل حسين حسنى باشا أطول الموظفين عهدا بإدارة المطبعة ، عين فى عهد سعيدباشا وكيلا لأشغال المطبعة ، وكانت هـذه الوكالة وظيفته الرسمية ،

---

(١) راجع أعداد الوقائع المصرية عن سنة ١٨٨٣

(٢) الوقائع المصرية العدد الصادر فى أول يونيه سنة ١٨٨٤

فلما أهديت المطبعة إلى عبد الرحمن رشدى بك فى ٧ أكتوبر سنة ١٨٦٢ اشترط الاحتفاظ بثلاثة من موظفيها ، وهم حسين افندى حسنى المذكور ، والشيخ حسن محمد باشكاتب المطبعة والشيخ محمد قطه العدوى باشمصححها ، على أن تحتسب رواتبهم على خزانة الدولة ، وقد أقر سعيد باشا والى مصر هذه الرغبة بأمر أصدره إلى نظارة المالية فى ٣٠ أكتوبر من تلك السنة (١)

استمر حسين حسنى وكيلا لإدارة المطبعة حتى اشتراها الخديو إسماعيل فى ٧ فبراير سنة ١٨٦٥ من عبد الرحمن رشدى بك باسم ابنه الأمير ابراهيم حلمى فى مقابل عشرين ألف جنيه وضمها إلى الدائرة السنية ، وسميت فى ذلك العهد « المطبعة السنية ببولاق » وكان قد وكل أمر إدارتها إلى حسين بك حسنى فسافر هذا الناظر الجديد واشترى لها محركا بخاريا لإدارة آلاتها ، وكان هذا المحرك البخارى أول محرك من نوعه فى مصر (٢) ثم أضاف

---

(١) أمر عال صادر من سعيد باشا لنظارة المالية فى ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٧٩ هجرية رقم ٣ — دفتر قيد الأوامر العلية الصادرة للمالية ص ١٠ سجل رقم ١١٩٦

(٢) دفتر استحقاقات مطبعة بولاق ج ٢ سنة ١٢٨٣ رقم ٣٩٨ محفوظات الدائرة السنية بالقلعة .

إليها أربع آلات جديدة للطبع وثلاثا أخرى اشتراها بعد عدة أشهر (١) كما هيأ لها فرصة الظهور بالمظهر اللائق فى معرض باريس حيث عرضت مطبوعاتها ونالت التقدير والأعجاب (٢) .

بقى حسين بك حسنى ناظرا لمطبعة بولاق من ٧ فبراير سنة ١٨٦٥ إلى ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٨٠ حيث عاد إلى نظارتها ناظرها القديم على بك جودت فى أول مايو سنة ١٨٨١ إلى ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٢ ، ثم رد إليها حسين حسنى وقد منح رتبة الباشوية ، وهو أول باشا يلى نظارة المطبعة فى تاريخها جميعا ، وقد مضى يشرف على نظارتها حتى أوائل سنة ١٨٨٥ (٣) ، وكان قد بلغ راتبه فى سنة ١٨٨٤ ستين جنيها فى كل شهر (٤) ، فإذا ترك

---

(١) دفتر استحقاقات مطبعة بولاق جـ ٢ سنة ١٢٨٣ ص ١٧ رقم ٣٩٨ الدائرة السنية بالقلعة

(٢) Charles Edmond, " L'Egypte à l'Exposition Universelle de 1867. P. 331, 334, 367& 370. "

(٣) راجع دفاتر استحقاقات المطبعة من ١٨٨٠ – ١٨٩٦ وهو الموجود بدار المحفوظات المصرية

(٤) دفتر قيد أسماء مستخدمى مطبعة بولاق بوزارة المالية نمرة ١٤٧٣٥ ع ٦٣ مخزن ٤٤

المطبعة عين خلفـــا له المسيو بنجيه بقرار من مجلس النظار فى ٢ فبراير سنة ١٨٨٥ على أن يقوم بتنظيم المطبعة وترتيبهـا من جديد (١) .

نعود إلى الوقائع المصرية وما تم بشأنها بعد أول يوليه سنة ١٨٨٤ ، فلا نقرأ فيها جديدا زهاء تسعة عشر شهرا ، ولا نحس فيها تغييرا ، حتى نشرت فى يوم السبت ٣ يناير سنة ١٨٨٥ تحت عنوان الحوادث الداخلية أن مجلس النظار « قرر فى ٢٢ ديسمبر سنة ٢٨٨٤ تعديل نشــر إدارة الجرائد الرسميــة وهما الوقائع المصرية والمونيتور إجبسيان (Moniteur Egyptien) من أول يناير سنة ١٨٨٥ على هذا الوجه » .

« يبــدل اسم المونيتور إجبسيان باسم : (جريدة الحكومة المصرية الرسمية) أما اسم الوقائع فيبقى على ما هو عليه ، ويكونان من الآن فصاعدا فى إدارة واحدة تابعة لنظارة الداخلية ، وبدلا من صدورها كل يوم يكون فى ثلاثة أيام فقط من كل أسبوع وهى أيام السبت والأثنين والأربعاء ما عدا أيام الأعيـاد وأن تكون قيمة الاشــتراك فى كل واحدة من الجريدتين مائة

---

(١) قرار نظارة المالية ــ مجموعة قرارات ومنشورات سنة ١٨٨٥

قرش صاغ عن سنة ، وستين عن نصفها ، وهذه القيمة تدفع مقدما . جميع المواد الرسمية التى يراد نشرها فى الجريدتين يجب إرسالها من أول يناير سنة ١٨٨٥ إلى إدارتهما بنظارة الداخلية . وقد نفذ هذا القرار من أول هذا الأسبوع ، ثم استحضرت مطبعة الوقائع إلى نظارة المالية واستصوب أن يجعل عددها هذا أول عدد إلى نهاية هذه السنة ، ثم فى كل سنة يبدأ بالعدد من الواحد إلى نهاية ما يصل اليه ، فيكون لكل عام أعداد مخصوصة به ، ثم إن هذه الجريدة ستكون على هذا الحجم ، وإذا اقتضت الحال فى بعض الأيام بالنسبة لكثرة ما يراد نشره فيها يزاد فى أفرخها فتطبع فرخين أوثلاثة على حسب مقتضيات الأحوال » .

صدرت الوقائع المصرية بناء على هذا القرار فى حجم صغير كحجم مجلاتنا الأسبوعية المعاصرة بحروف صغيرة فى أربع صفحات فى أكثر أعدادها ، وإن بلغ عدد صفحات بعض أعدادها اثنتى عشرة صفحة ؛ ولا يزال محررها الشيخ عبدالكريم سلمان ، غير أن المشاهد أن كفايته الأدبية محدودة فى صفحاتها ، فقد خلت من المقالات الأدبية والأخبار الشائقة ، ودأبت على نشر نزهات الخديو وتنقلاته ، ولم ينشر اسم محررها فى نهاية

الصفحات كما عودتنا من قبل ، ونشر مكانه « طبعت بمطبعة نظارة المالية » ثم « طبعت بمطبعة المالية التابعة للمطبعة الأهلية » فى أعداد أخرى ، وأصبح أجر الإعلان فيها قرشين عن السطر الواحد ، وقسمت موضوعاتها إلى قسمين رئيسيين ؛ قسم رسمى وهو يضم الأوامر والقرارات ؛ وقسم غير رسمى ، وهو عبارة عن تنقلات الخديو ومقابلاته وحوادث الشرطة ، ثم أضيف إلى هذين القسمين قسم غير هام وهو يخص «التلغرافات السياسية » وهى برقيات صدرت عن هافاس أولا ثم روتر ثانيا ، وكلها عن حوادث جرت فى عواصم أوروبا الهامة ؛ ونشرت أخيرا فى جزء صغير من صفحاتها مزادات وإعلانات رسمية (١) .

ومن غريب ما نشر فى القسم الرسمى بعض الوفيات ، بالرغم من أنها اعتادت أن تهمل المقالات ، سواء أكانت اجتماعية أم أدبية ، بيد أنها حرصت على هذه الوفيات ونشرها بعناوين غريبة كنعيها الذى أذاعته عن حسين افندى صقر ، ووضعت له عنوان (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) (٢) وليس معنى

---

(١) راجع أعداد الوقائع المصرية عن سنة ١٨٨٧

(٢) الوقائع المصرية فى ٢ أبريل سنة ١٨٨٧

هذا أن الجريدة الرسمية تخصصت لمثل هذه الأخبار ، بل إنها قلما كانت تذيع شيئا من هذا ، كما أنها لم تهتم إلا قليلا بإنشاء المقالات التى تحض على الخير وتؤذن بالمعروف أسوة بما يصنعه خديو مصر ، وهى فى مجموعها مقالات يمليها دافع خاص هو التحدث عن الخديو وكرم أخلاقه وبيض أياديه (١) .

وقد اختلف شكل الوقائع المصرية عن حالها القديمة ؛ كتب اسمها فى مربع جميل تحته تاج فى وسطه العلم المصرى بهلاله ونجومه الثلاثة ، منبئة عن مواعيد ظهورها ، وعن يمين اسمها نشرت «تنبيها» عن الجهة التى تقدم إليها طلبات الاشتراك ، وهى إدارة الجريدة بنظارة الداخلية ؛ ثم عن أجر الإعلان للسطر الواحد ، وقد تغير مقداره هنا ، إذ أصبح ستة قروش فى وسط الجريدة وأربعة فى الصفحة الرابعة ، وكذلك أشار هذا (التنبيه) إلى ثمن اشتراكها وقد تغير قليلا إذ زاد اشتراك نصف السنة فأصبح ستين قرشا ومائة وعشرين قرشا عن السنة فى خارج الحكومة — على حد تعبيرها — بما فى ذلك أجر البريد ؛

---

(١) الوقائع المصرية العدد ٨٧ فى ٩ أغسطس سنة ١٢٩٠ .

وبيعت النسخة الواحدة بقرش صاغ (١) ويجدر بنا أن نذكر فى هذه العجالة أن المشرف على إخراجها من حيث الشكل كان المسيو بنجيه السابق الذكر .

وبعد بضعة أعوام من سنة ١٨٩٠ بدأت الوقائع المصرية تدخل فى طورها الأخير ، أى أنها خطت إلى التمتع بصفتها الرسمية الصحيحة ، فلم نقرأ فيها مقالات أو نشعر بهوى يتخلل صفحاتها ، ولم يعد للجناب الخديو هذه الصفحات الكثار التى كانت تذيع أنبـــاء تنقلاته ونزهاته ، وتغير اسم ناظر المطبعة وأصبح يطلق عليه « مدير المطبعة » وكان إذ ذاك شيلى بك ، وابتداء من عهد ذلك المدير سنقص فى شىء من الإيجاز تاريخ مديرى المطبعة الأميرية للارتباط الوثيق الذى نشأ بين حيـاة المطبعة والصحيفتين الرسميتين ، فلم يكن شيلى بك (باشا فيما بعد) مديرا لمطبعة بولاق فحسب ، بل كان مديرا للجرائد الرسمية أيضا ، وهى الوقائع وجريدة الحكومة المصرية الرسمية ، وأصبح شيلى بك يمهر أعداد الوقائع حاملا صفة المدير للمطبعة والجرائد الدولة الرسمية ، كما نشرت فى نهاية الملاحق التى كانت تصدرها

---

(١) راجع أعداد الوقائع المصرية عن سنة ١٨٩٠

بين آن وآن عن قرارات أو قوانين « طبع بالمطبعة الأهلية ببولاق مصر المحمية » (١) ويعتبر شيلى بك من خيرة من ولى أمر هذه المؤسسة ، فقد عين فى سنة ١٨٩٤ وبقى مشرفا عليها إلى سنة ١٩١١ ، وتشهد تقاريره بمحفوظات وزارة المالية بكفايته وامتيازه سواء فى خدمة المطبعة أو الجريدتين الرسميتين (٢)

أما أمر الإعلانات التجارية فى الوقائع المصرية فغريب بعض الشيء ؛ كانت الإعلانات قبل الاحتلال كثيرة متنوعة ، ولا يستغرب هذا على صحيفة تكاد تكون صحيفة حرة ، ولها نصيب عظيم فى الحياة المصرية العامة ، وتكاد تقرأ فى كل مكان ، أما بعد الاحتلال مباشرة فقد قلت هذه الإعلانات قلة خرجت بعض أعدادها وهى خلو منها ، وليس هذا بمستغرب أيضا على صحيفة شغلت معظم صفحاتها بطابعها الرسمى ولم تساهم فى الحياة الأدبية أو السياسية العامة بنصيب يذكر ، بيد أن الغريب

---

(١) ملحق الوقائع المصرية رقم ١٩ الصادر فى يوم السبت ١٧ فبراير سنة ١٩٠٠

(٢) راجع تقارير شيلى بك فى عهده : أرشيف وزارة المالية المصرية لسنة ١٨٩٧ : محفوظات المطبعة الأميرية

حقا هو أن الوقائع المصرية بدأت تتميز بنشر إعلانات البيوتات التجارية ابتداء من سنة ١٩٣٠ وأخذت هذه الإعلانات تزداد حتى سنة ١٩١٠ ، بدأتها بنشر إعلان « لليون كرامر وشركاه بالموسكى بمصر » وهم متعهدو « العائلة الفخيمة الخديوية » وكان الإعلان عن بيع ساعات وأدوات هندسية وآلات كهربائية وموازين للمياه ومثلثات للمساحة وما إلى ذلك ، مبينا هذا الإعلان برسم اعتاد نشره هؤلاء التجار .

وفى مستهل القرن العشرين اعتلت حروف المطبعة الأميرية وأخذ أثر ذلك يظهر واضحا فى مطبوعاتها وخاصة جريدة الوقائع فألفت لجنة فى ٤ يونيه سنة ١٩٠٢ من الشيخ حمزه فتح الله مفتش العلوم العربية بنظارة المعارف العمومية وشيلى بك مدير المطبعة الأهلية وأحمد زكى بك السكرتير الثانى لمجلس النظار تحت رآسة وكيل نظارة الداخلية للنظر فى عيوب الحروف وما شاكل ذلك مع بيان التعديلات والتجديدات الضرورية للمطبعة ، وأجيز للجنة أن تستعين بمن تشاء من أهل هذه الصناعة ، ومن ثم ظهرت الوقائع بعد قليل ذات حروف جميلة وطبع أنيق ، ومضت على ذلك قدما حتى جد عليها جديد فى سنة ١٩٠٥ ، فابتداء من العدد

٤٠ الصادر فى ٥ أبريل من تلك السنة نشرت الوقائع على مستطيل فى صدرها بأنه « يجب إرسال الإعلانات فى أيام الأحد والثلاثاء والجمعة الساعة تسعة إفرنكى صباحا لكى يتيسر نشرها فى اليوم التالى » وكانت طلبات الاشتراك تقدم أيضا إلى إدارة المطبعة التى تتولى تنظيم وتبويب الجريدة الرسمية ؛ وقد أذاعت الوقائع تقويما أبجديا بالمصانع والمتاجر والأشغال العامة والمشافى والطوائف وغيرها التى عرفت فى مصر سنة ١٩٠٥ .

وقد زاد اشتراك الجريدة فى سنة ١٩٠٧ زيادة طفيفة إذ بلغ مائة وعشرين قرشا فى السنة ، وسبعين قرشا عن ستة شهور ، أما اشتراكاتها فى خارج القطر فكانت مائتى قرش عن السنة ومائة وعشرين قرشا عن نصفها ، وبيعت النسخة الواحدة باثنى عشر مليما ؛ ثم قطعت الوقائع المصرية من عمرها أربع سنوات أخرى وفاجأتنا بلون يكاد يكون جديدا على شكلها خاصة .

عين المستر وارن تريلوتى فى وظيفة وكيل المطبعة الأميرية فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٦ ثم رقى مديرا لها فى ٢٩ يونيه سنة ١٩١١ ، وأمضى بضع سنوات فى إدارتها ، ثم عين أخيرا فى وظيفة مساعد وكيل وزارة المالية التى أحيل منها إلى المعاش

فى ١٦ أبريل سنة ١٩٢٣ (١) .

أصبح المستر تريلونى مسئولا عن المطبعة ومشرفا على الصحف الرسمية ابتداء من سنة ١٩١١ ، وبقى يشغل هذا المنصب بصفة جدية حتى سنة ١٩١٧ ، وقد صاحب تعيينه تغيرا فى شكل الوقائع كما ذكرنا ، إذ احتل اسمها مكانا كبيرا فى رأسها ، وذكر فى أسفله (جريدة رسمية للحكومة المصرية) وكتب رقم العدد وسنة الصدور باللغتين العربية والفرنجية ، واحتوت الصفحة الأخيرة على بيان بموعد ظهورها وثمنها ومقدار اشتراكاتها التى ينبغى أن تدفع للمطبعة الأميرية ، وهى هنا توضح لنا انفصالها التام عن نظارة الداخلية ، وتبعيتها المطلقة للنظارة التى تنتسب إليها مطبعة بولاق وهى نظارة المالية ، وفى هذه السنة أيضا حدث أن حددت الجريدة ماهية الإعلانات التى يجوز نشرها وهى « كشوفات حساب البنوكة والمصارف المؤسسة بدكريتو خديو ، وكذا الإعلانات القضائية ونظامنامات وكل ما يحتم القانون نشره بالجريدة الرسمية » وقدر للسطر الواحد ستة قروش ؛ وفى هذه السنة أيضا أذاعت أن المكاتبات الخاصة

---

(١) أرشيف وزارة المالية المصرية دوسييه رقم م٥٧ — ١٦/٤

بالوقائع سواء المكاتبات المتصلة بالإعلان أو بالأخبار الرسمية يجب أن تكون باسم إدارة المطبعة الأميرية ، ثم أشارت فى آخر صفحة إلى أنهــا تبيع أعداد السنة الماضية بضعف ثمن السنة الحالية ، وأن أعداد السنوات القديمة تباع النسخة منها بمائة مليم ، وأجازت لمصالح الحكومة تخفيضا فى ذلك قدره خمسون فى المائة ؛ ولم تشهد الوقائع فى عهد تريلونى إلا تغييرا واحدا من حيث الموضــوع ؛ إذ دأبت على نشر محــاضر جلسات مجلس شورى القوانين .

وفى سنة ١٩١٢ أشارت الوقائع فى مستطيل إلى ما ينشر فيها وهو « إرادات سلطانية — قوانين — مراسيم علية — قرارات » وفى خلال سنى الحرب وقف نشر الإعلانات الأهلية ، وصدرت الوقائع المصرية فى يومى الخميس والإثنين من كل أسبوع ، وارتفع ثمن النسخة الواحدة إلى خمسة عشر مليما ؛ وكانت حروفها صغيرة جدا وإن خرجت بعض أعدادها فى أكثر من أربع صفحات ؛ وتغيرت إدارتها فى سنة ١٩١٧ إذ وكل أمرها إلى أحمد صــادق بك الذى مضى يديرها هى وشقيقتهــا الفرنسية بالإضافة إلى المطبعة فترة ما ، وكان أول عهده بالمطبعة الأميرية

حين عين وكيلا لها فى ٢٠ فبراير سنة ١٩١٢ ، ثم اختير ملاحظا لها فى ٣٠ أبريل سنة ١٩١٩ بناء على أمر وزارى صدر بهذه الترقية ، ولم يطل عهده لإدارتها إذ رقى فى أول أبريل سنة ١٩٢٠ مديرا للمكتبة السلطانية ثم عين فيما بعد مراقبا لمطبوعات الحكومة وهى آخر عهده بوظائف الدولة (١) وقد ألغى لقب المدير فى عهد سلفه واستبدل بلقب الملاحظ كما أشرنا ؛ وتبعت فى عهدهما المطبعة والجريدتان الرسميتان مراقبة مطبوعات الحكومة بوزارة المالية .

وارتفع أجر سطر الإعلان فى الوقائع المصرية إلى إثنى عشر قرشا فى سنة ١٩٢٢ بعد تعيين المسترجورج نيوتن ملاحظا للمطبعة والجرائد الرسمية ؛ عين المستر نيوتن فى أول أمره فى وظيفة كبير المصححين الفرنجة للمطبعة الأميرية بقرار من مجلس النظار فى ٧ مايو سنة ١٩١١ ، ثم قضى قرار آخر لهذا المجلس بتعيينه رئيسا (لورشة) المطبعة فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٣ ، واختير فى سنة ١٩١٧ للعمل فى القسم الحربى الخاص بنشر المطبوعات وأمضى فى ذلك زهاء ثلاثة أعوام ، ثم عين فى أول

---

(١) أرشيف وزارة المالية المصرية ملف رقم م ٧١ — ١/١٥

أبريل سنة ١٩٢٠ ملاحظا للمطبعة الأميرية ، وهى أرفع الوظائف المتصلة بهذه المؤسسة فى ذلك الوقت ، ثم اعتزل خدمة الحكومة المصرية في ١٧ يناير سنة ١٩٢٤ ؛ ويعتبر المستر جورج نيوتن من خيرة الذين خدموا المطبعة الحكومية ، وقد أجمعت الجهات الرسمية المصرية والأجنبية على كفاءته سواء فى شئون المطبعة أم فى خدماته للجريدتين الحكوميتين حتى أنعم عليه بنيشان النيل الرابع ومنح رتبة البكوية (١) .

نعود إلى الوقائع المصرية فى عهـد المستر نيوتن فلا نجد إضافات جديدة سواء فى شكلها أو فى موضوعها ، غير أن قلم نشر مطبوعات الحكومة التابع للمطبعة الأميرية بمبنى وزارة المـالية قد تولى بيع أعداد السنتين السابقتين لها ، أما الأعداد القديمة فكانت تبيعها دار المحفوظات بالقلعة ، وكذلك تولت المكتبات الأهلية بيع الأعداد الجديدة (٢) وقلما كانت تنشر

---

(١) أرشيف وزارة المالية المصرية ملف رقم م ٧١—١٠/٣٦ ويلاحظ أن البكوية أعطيت له وكان قد توفى لبضعة أيام خلت لمنحه إياها فلم يتسلمها ولم تبلغ اليه ، وكان هذا حدثا فى تاريخ الرتب وتقاليدها .

(٢) الوقائع المصرية العدد ١٨ فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ وما قبله .

الوقائع إعلانات أهلية صغيرة فقد عثرنا على إعلان واحد خاص بفقد إحدى السيدات لخاتمها (١) .

وفى سنة ١٩٢٤ شهدت مصر حيـــاة دستورية كانت قد حرمتهـا سنوات عديدة وشهدت الوقائع مع البلاد جديدا فى حياتها الإدارية والشكلية ، فقد عين لإدارتها المسيو إميل فورجيه (Emile Furget) وكانت أولى وظائفه فى المطبعة وظيفة رئيس قسم ثم رقى إلى وظيفة ملاحظ المخازن فى سنة ١٩١٣ ، وفى يناير سنة ١٩٢٤ عين ملاحظا للمطبعة الأميرية بدلا من المستر نيوتن (Newetcn) (٢) وأمضى المسيو فورجيه هذا زهاء سنتين ونصف سنـــة ملاحظا للمطبعة حتى اعتزل خدمة الحكومة فى أول أغسطس سنة ١٩٢٦ (٣) وقد صدرت الوقائع فى عهده متغيرة الشكل بعض الشيء يملأ رأسها اسمها معلنة أنها « جريدة رسمية للحكومة المصرية » .

ويبدو لنا من هذا العرض المجمل لتاريخ الوقائع المصرية

---

(١) الوقائع المصرية العد ٦٨ فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢

(٢) أرشيف وزارة المالية م ٧١ — ٥/١٢

(٣) محفوظات المطبعة الأميرية ملف رقم ٣-٢/٤٢

بعد الاحتلال البريطانى ، وفى غضون الحياة المصرية المستقلة أن العلاقة بين المطبعة الأميرية والوقائع المصرية أخذت تتوثق حتى ابتلعت إحداهما الأخرى ، فقد عادت الوقائع إلى الظهور بعد أن تم الاحتلال وهى مستقلة بمطبعتها وإدارتها فى وزارة الداخلية ، ثم مضت تطبع وقتا ما فى مطبعة المالية وهى جزء من مطبعة بولاق ، ثم وكل أمر طبعها إلى المطبعة الأميرية نهائيا ، وبهذا القدر الذى تغلبت فيه المطبعة الأميرية على غيرها من المطابع الرسمية فى نشر الوقائع المصرية استطاعت مطبعة بولاق أن تهيمن على إدارة الوقائع رويدا ثم حثيثا حتى بلغت سلطتها المطلقة عليها فى سنة ١٩٢٨ حيث أذاعت الوقائع أن جميع المكاتبات والرسائل والطرود والحوالات والشيكات الخ التى كانت ترسل سابقا بعنوان مراقبة مطبوعات الحكومة « مكتب بريد الدواوين » تعنون من الآن فصاعدا برسم المطبعة الأميرية « مكتب بريد بولاق » (١) . وأصبح مدير المطبعة الأميرية مديرا للوقائع المصرية فى جميع مسائل النشر والطبع وما إلى ذلك .

ويجدر بنا ونحن فى صدد السلطة المطلقة التى كانت لإدارة

---

(١) الوقائع المصرية العدد ٩ بتاريخ ٣٠ يناير سنة ١٩٢٨ صفحة ٨

المطبعة والتى مكنت لها من الوقائع أن نذكر أن المرحوم محمد أمين بهجت بك قد عمل على استرداد مكانة المطبعة بصفة عامة وتوطيد ما كان لها على الدوام من استقلال ؛ كما كانت الحال دائما أيام كبار مديريها لما كانت تقتضيه طبيعة العمل فى هذه المنشأة من سرعة البت فى شئونها بمعرفة مديرها المباشر المسئول، وكانت نتيجة ذلك إنهاء الصلة التى كانت تربطها بمراقبة المطبوعات وإلغاء مراقبة المطبوعات نفسها وقصرها على إدارة التوريدات .

تقلب محمد أمين بهجت بك فى كثير من وظائف الدولة ؛ فقد عين مهندسا لمشروعات الرى فى أواخر القرن الماضى ، ثم انتقل إلى وظائف أخرى كنظارته لمدرسة الصناعات بالمنصورة وإدارته لمدرسة الصناعات بأسيوط ، ثم عين مفتشا بالتعليم الصناعى ، ومديرا للبعثة المصرية بسويسرا ، ثم عاد إلى وظائف التعليم ونقل إلى وزارة المواصلات فيما بعد ، ثم انتدب فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ملاحظا للمطبعة الأميرية ، ثم عين فى هذه الوظيفة فى أول أغسطس سنة ١٩٢٦ فعاد إلى المطبعة الأميرية استقلالها فى عهده وأصدرت وزارة المالية قرارا بإبدال اسم ملاحظ المطبعة « بمدير المطبعة » وقد أذاع على جميع مصالح الحكومة نبأ تغيير الملاحظ بالمدير ، وقد اشترك فى عدة معارض

أهمها معرض ليبزج للماكينات والآلات الخاصة بالطباعة (١) سنة ١٩٢٩ كما زار بعض مؤسسات هذه الصناعة فيما بعد (٢) ثم أحيل إلى المعاش فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٧ وأعيد إلى وظيفته مرة أخرى فى يناير سنة ١٩٣٨ (٣) غير أنه ما لبث أن استقال فى ١٥ سبتمبر من نفس السنة (٤) ثم توفى رحمه الله فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٨ .

وقد نشطت الوقائع لما عادت الحياة النيابية إلى مصر فى سنة ١٩٢٤ فى نشر الملاحق وإذاعة مضابط مجلسى الشيوخ والنواب ، كما اعتادت أن تنشر فى صدر كل عدد منها ملخصا بما احتوى عليه العدد . وحدث تغيير جديد فى الوقائع منذ سنة ١٩٣٢ حيث بدئت الكلمات بحروف التاج وزاد عدد صفحات بعض الأعداد زيادة ملحوظة فى سنة ١٩٣٤ حتى بلغ مائة وسبع عشرة صفحة (٥) وبلغ عدد صفحات العدد رقم ٤٤ الصادر

---

(١) أرشيف وزارة المالية ملف رقم م٧١–١٨/٣ جزء أول وورقة رقم ١٠١

(٢) أرشيف وزارة المالية ملف رقم م٧١–١٨/٣ جزء أول .

(٣) محفوظات المطبعة الأميرية ملف رقم ٣–١٨٨/٢ بإدارة المطبعة .

(٤) أرشيف وزارة المالية ملف رقم م٧١–١٨/٣ جزء ثان .

(٥) الوقائع المصرية العدد الأول فى أول يناير سنة ١٩٣٤ .

بتاريخ ٢٥ أبريل سنة ١٩٤٠ ، ٤٤٢ صحيفة ، والسبب فى خروج الوقائع المصرية فى هذه الصفحات الكثار أنها أصبحت تنشر القوانين واللوائح والأوامر ونتائج الامتحانات العامة وأسماء الناجحين ومضابط البرلمان .

وفى أول مايو سنة ١٩٣٤ أصبح ثمن النسخة منها عشرين مليما وصار المتبع فى بيع الوقائع أن تحتفظ بأعداد السنة التى تصدر فيها والسنتين السابقتين لها بقلم نشر مطبوعات الحكومة التابع للمطبعة الأميرية والكائن بمبنى وزارة المالية واشتراكها السنوى ١٥٠ قرشا وتسعون قرشا عن ستة شهور داخل القطر كما تقرر أن يكون اشتراكها فى الخارج جنيهين انجليزيين وعشرة شلنات عن السنة الواحدة ، أما نصفها فاشتراكها جنيه انجليزى و ١٠ شلنات .

وفى أول يناير سنة ١٩٣٩ عين الأستاذ محمود زكى ابراهيم مديرا للمطبعة الأميرية والجرائد الرسمية ، وكان قد نقل إلى المطبعة الأميرية فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٨ ، وقد تخرج فى كلية الهندسة الملكية بمصر سنة ١٩٢٥ وعين مهندسا بمصلحة المبانى ، ثم اختير عضوا لبعثة مصلحة المساحة للطباعة فى انجلترا

وعين مفتشا لأقلام الرسم والمطابع بمصلحة المساحة ، ثم وكيلا فمديرا للمطبعة الأميرية . وأخيرا صدر قرار من وزارة المالية فى ٨ مارس سنة ١٩٤٢ بأسناد إدارة المطبعة إلى الأستاذ محمد بكرى ونقل مديرها إلى مكان آخر .

وقد كان قيام الحرب الأوروبية فى أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ عاملا كبيرا فى زيادة نشاط الوقائع المصرية بقسميها العربى والفرنسى لكثرة المراسيم والقوانين والقرارات والأوامر العسكرية التى استدعتها ظروف الطوارىء ، ويتميز تاريخ الوقائع فى هذه الحقبة من حياتها بكثرة أعدادها غير الاعتيادية التى تصدر منها فى غير يومى صدور الوقائع العادية .

ونظرا لما لوحظ من تضخم عدد صفحات الوقائع المصرية (العربية) تضخما هائلا فى السنوات الأخيرة بسبب نشر مضابط مجلسى البرلمان فيها ، وما يحملها ذلك من خسائر ، فقد بلغ عدد صفحات العدد رقم ٤٤ الصادر فى ٢٥ أبريل سنة ١٩٤٠ ، ٤٤٢ صحيفة كما أسلفنا ، اختصت ستون صحيفة منها بنشر مواد الجريدة الرسمية أما الصحائف الباقية وعددها ٣٨٢ صحيفة فكانت ملحقا بالوقائع لمضابط البرلمان . لذلك اتجهت الرغبة إلى إيجاد حل

للاقتصاد ، وكان قيام الحرب فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ وقلة ورود الورق من الخارج مما ساعد على تنفيذ هذه الرغبة التى كانت الحاجة ماسة إليها منذ عدة سنوات .

غير أنه لما كان تخفيض عدد ما يوزع من الوقائع أمرا غير ممكن ويتنافى مع الأغراض الأساسية التى أنشئت الجريدة من أجلها وهى إحاطة أكبر عدد ممكن من المواطنين بما صدر من المراسيم والقوانين والقرارات والأوامر الخ . لذلك رأى مدير المطبعة أن خير وسيلة لتحقيق الاقتصاد هو فصل مضابط مجلسى البرلمان عن الوقائع المصرية لأن كثيرا من المصالح الحكومية وإداراتها وفروعها ، وإن كانت فى حاجة إلى الوقائع نفسها لتنفيذ القوانين والقرارات والأوامر ، فإنه يمكنها الاستغناء عن المضابط البرلمانية التى كانت تلحق بالوقائع لأن أعمال هذه المصالح والفروع لا تتصل اتصالا مباشرا بالمناقشات البرلمانية ، ولكن لما كانت اللائحة الداخلية لمجلسى البرلمان تحتم نشر المضابط فى الوقائع المصرية ، فلكى يكون فصل ملاحق المضابط عن الوقائع متمشيا من الوجهة القانونية مع ما نصت عليه اللائحة الداخلية للمجلسين فقد تقرر نشر المضابط فى قسم خاص يسمى

« الوقائع المصرية — القسم البرلمانى » وجعل لهذا القسم اشتراك خاص كالوقائع العادية بنفس القيم السابق الإشارة إليها ، وأمكن بهذه الوسيلة تحقيق وفر كبير يبلغ حوالى ثلاثة آلاف جنيه فى السنة ، وصدر أول عدد من « الوقائع المصرية — القسم البرلمانى » يوم الخميس ٢ ينـــاير سنة ١٩٤١ (الموافق ٤ ذو الحجة سنة ١٢٥٩ هـ) ، ولا يختلف عنوان الصحيفة الأولى فى قسمى الوقائع إلا أن جملة « جريدة رسمية للحكومة المصرية — القسم البرلمانى » التى تكتب تحت « الوقائع المصرية » قد نشرت بالخط الفارسى ليتميز بها هذا القسم عن العدد العادى الذى تكتب فيه هذه الجملة عادة بالخط الثلث ويصـــدر القسم البرلمانى فى يومى الإثنين والخميس ، وهما نفس اليومين اللذين تصدر فيهما الوقائع ولا يصـــدران إلا كلما تجمع عدد من مضابط الجلسات يسمح بإصدار هذا القسم البرلمانى .

الجريدة الرسمية الفرنسية

تعتبر جريدة الحكومة الرسمية الفرنسية من أخطر الصحف الفرنجية التى عرفتها مصر فى القرن التاسع عشر ، ويرى بعض المؤرخين حين يتحدثون عن قدرها بين الصحافة المصرية عامة والصحافة المصرية الفرنجية خاصة أن الخديو اسماعيل صاحب اليد فى إنشائها ، ولحكومته فضل رعايتها ونموها وتطورها ، وقد يبدو هذا صحيحا لأول وهلة ، لعدة عوامل ، منها أن إسماعيل منح عظفه لأكثر من أربعين صحيفة ومجلة تصدر فى مصر بين فرنسية وإيطالية ويونانية وإنجليزية ، كما أيد بيره وماله أكثر من خمس وعشرين جريدة عربية تصدر فى القاهرة والأسكندرية من بينها خمس صحف للدولة ، فليس غريبا أن ينشىء للحكومة المصرية جريدة فرنسية كالوقائع المصرية ، ومن بين هذه العوامل التى تؤكد فضل الخديو اسماعيل فى إنشاء « لومونيتور إجبسيان Le Moniteur Egyptien » أن كثيرا من المكاتب العامة تحتفظ بأعداد من هذه الجريدة الفرنسية الرسمية ، وهى جميعا صادرة فى أيام إسماعيل ، متحدثة عنه ، ذاكرة الكثير من أخبار

الحكومة ، معلنة فى أكثر أيامها قوانينها ولوائحها ، ولهذا اقتنع المؤرخون بأن حكومة اسماعيل هى أول من أنشأ جريدة فرنسية للدولة المصرية .

على أن التحقيق العلمى قد أثبت عكس ما درج عليه المؤرخون لتاريخ الصحافة فى مصر ، فجريدة لومونيتور إجبسيان فدصدرت قبل معرفتنا لها فى عصر اسماعيل بأربعين عاما وذلك فى عهد محمد على الكبير ، أنشئت باسمها المعروف وللأغراض نفسها التى تميزت بها فى سنة ١٨٧٤ ، وقد صدرت لومونيتور إجبسيان كأول جريدة فرنسية فى البلاد المصرية سنة ١٨٣٣ ، أشار إليها يعقوب أرتين باشا دون أن يسميها فى بحثه عن الصحافة المصرية المنشور فى مجلة المجمع العلمى المصرى (١) .

ويذكر جون باورنج (J. Bowring) شيئا عنها فى تقريره الذى رفعه إلى بالمرستون (Palmerston) وزير خارجية انجلترا فى ذلك الوقت قائلا « وكانت تطبع أسبوعيا فى مدينة الإسكندرية جريدة فرنسية يقال لها لومونيتور إجبسيان من أغسطس سنة ١٨٣٣

---

(١) Y. Artin Pasha " Etude Statistique sur la presse Egyptienne " Bull. de l'Inst. Egyptien 1905 P. 190

إلى مارس سنة ١٨٣٤ حيث تعطلت عن الظهور ، وكانت تعينها الحكومة ولم تكن عظيمة الانتشار » (١) .

ولا إخالنا فى حاجة إلى جديد حين تتقصى أسباب صدورها فى ذلك الوقت المبكر من حياة الصحافة المصرية ، فمحمد على لم ينشيء هذه الصحيفة حقا ، بيد أنه كان مؤمنا بفائدتها ، لذلك أعانها كثيرا كما أشار باورنج فى تقريره ، وقد كانت ظروف الوالى تقتضى وجود مثل هذه الصحيفة ، فهو ليس واليا عاديا كولاة الدولة العثمانية الآخرين ، بل هو صاحب إمبراطورية مساحتها — إذا استقلت — تكبرمساحة الدولة العثمانية نفسها ولإمبراطوريته صلات متعددة بتركيا وبدول أوروبا المختلفة ، وكثيرا ما فرغ من حرب ليدخل حربا أخرى ، طورا لخدمة مصر وطورا لتنفيذ رغبات السلطان ، وكانت قوته هذه مثارا للرضى عنه حينا والسخط عليه أحيانا .

وأقرب الأزمات لظهور هذه الجريدة كانت الأزمة التركية المصرية فى أوائل سنة ١٨٣٣ عقب احتلال مصر للشام

---

(١) Bowring. J. " Report on Egypt and Candia " London 1840

وانتصاراتها المضطردة فى الأناضول واهتمام الدول الأوروبية كفرنسا وانجلترا بهذا الموضوع ، فلم يكن بد — بالإضافة إلى ما ذكرنا — من أن يكون للوالى لسان يذيع عند الأجانب الخير والفضل عن مصر وواليها ، ويحاج الجريدة الرسمية التركية المسماة (Le Moniteur Ottoman) التى دأبت على الطعن فى مصر وحاكمها ، فجريدتنا المصرية وجدت لتدافع عن حقوق مصر وتذب عن سياسة الباشا فى مصر وخارجها ، لذلك اعتبر محمد على جريدة لومونيتور إجبسيان لسان حال الحكومة المصرية ، ولهذا السبب أعانها على الظهور وأمدها بالتأييد فى الشهور الثمانية التى مضت تصدر فيها حتى تعطلت فى مارس سنة ١٨٣٤ .

صدرت لومونيتور إجبسيان صحيفة شبه رسمية فى مدينة الإسكندرية حيث يقيم بضعة آلاف من الفرنسيين والأجانب التابعين لدول أخرى ، فهى من هذه الناحية ضرورة من ضرورات حياة الفرنجة فى الثغر ، وقد عثرنا على عددين فقط من هذه الجريدة فى دار الكتب المصرية (١) وهما العدد الرابع الصادر فى

(١) Diplomatic Documents Concerning Affairs of Egypt. Sc. Soc. T. 1. N. 679. دار الكتب المصرية

١٤ سبتمبر سنة ١٨٣٣ والعدد الرابع عشر الصادر فى ١٣ نوفمبر من نفس السنة ، ويعتبر العدد الأخير منهما حجة لنا فى تقدير أهمية هذه الصحيفة بالنسبة للحكومة المصرية ، فإنه كان لسانا طيبا عن نشاط الدولة هنا وهناك . يتحدث عن إصلاحات الباشا فى مصر وكريت وفى غيرهما من البلاد التابعة لمصر ، هذه الإصلاحات التى « يقيمها الوالى على نظم من العدالة والحق » (١) وقد أخذت الجريدة تقتبس أخبارها المحلية كلها تقريبا من الوقائع المصرية .

14 *septembre* **1833. 1re année.** **N° 4.**

LE MONITEUR ÉGYPTIEN.

الجريدة الفرنسية الرسمية فى عهد محمد على

إعتادت جريدة « لومونيتور إجيسيان » أن تصدر فى يوم السبت من كل أسبوع ، وقد قررت إدارتها أجر الاشتراك فيها

---

(١) Le Moniteur Egyptien فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٣٣

ثمانية ريالات فرنسية (Talairs) عن السنة فى مصر وتركيا وموانىء البحر الأبيض المتوسط وأربعة عن نصف سنة ، وتقرر لاشتراكهـا فى بلاد أوروبا أربعـة وأربعون فرنكا ونصفها لكل ستة أشهر ، وكان أجر الإعلان فيهـا قرشا عن السطر الواحد ؛ وقـد خرجت فى أربع صفحات كل صفحة ضمت ثلاثة أعمدة فى طبع أنيق وتبويب جميل ، وكان يرأس تحريرها المسيو (Camille Turles) .

ويعترضنا فى تاريخ هـذه الجريدة سؤال هام وهو ، أين كانت تطبع جريدة لومونيتور ؟ لم أعثر على بيان واف فى هذا الموضوع ولا وثيقة فى محفوظات عابدين التاريخية تشير إلى ذلك من بعيد أو قريب غير أن بعض الكتب التى ظهرت فى الأيام المعاصرة للجريدة فى مدينة الاسكندرية ورد فيها « طبع بمطبعة رأس التين » ويذكر لنا الرحالة سـان جون (١) فى رحلته إلى مصر سنة ١٨٣٢ أن ناديا أدبيا أنشىء فى مدينة الاسكندرية من خيرة المقيمين فيها ، وأن الباشا ينشر جريدة فرنسية عن طريق

---

(١) St. John. Egypt and Mohammed Ali, 1832. 11, P. 358.

هذا النادى ، فإذا ربطنا بين الكتب المعاصرة وبين النادى الأدبى المذكور وبين جريدة الباشا الفرنسية ، خرجنا بهذه الحقيقة التى لا يختلف فيها اثنان ، وهى أن صحيفة لومونيتور إجبسيان طبعت « بمطبعة رأس التين » ويرجح صحة هذه الحجة أن مرجعا تاريخيا أو وثيقة رسمية لم تشر إلى وجود أى مطبعة فى الاسكندرية فى ذلك الوقت غير مطبعة رأس التين السالفة الذكر .

لو أتيح لجريدة لومونيتور إجبسيان النضج والذيوع ، وأعارها محمد على اهتماما يماثل اهتمامه بجريدة الوقائع المصرية لكتب لها البقاء حتى أيامنا المعاصرة ، غير أن الوالى انصرف عنها فوقفت عن الصدور ، وبذلك حرمت مصر جريدة رسمية أو شبه رسمية على أدق تعبير بلغة أجنبية فترة من الزمن تبلغ أربعين عاما ، أى إلى سنة ١٨٧٤ حيث ظهرت لومونيتور إجبسيان فى شكل آخر جريدة شبه رسمية كأختها الأولى وإن لم تختلف معها فى الموضوع الذى شغلت به صفحاتها من جديد .

كانت لومونيتور الأولى جريدة أسبوعية بينما ظهرت فى عصر الخديو اسماعيل جريدة « يومية سياسية علمية تجارية وللإعلانات » وقد عنيت فى عهدها الجديد كما جاء فى رءوس

أعدادها بالمسائل التجارية والعلميـــة ، وكان اشتراكها السنوى خمسة وعشرين فرنكا ، وتراوح أجر الإعلان فيها للسطر الواحد بين خمسين وخمسة وسبعين سنتيما ، وبيعت النسخة منها بخمسين سنتيما ، وكان يشـــرف عليهـــا ويدير سياستها م . ا . پوسنو (M. E. Posno)

ولم نعثر فى بحثنا هذا عن صحيفة لومونيتور إجبسيان ، على أعداد السنوات الأربع الأولى ، ولم تحتفظ دارالكتب المصرية من أعدادها إلا ابتداء من يناير سنة ١٨٧٨ ، وقد صدرت فى أربع صفحات كبيرة أقرب ما تكون إلى صفحات جرائدنا المعاصرة ، كل صفحة منها تحتوى على خمسة أنهر ، توزعت مادتها فى صفحاتها الأربع ، وقد تخصصت الصفحة الأولى للقسم الرسمى تنشر فيه القوانين واللوائح والمذكرات الرسمية وما إلى ذلك من قرارات وأحكام حكومية ، وقـــد استضافت هذه الصفحة أحيانا خبرا أو خبرين على الأكثر من الأخبار الخارجية عن أوروبا أو تركيا ، واحتفظت بجزء صغير منهـــا لتنشر فيه قصة مسلسلة ترويحا للقارىء وتسلية له ، ثم تميزت صفحتها الثانية بنشر أخبار داخلية وخارجية مع قليل من النبذ التاريخية التى تضيف إلى علم القارىء شيئا ، وما إلى ذلك من

المباحث العلمية القصيرة (١) واختصت الصفحة الثالثة بالمسائل التجارية ، والمسائل التجارية هنا تتصل بأنباء التجارة فى الخارج والداخل كأسعار الحبوب وأنباء مينا البصل والبواخر الداخلة والخارجة وغير ذلك من الشئون الخاصة بالتجارة والصناعة ، وجعلت الصفحة الأخيرة للاعلانات القضائية وغيرها من الإعلانات المختلفة ، وتخلل صفحاتها جميعا نبأ أو أكثر حملته شركة هافاس ، وقد وزعت هذه البرقيات على نمط طريف .

لم تذكر جريدة لومونيتور إجبسيان أنها جريدة رسمية ، ولم تشر إلى ذلك إلا فى وقت متأخر بعد الاحتلال البريطانى لمصر ، غير أنهـا كانت فى سنة ١٨٧٨ واضحة الميول معروفة الصبغة ، كانت تومىء فى صورتها الصادرة بها إلى أنها جريدة شبه رسمية لأنها تميزت بنشر اللوائح والقوانين ، وأعفاها المجلس المخصوص دون الصحف الفرنجية جميعا من رسوم البريد (٢) واختصتها الحكومة بالتقدير ، واعتبرتها صحيفتها تزكية لها دون الصحف

---

(١) Le Moniteur Egyptien العدد ١٣٦

(٢) محفوظات عابدين وثيقة رقم ١٠٤ فى ٥ شوال سنة ١٢٩٤ قرارات المجلس المخصوص

الأخرى المعاصرة ، الأمر الذى أثار حفيظة الجرائد المصرية ، وقد أشارت إلى ذلك كله جريدة التجارة — وهى من الجرائد المصرية المعروفة فى عصر الخديو اسماعيل — فشكت من استئثار لومونيتور بنشر القوانين دون غيرها قائلة فى سياق حديثها عن نشر إحدى الضرائب «فأما موجب الكدر فهو أنه قد ورد فى الأمر الأول أن الضريبة لا ينفذ حكم قانونها إلا بعد أن تنشر فى صحيفة المونيتور إجبسيان ، وليس بخاف أن هاته الصحيفة فرنسوية العبارة وأن الذين تقع الضرائب عليهم غرباء عن هذه اللغة لا يعرفها إلا القليل من وجهائهم — إلى أن تقول — وما شأن الوقائع المصرية ولم سميت بالجريدة الرسمية . . . » (١) .

وقد بقيت الجريدة شبه رسمية فى السنوات الأولى من حياتها ثم تغلبت عليها الصفة الرسمية قبيل الاحتلال مباشرة حتى إن الشيخ محمد عبده أساءه — حين ولى أمر الوقائع — أن تهب الحكومة كل عطفها وتشجيعها لجريدة لومونيتور وتهمل أمر الوقائع ، فيذكر أنها «الجريدة الرسمية الفرنساوية . . . وهى يومية دائمة الظهور تنشر فيها المهمات قصدا وبالذات » . وأما الجهات

---

(١) جريدة التجارة العدد ١٦٣ فى ٨ أكتوبر سنة ١٨٧٩



MONITEUR EGYPTIEN

الجريدة الفرنسية الرسمية فى عهد اسماعيل

الأجنبية الرسمية فقد نقلت عن لومونيتور ما يعنيها من أمور على اعتبار أنها جريدة الحكومة الرسمية ، وكان فى مقدمة من تمثل بها واعتمد عليها القناصل البريطانيون والفرنسيون فيما كتبوا من مذكرات وتقارير (١)، ثم أصبحت جريدة رسمية خالصة فى سنة ١٨٨٣ حيث ظهرت معلنة عن رسميتها ، وتولى إدارتها فى ذلك الوقت H. Bernard تحت إشراف القسم الخاص بالصحافة الأجنبية بنظارة الداخلية ، وقد احتفظت بصفحاتها

---

(١) راجع Livres Jaunes, Blue Books فى تلك الفترة .

جميعا للأخبار والأوامر الحكومية ولنشر القوانين واللوائح وسقط منها كل ماله صلة بالعلم والسياسة والتجارة ، كما دأبت على أن تصدر ملاحق بالقوانين العاجلة كملحقها الخاص بالقانون المدنى للمحاكم المصرية مترجم عن اللغة العربية (١) .

ويبدو أن جريدة لومونيتور إجبسيان كانت تطبع فى أول الأمر فى مطبعة غير حكومية حينما كانت تصدر شبه رسمية ، والراجح أنها طبعت فيما بعد فى مطبعة الداخلية مع الوقائع المصرية حتى أوائل يوليه سنة ١٨٨٤ حيث قامت مطبعة بولاق بطبع الجريدتين معا (٢) وفى يوم السبت ٣ ينساير سنة ١٨٨٥ نشرت الوقائع قرار مجلس النظار الصادر فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٤ بتعديل ونشر جرائد الحكومة الرسمية ، وهما الوقائع المصرية ولومونيتور إجبسيان وتغيير اسم الأخيرة وإطلاق (جريدة الحكومة المصرية الرسمية) عليها بدلا من اسمها القديم ، وأن تكون هى والوقائع فى إدارة واحدة تابعة لنظارة الداخلية كما أشرنا إلى ذلك فى تاريخ الوقائع .

---

(١) Le Journal Officiel العدد ٢٥٥ فى ٥ نوفمبر سنة ١٨٨٧

(٢) الوقائع المصرية فى أول يولية سنة ١٨٨٤

ولا تختلف الجريدة الفرنسية الرسمية Le Journal Officiel عن الوقائع المصـــرية فى كثير من حيث الشكل والموضوع ، فالإدارة لكلتيهما واحدة ولا تتميز الواحدة فى قيمة الاشتراك عن الأخرى ، والتفاوت ضئيل من حيث الموضوع ، بمعنى أن الوقائع المصرية فى سنة ١٨٨٥ عنيت قليلا بالمقالات الاجتماعية بينما خلت الجريدة الفرنسية إطلاقا من هذه الموضوعات وحفلت بالمسائل الرسمية وحدها وإن عنيت أحيانا بأنباء الفيضان وبرقيات روتر وهافاس ، وازدحمت بالإعلانات حكومية وأهلية بعضها باللغة الفرنسية وقليل منها بالانجليزية تصحبه صور موضحة للنشرة المعلن عنها (١) وأكثر ما تميزت به « الجريدة الرسمية » أن إعلاناتها بدأت أهلية فى أغلبها ثم أخذت تضطرد نحو الصبغة الرسمية الخالصـــة ، فكانت معظم إعلاناتها فيما بعد « إعلانات رسمية » (٢) من الحكومة للأهالى ، ويلاحظ فى هذه النـاحية من نشاط الجريدتين أن هناك اختلافا عميقا بين غايات الإعلانات الأهلية ، فمعظم الإعلانات وكذلك الأخبار الرسمية الأخرى

---

(١) Le Journal Officiel العدد ٢٩ فى ٩ مارس سنة ١٨٨٥

(٢) Le Journal Officiel العدد الأول فى أول يناير سنة ١٨٩٠

فى الجريدة الفرنسية تتجــه إلى البحث فى أحوال الأجانب المقيمين فى مصر بل إنها وضعت لهم وحدهم بحيث أن القارىء المصرى العادى لا يعنيه أمر هــذه الإعلانات أو الأخبار إذا ترجمت أو قرئت عليــه من الجريدة الفرنسية ، حتى الحفلات الراقصة التى تقام فى سراى عابدين ، فإنها تختلف أشدالاختلاف مع ما اعتيد نشره فى الوقائع المصرية ، فالوقائع مثلا قد تنشر شيئا عن صلاة الخديو فى يوم الجمعة بينما الجريدة الرسمية تعنى بحفــلة عابدين الراقصة Le Bal d'Abine وتتحدث عن القــاعة الكبرى التى أقيمت فيها وتذكر فى شىء من التفصيل أزياء الأضياف وتنشر قائمة الطعام وما إلى ذلك مما يطرب له الأجانب ولا يعنى عامة المصريين (١) ويظهر الاختلاف أحيانا بين الوقائع المصرية وبين الجريدة الفرنسية فى الأنباء الرسمية التى اعتادتا نشرها ، فقلما كنا نقرأ فى الوقائع بعد الاحتلال خبرا عن الحفائر ومتاحف الآثار (٢) ومصدر هذا كما نعتقد الرغبة العامة التى تفرض على كل من الجريدتين لونا خاصا من الأنباء ،

---

(١) Le Journal Officiel العدد ١٠ فى ٢٢ يناير سنة ١٨٩٠

(٢) Le Journal Officiel العدد ٦٣ فى ٧ يونيو سنة ١٨٩٠

فالفرنجة وحدهم يهمهم أن يعلموا عن الجديد الذى عرف فى آثار مصر القديمة ، ويرضيهم أن يسمعوا كثيرا عن المتحف المصرى وما احتوى عليه خلاف ما كان يراه المصريون فى ذلك الوقت .

وليس هناك تباين فى أسلوب الإعلان الرسمى كما يبدو لنا وإن اعتادت بعض المصالح الحكومية نشر إعلاناتها وقراراتها باللغـــة الانجليزية ، ولا يخفى أن أسباب ذلك تعود إلى تغلغل الروح الانجليزية فى تلك المصلحة (١) ، ويلفت نظر الباحث ما اعتادت الجريدة الرسمية نشره من الملاحق ، وهى فى أكثرها ملاحق صدرت باللغة الانجليزية وحدها (٢) .

والجريدة الرسمية كالوقائع المصرية من حيث تطورات الشكل فهى فى سنة ١٩١١ غيرها فى السنوات السابقة ، وهى هنا فى إخراجها صورة أخرى للوقائع تماما حتى إعلاناتها الخاصة بها ، وثمنها واشتراكاتها لها المكان المناظر لمكان ذلك فى الوقائع ؛ غير أن التفاوت البسيط فى الشكل ؛ بين الجريدتين يبين واضحا

---

(١) Le Journal Officiel العدد ٧٣ فى أول يوليه سنة ١٩١١

(٢) Le Journal Officiel العدد ١٠٧ فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩١١

فى سنة ١٩١٧ حيث دأبت الجريدة الرسمية على أن تنشر فى رأس صفحاتها « أوامر — قوانين — قرارات » وما إلى ذلك كلما أشارت تلك الصفحات إلى شىء من هذا بينما اقتصرت الوقائع على مستطيل قد يقصر وقد يطول فى الصفحة الأولى فقط ، والجديد فى هذه السنة كما يبدو لنا هذه الدقة التى درجت الجريدة الرسمية على إظهار إعلاناتها الصادرة بها من المصالح والمديريات ، ولم تشر الجريدة إلى أجر إعلاناتها باللغة الأنجليزية إلا مرة واحدة (١) .

ومنذ عودة الحياة النيابية فى سنة ١٩٢٤ كانت « الجريدة الرسمية » تنشر ترجمة فرنسية حرفية لمضابط المجلسين على شكل ملحق لها إلى عددها الفرنسى رقم ١١ الصادر فى ٤ فبراير سنة ١٩٣٢ ؛ وبعد ذلك وقف نشر هذه الترجمة « بالجريدة الرسمية » وأصبح يخصص لكل دورة برلمانية ملخص واف يقع فى عدة مجموعات لم تلحق بالجريدة رغم أنها كانت تطبع بالمطبعة الأميرية .

وفى ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٨ رأى مجلس الشيوخ أن يقوم من

---

(١) Le Journal Officiel العدد ٦٢ فى ٤ يولية سنة ١٩٢١

ناحيته بطبع ملخص ترجمة لمضابطه فى إحدى المطابع الأهلية ، وذلك عقب صدور مجموعته التاسعة من السنة المذكورة والتى طبعت بالمطبعة الأميرية ، وفى ديسمبر سنة ١٩٣٨ حذا مجلس النواب فى هذا الشأن حذو مجلس الشيوخ وذلك عقب صدور مجموعته الأولى من السنة المذكورة .

مراجع البحث

كتب المعاصرون فى تاريخ مصر الحديثة ، سواء فى تفاصيل هذا التاريخ أو فى مسائله العامة ، ولم تعوزهم الحقائق المنشورة فى الكتب والمؤلفات التى عرفت منذ عهد محمد على الكبير إلى أيامنا الحاضرة ، وقد سرت على نهج هؤلاء المعاصرين يوم أزمعت إنشاء فصول هذا الكتاب ، فرجعت فى أول الأمر إلى الكتب التى أشارت إلى الوقائع المصرية من بعيد أو قريب ، عربية أو فرنجية ، مخطوطة أو مطبوعة ، وهى على كثرتها تشير إشارات خاطفة إلى عناية ولاة مصر بالوقائع وإلى محرريها جيلا بعد جيل ، وأهمها فى رأيى مخطوط « حلية الزمن فى وصف مناقب خادم الوطن » للسيد صالح مجدى بك ، وهو مخطوط تحتفظ به دار الكتب المصرية ، فصل فيه صاحبه تاريخ رفاعة رافع الطهطاوى أحد محررى الوقائع ، وخاصة حين يعرض لنشأته ودوره الصحفى فى الجريدة الرسمية وروضة المدارس إلى جهاده فى التعليم خلال عهدى محمد على والخديو اسماعيل ؛ وهذا

المخطوط عظيم القدر ، صادق الرواية ، وصاحبه من تلامذة رفاعة بك والمعجبين به الملازمين له .

وثانى المراجع التى راقنى منها تفصيل يتصل بموضوعنا « تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده » وهو مطبوع ألفه السيد محمود رشيد رضا ، فى ثلاثة أجزاء ونشره فى سنة ١٣٤٤ هجرية ، أذاع الجزء الأول منها شيئا كثيرا عن الشيخ فى تحرير الوقائع ، وهو خير ما كتب عن الأستاذ الإمام فى هذا المؤلف لأن صاحبه توخى فيه دقة الرواية وبسط الوقائع وتقرير الحقائق فى غير تملق أو تزويق ، بينما حفل الجزءان الثانى والثالث بمناقشات وتعليقات لا أظنها تخلو من غرض وغاية ؛ وقد أيدت أعداد الوقائع المصرية ما ذهب إليه رشيد رضا فى كثير من الموضوعات ، لذلك رأيت التنويه بهذا الكتاب لأنه جدير بقراءة من يعنى بتاريخ الشيخ محمد عبده فى الوقائع أو فى غيرها من نواحى النشاط قبيل الثورة العرابية وبعدها .

وفيما عدا هذين الكتابين قرأت نبذات قصيرة عن تاريخنا هذا ، فى كتب عربية أخرى لا أجد محلا لذكرها هنا ، كما قرأت فى بعض الصحف المعاصرة شيئا عن الجريدة الفرنسية

الرسمية كجريدة التجارة فى ٨ أكتوبر سنة ١٨٧٩ ، والوقائع المصرية فى العدد ٩٣٣ الصادر فى ٩ أكتوبر سنة ١٨٨٠ ، أفاد فى شرح أهميتها وخطرها ، وقد أشرت إلى ذلك كله فى موضعه ، أما حظ الجريدة الفرنسية فى الكتب العربية فضئيل جدا وإن كان حظها فى المؤلفات الأجنبية ظاهرا .

ويبدو لى أن الكتب الفرنجية الكثيرة التى رجعنا إليها فى بحثنا عن تاريخ الوقائع المصرية قد نافست المؤلفات العربية فى التهوين من شأن الصحيفة الرسمية فعرضت لها عرضا سريعا ، ولم يعن بأمرها إلا F. Bonola فقد نشر بحثا عن الوقائع والمطبعة فى Revue Internationle d'Egypte 11 No. Octobre 1905 بعنوان Una Visita a Mohamad Ali nel 1822. La Prima Stamperia ed il primo giornale وهو بحث ليس فيه من العمق شىء ، كما أن صاحبه لم يرجع فى تحقيقه إلى مرجع يعتد به أو يعتمد عليه . ويختلف معه فى ذلك Reinaud الذى نشر بحثا فيه لفتات طيبة عن الوقائع المصرية فى Journal Asiatique 2 e Serie T. III 1821 بعنوان De la Gazette Arabe Turque imprimée en Egypte فقد تعرض الكاتب لصحيفتنا فى

سنواتها الثلاث الأولى من حيث الشكل والموضوع معا ، وفيما خلا هذين المقالين لم أجد من الكتب الفرنجية ما يستحق الإشارة أو التنويه فى هذا الفصل وإن ذكرناها فى هوامش المتن كلما جد ما يستدعى ذكرها .

أما الجريدة الفرنسية الرسمية فقد عرفنا بها فى أول الأمر يعقوب أرتين باشا فى 1905 Bulletin de l'Institut Egyptien تحت عنوان Etude Statistique Sur la Presse Egyptienne وقد أشار لها فى إيجاز لا يقدم ولا يؤخر ، بيد أنه أنار لنا طريق البحث عنها ؛ وجاء Bowring فأماط اللثام عنها فى تقريره الذى كتبه عن مصر وكريت Report on Egypt and Candia ولو ان حديثه كان موجزا إلا أنه أجمل فيه شيئا كثيرا ثم رجعنا إلى أعدادها القليلة فى نشأتها الأولى أيام محمد على سنة ١٨٨٣ ثم فى مجلداتها المختلفة منذ سنة ١٨٧٤ إلى اليوم .

كان رجوعنا إلى الكتب والمقالات لدراسة تاريخ الوقائع المصرية خطوة أولى لا بد منها لكل من يتعرض لبحث تاريخى ، غير أن هذا وحده ليس كافيا لنشر كتاب عن الوقائع ، لذلك كان اعتمادنا عظيما على الوثائق المحفوظة بقسم المحفوظات

التاريخية بعابدين ودار المحفوظات بالقلعة ، وهى وثائق بعضها باللغة العربية فى دفاتر المدارس ، ومعظمها باللغة التركية فى المحافظ والدفاتر المختلفة ، وتصور هذه الأسانيد جزءا كبيرا من تاريخ الوقائع منذ إنشائها إلى نهاية عهد الخديو اسماعيل ، وقد شغلت من هذا البحث بضعة فصول ، فيها من الحقائق التاريخية ما قوم أمر هذا البحث ، وحسب هذا الجدول التاريخى الصافى أن من لا يعتمد عليه ولا يدعم حقائقه به ينقصه شىء كثير من تاريخ الوقائع المصرية .

والوثائق التركية والعربية التى أخذنا عنها نقلت إلينا صورة رائعة عن محمد على الكبير لم تكن معروفة لقارىء التاريخ المصرى الحديث ، فقد غاب عنا جهده الصحفى ولم يعن به مؤرخ من المؤرخين ، فإذا بهذا الأمير صحفى من الطرز الأول ، يخيل إلى من يجهل تاريخه فى بناء مصر الحديثة أنه كان مديرا للوقائع ومحررا لها ، يواليها بالإشراف فيطالع مسوداتها ، ويشير بمقالاتها ويهذب من أخبارها ، ويسيئه أن يرى فيها خروجا على مألوف أو شذوذا فى لفظ أو تعبير ، ويراقب هذا فى حرص الصحفى القادر العالم ، لا تحرمه من ذلك كله مهام الدولة ولا شئونها

الكثار ؛ وعن هذه الوثائق تبين أن الوقائع المصرية ليست شيئا عاديا بل هي رسول تعليم وثقافة ورسول دعاية لمصر في كل مكان .

ثم عدت بعد هذا كله إلى الوقائع المصرية نفسها منذ إنشائها في ٣ ديسمبر سنة ١٨٢٨ إلى أواخر سنة ١٩٤١ وحرصت على أن أصور أشكالها وتطوراتها وأن أشرح أسلوبها ومعانيها ، وأبين نواحي النشاط الفكري والأدبي فيها ، وأفصل دورها في هذا جميعا ، معتمدا على أعدادها ، رابطا بين المنشور وصداه في الحياة المصرية العامة ؛ وبذلك أدرك البحث غايته وأوفى على خاتمته .

المــــراجع

أولا ــ وثائق لم تنشر

ثانيا ــ المراجع العربية

١ ــ كتب عربية ومعربة

٢ ــ المخطوطات

٣ ــ مقالات فى صحف ومجلات

ثالثا ــ المراجع الفرنجية

١ ــ كتب المراجع

٢ ــ وثائق مطبوعة

٣ ــ وثائق لم تطبع

٤ ــ الكتب

٥ ــ الدوريات

٦ ــ مقالات فى المجلات العلمية

أولا — وثائق لم تنشر

١ — الوثائق المنقولة عن قسم المحفوظات التاريخية بسراى عابدين

رقم الوثيقة	المحفظة أو الدفتر	التاريخ
١٩٠	محفظة رقم ٢ خديوى تركى	٢٤ رجب ١٢٤٩هـ
٢٢٧	« ٢ «	١٦ ربيع الثانى ١٢٥٠هـ
٣١	دفتر رقم ٧٤٠ خديوى تركى	أول رمضان ١٢٤٣هـ
٢	« ٣٠ معية تركى	٣ رمضان ١٢٤٣هـ
٢١٥	« ٧٤٨ خديوى تركى	٤ جمادى الثانية ١٢٤٤هـ
١٢٢	« ٧٤٠ «	٨ ذى القعدة ١٢٤٣
٣٦	« ٧٤٧ «	غرة صفر ١٢٤٤هـ
٢٤٧	محفظة رقم ١ «	غرة صفر ١٢٤٤هـ
٢٧	دفتر رقم ٢٦٩ معية تركى	١٨ ذى القعدة ١٢٤٧هـ
٢٦٦	« ٣٩ «	١٤ شوال ١٢٤٤هـ
٢١	« ٧٤٦ خديوى تركى	٢٢ صفر ١٢٤٥هـ
٢٧٠	« ٣٢ معية تركى	١٦ ذى القعدة ١٢٤٤هـ
١٣	« ٩٣ مدارس عربى	٦ شوال ١٢٦٣هـ
٣٨٠	« ٩٣ مدارس عربى	١٩ شوال ١٢٦٣هـ

(تابع) الوثائق المنقولة عن قسم المحفوظات التاريخية بسراى عابدين

رقم الوثيقة	المحفظة أو الدفتر	التاريخ
٢٥٨	دفتر رقم ٣٢ معية تركى	١٠ ذى القعدة ١٢٤٤هـ
٧٦	« ٢٠٧٧ مدارس تركى	٧ ربيع الأول ١٢٥٨ هـ
١٢٧	« ٩ مدارس عربى	٥ ذى القعدة ١٢٦٠ هـ
٣٤٩	« ٥ «	١٩ جمادى الثانية ١٢٦١هـ
٣٦٩	« ٥ «	٤ جمادى الثانية ١٢٦١هـ
٩٠	« ٥ «	٣ رجب ١٢٦١هـ
٣٥٧	« ٢٠٧٩ مدارس تركى	غرة ربيع الأول ١٢٥٨هـ
٣٥٨	« ٢٠٧٩ «	« ١٢٥٨هـ
٣٥٩	« ٢٠٧٩ «	« ١٢٥٨هـ
٣٦١	« ٢٠٧٩ «	« ١٢٥٨هـ
٣٦٢	« ٢٠٧٩ «	« ١٢٥٨هـ
٦٩	« ٢١ مدارس عربى	٦ ذى الحجة ١٢٦١هـ
٥٠٨	« ٥ «	١٧ جمادى الثانية ١٢٦١هـ
٧	« ١ «	٢٢ جمادي الثانية ١٢٦٠هـ
٥٥٩	محفظة ٨٧ «	٢٩ ربيع الثانى ١٢٦٤هـ
١٥٢	« ٣٢ معية تركى	٢٧ ربيع الأول ١٢٥٠هـ
٥٣٣	دفتر رقم ٥ مدارس عربى	٢٥ جمادى الثانية ١٢٦١هـ

(تابع) الوثائق المنقولة عن قسم المحفوظات التاريخية بسراى عابدين

رقم الوثيقة	المحفظة أو الدفتر	التاريخ
٢١	دفتر رقم ٦٤ معية تركى	٤ رمضان ١٢٥١هـ
١٧٦ أصلية / ٢١٦ مسلسل	« ٧٨٧ خديوى تركى	٢٩ صفر ١٢٤٩هـ
٣ أصلية / ٦٢ مسلسل	« ٧٩٨ «	٢٩ ربيع الثانى ١٢٥٠هـ
٣٦٢	« ٥٦ معية تركى	٢٢ جمادى الاولى ١٢٥٠هـ
٣٢١	« ٣٢٥ مدارس عربى	٢٧ جمادى الآخرة ١٢٥٠هـ
٣٢٥	« ٥٦ «	٤ ذى الحجة ١٢٦٢هـ
٤٥٨	« ٣٢ معية تركى	٩ صفر ١٢٤٥هـ
٢٦٠	« ٥٣ معية سنية	١٩ محرم ١٢٤٩هـ
٦٦٨	« ٧٤ قيد الأوامر العلية	٧ ربيع الأول ١٢٥٢هـ
٥١٠	« ٥٠ خديوى تركى	١٠ محرم ١٢٤٩هـ
٥١	« ٤٩ معية تركى	١٤ جمادى الآخرة ١٢٤٨هـ
٢٤٢	« ٤٩ «	٢٦ ربيع الثانى ١٢٤٩هـ
٦٦٨	« ٦٦ «	٣ جمادى الآخرة ١٢٥١هـ
٧٤٣	« ٦٦ «	١٢ جمادى الآخرة ١٢٥١هـ
٧٩٩	« ٦٦ «	١٩ جمادى الآخرة ١٢٥١هـ
١٩٨	« ٧٥٩ ديوان خديوى	١١ ربيع الثانى ١٢٤٦هـ

(تابع) الوثائق المنقولة عن قسم المحفوظات التاريخية بسراى عابدين

رقم الوثيقة	المحفظة أو الدفتر	التاريخ
١	دفتر رقم ١١٩ مدارس عربى	٢٤ ذى الحجة ١٢٦٤هـ
١٥٦	« ٣ معية تركى	١٩ ذى الحجة ١٢٤٧هـ
١٥٧	« ٣ «	١٩ ذى الحجة ١٢٤٧هـ
٣٧١	محفظة رقم ٢٧ معية تركى	١٣ ذى القعدة ١٢٧٧هـ
٨٧٧	دفتر رقم ١٣ مدارس عربى	١٧ رجب ١٢٦١هـ
٩١٦	« ١٣ «	٢ شعبان ١٢٦١هـ
٢٧٤	« ٣١٤ معاونة جهادية	١٩ ذى القعدة ١٢٥٧هـ
٦٥	« ٢٨٦ شورى المعاونة	غرة صفر ١٢٥٨هـ
٥٨٤	« ٢٠٧٣ مدارس تركى	٢٧ ذى القعدة ١٢٥٧هـ
٢	« ٢٠٩٩ «	٣ جمادى الأولى ١٢٦٠هـ
٢٩١	« ٣١٤ معاونة جهادية	غرة ذى الحجة ١٢٥٧هـ
١٩٧	« ٤٨٤ معية تركى	٢٣ صفر ١٢٦٩هـ
٦٠	« ٤٨٤ «	غرة ذى الحجة ١٢٦٨ هـ
٣٦	محفظة رقم ٢٧ معية تركى	٢٢ شعبان ١٢٧٧هـ
٤٤٤	« ٢٩ «	١٩ شعبان ١٢٧٩هـ
١٠	دفتر رقم ٥٣٠ «	٢٦ شعبان ١٢٧٩هـ
٦٤	« ١١٨١ أوامر	٣ رجب ١٢٨٢هـ

(تابع) الوثائق المنقولة عن قسم المحفوظات التاريخية بسراى عابدين

رقم الوثيقة	المحفظة أو الدفتر	التاريخ
٤	دفتر رقم ٥٥٧ معية تركى	٢٠ جمادى الأولى ١٢٨٣ﻫ
٩١	محفظة رقم ٣٩ »	٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٣ﻫ
١٠٩	دفتر رقم ٧٤ »	٩ جمادى الأولى ١٢٨٥ﻫ
١٣١	محفظة رقم ٤٥ »	١٩ صفر ١٢٨٦ﻫ
٣٠	» ٥٢ »	٢٣ محرم ١٢٩٢ﻫ
٩٦	دفتر رقم ١٩٠٢ أوامر	غاية محرم ١٢٨٠ﻫ
٧٧	محفظة رقم ٥٠ معية تركى	١٩ ذى القعدة ١٢٩٠ﻫ
٦٠	دفتر رقم ٤٨٤ »	٢٨ شوال ١٢٧٠ﻫ
٩	محفظة رقم ٥٢ »	٢٦ محرم ١٢٩٣ﻫ
١٤٢	» ٢٦ »	١٠ ربيع الأول ١٢٧٧ﻫ
١٨٨	» ٢٧ »	٢٢ شعبان ١٢٧٧ﻫ
١٤٨	» ٣٨ »	٢ محرم ١٢٨٣ﻫ
٤٨١	» ٤٠ »	ذو القعدة ١٢٨٣ﻫ
١٠٤	» ٤٠ »	٥ شوال ١٢٩٤ﻫ

٢ — الوثائق المنقولة عن دار المحفوظات بالقلعة

الوثيقـــة	التـاريخ
كراسات ملخصات الأوامر العلية — كراسة رقم ٩ ص ١٧٢	١٢٤٤ هـ
دفاتر قيودات المعية الكتخداوية ج٥ أقاليم ص ٨٧٢ دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات بمجلس الأحكام ص ٢٦٤	
أمر عال صادر من سعيد باشا إلى نظارة المالية — دفتر الأوامر العلية الصادرة للمالية	١٣ ربيع الثانى ١٢٧٩ (٧ أكتوبر ١٨٦٢)
سجل أول استحقاقات الداخلية وأقلامها والدفترخانة المصرية ومجلس شورى النواب	٥ مايو ١٨٨١
سجل أول وثانى استحقاقات الدواوين وأقلامها والدفترخانة المصرية ومجلس شورى النواب رقم ١٤٦٠٨ و ١٤٦٤٦	١٨٨١ — ١٨٨٢
دفتر استحقاقات الداخلية وأقلامها رقم ١٤٦٦٨	١٨٨٣
دفتر استحقاقات الداخلية وأقلامها رقم ١٤٧٢٧	١٨٨٤ — ١٨٨٥
دفتر قيد الأوامر العلية الصادرة للمالية رقم ٣ سجل رقم ١١٩٦	٧ جمادى الأولى ١٢٧٩

(تابع) الوثائق المنقولة عن دار المحفوظات بالقلعة

الوثيقـــة	التـاريخ
دفتر استحقاقات مطبعة بولاق ج٢رقم ٣٩٨ محفوظات الدائرة السنية	١٢٨٣ ﻫ
دفتر استحقاقات مطبعة بولاق ج٢ ص١٧ رقم ٣٩٨ محفوظات الدائرة السنية	١٢٨٣ ﻫ
دفاتر استحقاقات المطبعة الأميرية	١٨٨٠ — ١٨٩٦
دفتر قيد أسماء مستخدمى مطبعة بولاق بوزارة المالية رقم ١٤٧٣٥ ع ٦٣ مخزن ٤٤	١٨٨٤

٣ — الوثائق المنقولة عن وزارة المالية

الوثيقـــة	الموضـوع
أرشيف وزارة المالية سنة١٨٩٧ ، محفوظات المطبعة	مشروعات شبلى بك لتحسين المطبعة وإصلاح الجرائد الرسمية
أرشيف وزارة المالية دوسييه رقم م ٥٧ — ١٦/٤	تعيين وارن تريلونى فى وظيفة مساعد وكيل وزارة المالية
ارشيف وزارة المالية دوسييه رقم م ٧١ — ١/١٥	خاص بوظائف احمد صادق بك
أرشيف وزارة المالية دوسييه رقم م ٧١ — ١٠/٢٦	منح جورج نيوتن رتبة البكوية
أرشيف وزارة المالية دوسييه رقم م ٧١ — ٥/١٢	تعيين فورجيه ملاحظا للمطبعة الأميرية
ارشيف وزارة المالية دوسييه رقم م ٧١ — ٢٨/٣ جزء أول	
أرشيف وزارة المالية دوسييه رقم م ٧١ — ١٨/٣ جزء أول ورقة رقم ١٠١	خاص باستقالة بهجت بك نهائيا من المطبعة

٤ — الوثائق المنقولة عن المطبعة الأميرية

محفوظات المطبعة الأميرية ببولاق ملف رقم ٣ — ٤٢/٢	اعتزال فورجيه وظيفة المطبعة
محفوظات المطبعة الأميرية ببولاق ملف رقم ٣ — ١٨٨/٢ .	عودة بهجت بك إلى إدارة المطبعة

ثانيا — المراجع العربية

١ — كتب عربية ومعربة

١ — ابراهيم عبده — تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية . القاهرة ١٩٤١

٢ — أحمد عزت عبد الكريم — تاريخ التعليم فى عصر محمد على القاهرة ١٩٣٨

٣ — آدمس (تشارلز) — الإسلام والتجديد فى مصر . ترجمة عباس محمود . القاهرة . الطبعة الأولى .

٤ — الجبرتى (الشيخ عبد الرحمن) — عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (أربعة أجزاء) القاهرة ١٣٢٢ هـ

٥ — الشدياق (أحمد فارس) — الواسطة فى معرفة أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوروبا . القسطنطينية ١٢٩٠ هـ

٦ — جورجى زيدان بك — تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر . جزءان فى مجلد . القاهرة ١٩٠٢

٧ — رفاعة بك رافع الطهطاوى — تخليص الأبريز فى تلخيص باريز . القاهرة ١٢٦٥ هـ

٨ — عبد الرحمن الرافعى بك — تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر . القاهرة ١٩٣٠
٩ — على مبارك باشا — الخطط التوفيقية — عشرون جزءا فى خمسة مجلدات . بولاق ١٣٠٦ ه
١٠ — فيليب دى طرازى (الكونت) — تاريخ الصحافة العربية (أربعة أجزاء) . بيروت ١٩١٣
١١ — قسطاكى إلياس عطارة الحلبى — تاريخ تكوين الصحف المصرية — القاهرة ١٩٢٨
١٢ — محمد مختار باشا — التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنجية والقبطية . القاهرة ١٨٩٣
١٣ — محمود رشيد رضا — تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (ثلاثة أجزاء) مطبعة المنار . القاهرة ١٣٤٤ه
١٤ — مصطفى محمد الفلكى ومحمد نجيب — النتيجة المستحسنة لحساب مائة سنة . القاهرة ١٨٩٥

٢ — المخطوطـــات

١ — السيد صالح مجدى بك — حلية الزمن فى وصف مناقب خادم الوطن مخطوط بدار الكتب المصرية ١٢٩٠ ه

٣ — مقالات فى صحف ومجلات

١ — الوقائع المصرية — من سنة ١٨٢٨ م إلى سنة ١٩٤٢ م
٢ — جريدة الأهرام ـ العدد الخامس الصادر فى ٢ سبتمبر ١٨٧٦
٣ — مجلة المنار — الجزءان الثامن والثانى والعشرون
٤ — جريدة التجارة — العدد ٦٦٣ الصادر فى ٨ أكتوبر ١٨٧٩

ثالثا ــ المراجع الفرنجية

١ ــ كتب المراجع

(1) DENY, J. Sommaire des Archives Turques du Caire Le Caire, 1930.

(2) MAUNIER, R. Bibliographie économique, juridique et sociale de l'Egypte Moderne (1798 — 1916). Le Caire, 1918.

٢ ــ وثائق مطبوعة

(1) BOWRING, J. Report on Egypt and Candia London, 1840.

(2) Correspondance de Napoléon 1er. Tome IV — V Paris, 1860.

(3) KELLER, A. Correspondance, Bulletins et Ordres du jour de Napoléon Tome IV.

٣ ــ وثائق لم تطبع

(1) Diplomatic Documents concerning affairs of Egypt, Sc. Soc. Tome 1, N. 679, Egyptian Library.

٤ ــ الكتب

(1) BLUNT, W.S. Secret History of the English occupation of Egypt, Newyork 1922.

(2) BROCCHI, G B.—Viggi in Africa. Giornale in Egitto, Nella Siria. E. Nella Nubia, Tome. I. Bassano, 1841.

(3) CHARLES - ROUX, F. — Bonaparte Gouverneur d'Egypte, Paris, 1936.

(4) DRIAULT, E. — Napoléon Le Grand, Tome. I. Paris 1930.

(5) GALAL, K. E.—Entstehung und Entwicklung der Tagespresse in Agypten, Limburg an der Lahn. 1939

(6) HAMONT, P. N. — L'Egypte Sous Méhémet Ali. Tome, II Paris, 1843.

(7) RIGAULT, G —Le Général Abdallah Menou et la dernière phase de l'éxpédition d'Egypte, Paris, 1802

(8) ROUSSEAU, M. F. – Kléber et Menou en Egypte depuis le départ de Bonaparte (Août 1799 — septembre 1801), Paris 1900.

٥ — الدوريات

(1) Le Courrier de l'Egypte, 1798-1801

(2) La Décade Egyptienne, 1798-1801.

(3) Le Moniteur Egyptien. 1833.

(4) Le Moniteur Egyptien. 1874-1884.

(5) Le Journal Officiel, 1885-1942.

٦ — مقالات فى المجلات العلمية

(1) ARTIN, Y. PASHA. - Etude Statistique sur la Presse Egyptienne, Bulletin de l'Institut Egyptien, 1905.

(2) BONOLA, F.—Una Visita a Mohamad Ali nel 1822 La Prima Stamperia ed il primo giornale. Revue Internationale d'Egypte II No. Octobre 1905.

(3) CANIVET, R. G. — L'Imprimerie de l'expédition d'Egypte. Les journaux et les Procès-Verbaux de l'Institut (1798 — 1801). Bulletin de l'Institut Egyptien 5e Série, Tome III, 1909.

(4) GEISS, A. — Histoire de l'Imprimerie en Egypte. Bulletin de l'Institut Egyptien 5e Série, Tome I, 1907.

(5) GEISS, A.—Histoire de l'Imprimerie en Egypte. " L'Etablissement Typographique du Pasha — Le Début de l'Imprimerie de Boulac " Bulletin de l'Institut Egyptien Tome, II, 1908.

(6) REINAUD.—De la Gazette Arabe Turque imprimée en Egypte. Journal Asiatique 2e Série, Tome VIII, 1831.

بيان الموجود فى دار الكتب من أعداد الوقائع المصرية
إلى سنة ١٨٨٢

المجلد الأول

وفيه سنة ١٢٤٤هـ وجزء من سنة ١٢٤٥هـ وليس به أعداد ناقصة .

المجلد الثانى

وفيه تتمة سنة ١٢٤٥هـ وينقصة العددان ٥٠ ، ٥٣

المجلد الثالث

وفيه سنة ١٢٤٦هـ وليس به أعداد ناقصة .

المجلد الرابع

وفيه تتمة سنة ١٢٤٦هـ وليس به أعداد ناقصة .

مجلد سنة ١٢٤٩

وتنقصه الأعداد ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧

من سنة ١٢٥٠ إلى سنة ١٢٥٥

غير موجودة هذه السنوات .

مجلد يحتوى على

السنوات من سنة ١٢٥٦ إلى سنة ١٢٦٣ مفصلة على الوجه الآتى :

(١) سنة ١٢٥٦هـ وفيها ثلاثة أعداد فقط وهى ١٦٩، ٦٢٠، ٦٢١
(٢) « ١٢٥٧هـ « عدد واحد هو ٦٢٢
(٣) « ١٢٥٨هـ « عددان فقط وهما ٦٢٣ ، ٦٢٤
(٤) « ١٢٥٩هـ « عدد واحد وهو ٦٢٥
(٥) « ١٢٦٠هـ « عدد واحد وهو ٦٢٦
(٦) « ١٢٦١هـ « عدد٦٢٧والأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤،٥،٦،٧،٨
(٧) « ١٢٦٢هـ « الأعدادمن ٩ إلى ٤٣
(٨) « ١٢٦٣هـ « الأعدادمن ٤٤ إلى ٩٤

سنة ١٢٦٤ وفيها الأعداد

من ٦٨ إلى ١٣٨

من سنة ١٢٦٥ إلى سنة ١٢٨١

ضائع أو راجع إلى تعطل الجريدة عن الظهور

من ١٨ نوفمبر سنة ١٨٦٦ الذى قبـــل ٢ مايو سنة ١٨٦٧

الأعداد مفقودة ابتداء من العدد ٦١ إلى العدد ١٠٠

من ٢ مايو١٨٦٧ إلى ٢٩ ديسمبر١٨٦٧ ضائع منها الأعداد

١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٨

سنة ١٨٦٨ وينقصها الأعداد

٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨

٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥

سنة ١٨٧٠ وينقصها الأعداد

٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٥

سنة ١٨٧١ وينقصها الأعداد

٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٣٧

سنة ١٨٧٢ وينقصها الأعداد

٤٤٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦

سنة ١٨٧٣ وينقصها الأعداد

٤٩١ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ،
٥٢٤ ، ٥٣١ ، ٥٣٣

سنة ١٨٧٤ وينقصها الأعداد

٥٥٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ومن ٥٦٥ إلى ٥٧١ ثم
٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٤

سنة ١٨٧٥ وينقصها الأعداد

٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٣ ، ٦١٧ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣

سنة ١٨٧٦ وينقصها الأعداد

٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٨ ، ٦٥٣ ، ٦٦١ ومن ٦٦٣ إلى ٦٦٦ ، ٦٦٨ ،
٦٧٠ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٦

سنة ١٨٧٧ وينقصها العدد

٧٠٩

سنة ١٨٧٨ وينقصها الأعداد

من ٧٧٠ إلى ٧٩١

سنة ١٨٧٩ ليس بها ناقص

سنة ١٨٨٠ وينقصها الأعداد

٨٦٦ ، ٨٨٣ ، ٨٩٩

سنة ١٨٨١ وينقصها الأعداد

١٠٣٤ ، ١١٣٦ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٤٤

سنة ١٨٨٢ وينقصها الأعداد

١٤٤١ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٥٠٠

أهم الأعـــلام

تابع أهم الأعلام

تابع أهم الأعلام

تابع أهم الأعلام

للمؤلف

الحيـــاة الثـــانية

فى المصـــايف

فى الســـودان

تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر

تاريخ الوقائع المصرية (الطبعة الأولى — نشرتها الحكومة المصرية)

تم طبع الكتاب فى يوم الأحد

٥ إبريل ١٩٤٢